AL HADAF
الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

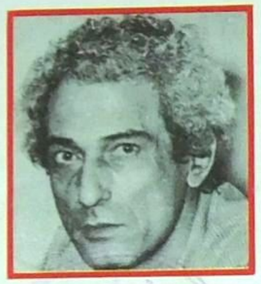

ناجي العلي: الفنان ـ الموقف والريشة ـ المظاهرة

سبع سنوات على اعلان القدس عاصمة ابدية "لأسرائيل"

زهرة المدائن.. العاصمة الابدية للدولة الفلسطينية

العدد ٤٧٨ الاثنين ٣ آب ١٩٨٧ ـ السنة الثامنة عشرة ـ الثمن ١٠ ل.ل / ٥ فرنسي

القدس

مشيّدة في الذاكرة تلك المدينة الغالية، مشيّدة في الوجدان مثل تجربة حب أول، مشيّدة في الماضي مثل حجر في بناء أصيل. إنها كامنة هناك، في البعيد، في الأيام الأولى، في فجر البشرية، يوم أطلت عليها شمس مذهبة، فألقت على قبابها ومآذنها وكنائسها ظلها المشعشع بالنور، فاستمرت حتى الآن تطلق من ذلك الشعاع الأثير الذي ينفذ الى الأعماق فيضيئها بابهته وجلاله، ويبعث الحياة في الحجر والشجر والبحر.

إنها القدس، أمُّنا العظيمة، الذاهبة الى التاريخ، والقادمة منه. أمُّنا العظيمة، الذاهبة الينا، والقادمة منا. أمُّنا العظيمة التي لاتجيء من الماضي، إنما تأتي من الحاضر، من قلب الحاضر، من روح المقاومة، من حفيف الحجارة التي شيّدتها، والمنطلقة كالسهم من يد الطفل نحو جبين العدو.

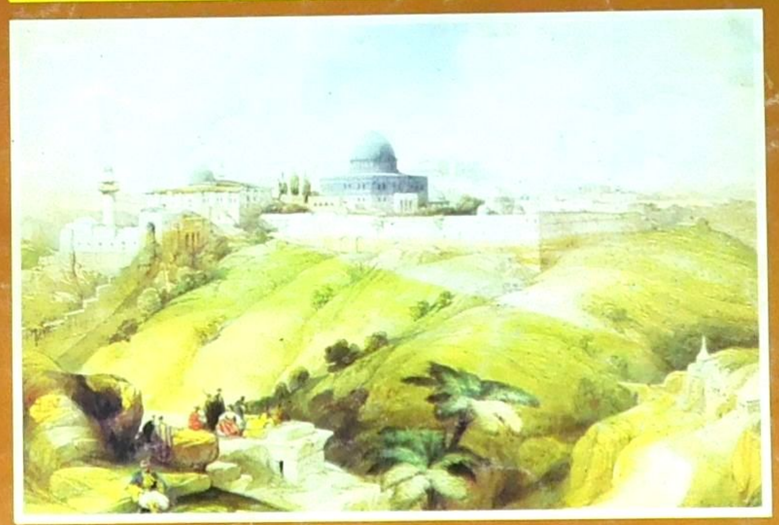

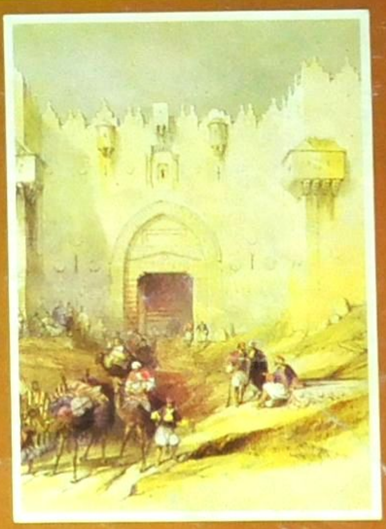

Digitized by Birzeit University Library

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير
هاني حبيب

الاشراف والتصميم الفني
جمال الابطح
يحيى الشيخ

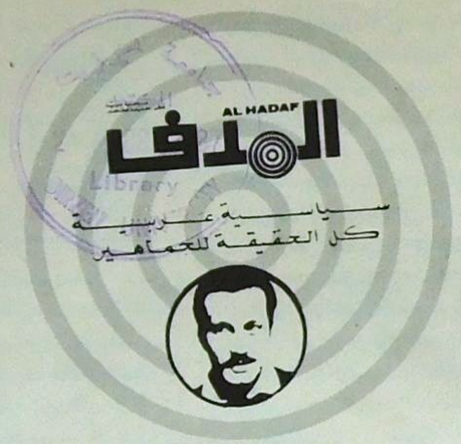

Library

العدد ٨٧٤ الاثنين ٣ آب ١٩٨٧ - السنة التاسعة عشرة

أولى الكلمات

سبع سنوات مرت حتى الآن على اقرار الكنيست «الاسرائيلي» لما يسمى بقانون القدس، وهو القانون الذي اعتبر عاصمة فلسطين التاريخية القدس الموحدة عاصمة الكيان الصهيوني

ورغم ماانطوى عليه هذا القرار - «القانون» من محاولة للوي عنق التاريخ وقلب القائمة، إلا انه لم يؤثر قيد شعرة على قناعة أهل القدس وكل الجماهير الفلسطينية في داخل فلسطين وفي المنافي حيال حقيقة أن القدس كانت وستظل الى الأبد عاصمة بلادهم التي لاترحل اليها عيونهم فحسب، بل يرحلون هم وسلاحهم اليها، ليطهروا مساجدها وكنائسها وكل ذرة تراب فيها من رجس الاحتلال

انها ليست المرة الأولى التي تحتل فيها القدس، فقد مر على مدينتنا المقدسة عبر التاريخ العديد من الحملات الاستعمارية أشهرها الحملة الصليبية، ولأن الأمر كذلك، ولأننا نعرف الاصرار الذي تحتله جماهير شعبنا على النضال فاننا نثق بأن مصير الاحتلال الصهيوني لن يكون بأفضل من مصير الاحتلال الصليبي.

لقد حاولنا أن نسلط الضوء على كل مايتعلق بالقدس حاضراً وتاريخاً، مخاطر ومخططات تهويد ونأمل أن نكون قد وفقنا في اعطاء الموضوع الأهمية التي يستحق والتي ترضي قراءنا الأعزاء - الذين نجدها مناسبة لتهنئتهم بقدوم عيد الأضحى المبارك. ولفت نظرهم الى أن «الهدف» ستحتجب عن الصدور في الأسبوع القادم، آملين أن يأتي عيد الأضحى العام القادم وشعبنا يعيش ظروفاً أفضل على طريق انتصاره

موضوع الغلاف

وتبقى القدس عربية

■ عشرون عاماً على احتلال القدس.. وتبقى القدس عربية ٦

■ الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى وقبة الصخرة ٩

■ القدس في التاريخ ١٤

■ الحرب العراقية الايرانية: حقائق وأبعاد الدور الاسرائيلي كما كشفتها فضيحة ايران غيت. ٣٠

■ أفغانستان تتجه نحو المصالحة الوطنية ٣٤

■ الاتحاد السوفياتي يتقدم بمبادرة «الحل الصفري المزدوج» لدرء الكارثة النووية. ٣٦

■ ناجي العلي: الريشة المظاهرة. ٣٨

ثمن النسخة

لبنان ١٠ ل.ل - سوريا ٥ ل.س - العراق ٥٠ فلس - الكويت ٥٠ فلس - الامارات ٧,٥ درهم - الاردن ٥٠ فلس - ليبيا ٦٠٠ درهم - مصر ٥٠ مليم - الخليج العربي ٦٠٠ فلس - المغرب ٤ دراهم - الجزائر ٦ دنانير - تونس ٩٠٠ مليم - عدن ٣٠٠ فلس - السودان جنيه سوداني - المانيا الغربية ٣ مارك - المانيا الديمقراطية ٣ مارك - اميركا، وكندا، وافريقيا، واليابان، والصين، وايران، وباكستان، واميركا اللاتينية ١,٥ دولار او مايعادلها - اسبانيا ١٥٠ بيزته.

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل.ل	٤٥٠ ل.ل
سوريا	٣٠٠ ل.س	٢٢٥ ل.س
مصر	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
الاردن	٢٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٢٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٥٥ جنيه	٤٥ جنيه
ليبيا	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٥٠ دينار	٤٠ دينار
الجزائر	٣٥٠ دينار	٢٧٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١٧٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاجنبية ١٠٠ دولار امريكي او مايعادله

المكاتب

دمشق هاتف ٤٢٠٥٥٤ عدن هـ ٣١٧٢٧٠
٣٣١٩١٣ ص.ب ٦١١٧
تلكس ٤١١٦٦٧ طرابلس هـ ٤٨٨٢٩
ص.ب ١٢١٤٤ الجزائر هـ ٦١٩٤٣٨

قبة الصخرة - القدس ١٨٧٥ - ١٨٨٠

Digitized by Birzeit University Library

الفلسطينيون في لبنان
قوة رئيسية للتحرير والتوحيد

الاعلان قبل اسبوعين، عن ولادة «جبهة التحرير والتوحيد» كان بلا شك خطوة ايجابية هامة، طال انتظارها، وطال تطلع الجماهير اللبنانية اليها، بحثاً عن منقذ ومخلص لها من دوامة الأزمة التي تعصف بالشعب اللبناني قتلاً وتهجيراً وحروب مستمرة وازمة اقتصادية اجتماعية خانقة.

فالاعلان عن ولادة «جبهة التحرير والتوحيد» جاء في ظل ظروف «تتسم بالصعوبة والتعقيد»، سيكون لها الاثر الأكبر في رسم مهمات هذا الاطار الجبهوي بل ورسم مستقبله ومصيره، كما سيتحدد في ضوء كيفية التعامل مع التحديات التي تجابه العمل الوطني اللبناني في هذه اللحظة ليس مستقبل هذا الاطار وحده، بل وربما مستقبل العمل الجبهوي برمته بين الأطراف التي تشكلت منها جبهة التحرير والتوحيد.

اهم هذه الظروف ـ التحديات، التي تنتصب في وجهه الوطنيين اللبنانيين، يتمثل في استمرار الاحتلال الصهيوني جاثماً على مناطق واسعة من جنوب لبنان، وسعيه المتواصل لتوسيع الحزام الأمني الحالي ببناء حزام أمني آخر تساهم من خلاله قوى لبنانية اخرى، غير قوات العميل انطوان لحد، في الدفاع عن «سلامة الجليل» وفي تثبيت دعائم النفوذ الصهيوني على الساحة اللبنانية.

كما يتمثل هذا التحدي الصهيوني «في استمرار مسلسل الاعتداءات الاسرائيلية على مختلف المناطق اللبنانية، والتي كان آخرها العدوان الغادر على مدينة صيدا وفي قلبها والذي طال قوات جيش التحرير الشعبي في المدينة، الأمر الذي بات يفرض تعاملاً من نوع مختلف مع مسالة الدور الاسرائيلي على الساحة اللبنانية، وبالصورة التي تصنع مهمة مقاومة هذا الدور والتصدي للاحتلال، على رأس قائمة المهمات التي تنتظر جبهة التحرير والتوحيد.

تاتي أهم وأخطر هذه الظروف ـ التحديات التي تجابه جبهة التحرير والتوحيد وهي في أيامها الأولى بعد، يتمثل في تصاعد وتيرة التهديدات والمشاريع التقسيمية التي يطلقها صهاينة الداخل، وبصورة لاتخلوا على الاطلاق، من التناغم والتنسيق مع تصاعد وتيرة التهديدات والأعمال العدوانية الاسرائيلية، الأمر الذي يفرض أن يعاد للصراع على الساحة اللبنانية طابعه الأصلي، الجوهري المميز له بوصفه صراع بين حلف صهيوني ـ فاشي مدعوم من قبل واشنطن وحلفائها من جهة، والحلف الوطني والقومي على الساحة والمدعوم من قبل قوى التحرر والتقدم والسلم والاشتراكية في العالم من جهة اخرى.

ويبرز هذا التحدي الآن على نحو أكثر خطورة من ذي قبل، ليس بفعل افكار ومشاريع اصحابه التقسيمية والرامية لتكريس الهيمنة الفاشية فحسب، بل ايضاً بفعل الاستحقاقات الهامة التي باتت تقرع الأبواب في لبنان ومن بينها بل واهمها الانتخابات الرئاسية التي تسعى الاطراف الانعزالية لفتح معركتها مبكراً هذه المرة، سعياً منها لتكريس «الانجاز» الذي حققته على الحراب الصهيونية عام ١٩٨٢، بايصال ممثل عنها إلى سدة رئاسة الجمهورية اللبنانية.

ثالث هذه الظروف ـ التحديات، وهو بالمناسبة نتاج مرير للحرب التي يشنها على لبنان التحالف الصهيوني ـ الانعزالي، فانما يتمثل في تفشي الأزمة الاقتصادية ـ الاجتماعية وبلوغها الذروة التي باتت تهدد بالجوع حياة عشرات ومئات آلاف اللبنانيين، وخصوصاً في المناطق الوطنية والاسلامية الأكثر فقراً.

وإذا كان صحيح أن العامل الاقتصادي ـ الاجتماعي قد دفع به إلى الوراء طوال سنوات الأزمة اللبنانية، إلا أن الصحيح كذلك أن استمرار هذا الوضع لم يعد ممكناً بعد أن بلغ الانهيار الاقتصادي درجته القصوى أو بعد أن باتت البلاد تعيش اجواء «المجاعة» الحقيقية، بفعل سياسة الاحتكار والمضاربة التي ينتهجها نظام امين الجميل.

واذا كان كابوس المجاعة قد نجح في توحيد المناطق والطوائف اللبنانية في الاضرابات الاحتجاجية الشاملة فانه من باب أولى أن ينجح في توحيد قوى الصف الوطني والاسلامي، وان يدفعها أيضاً لاعادة الاعتبار للجانب الاقتصادي الاجتماعي لازمة اللبنانية والذي طالما تغطى أو غطي بلباس الطائفية والمناطقية البغضة.

في ضوء هذه الظروف ـ التحديات وكثير غيرها جاء الاعلان عن ولادة جبهة التحرير والتوحيد ليشكل بارقة أمل للبنانيين، تبشر بامكانية السير بنجاح على طريق الخروج من هذا المأزق الطاحن، ولتضع جميع القوى الوطنية والديمقراطية على السكة الصحيحة، سكة العمل المشترك من أجل صيانة وحدة لبنان وعروبته واستقلاله وتطوره الديمقراطي، بل ومن أجل الحفاظ على حياة ابنائه المهددة ليس «بالفلتان الأمني» فحسب بل و«بفلتان» وحش الفلاء والتضخم والانهيار الاقتصادي من عقاله، كذلك.

لقد شخصت جبهة التحرير والتوحيد في بيانها التاسيسي بصورة صائبة جوانب عديدة للوضع على الساحة اللبنانية، لاسيما تلك المتصلة بالجذر اللبناني للصراع على الساحة اللبنانية و بالدور الذي يضطلع به الحلف الصهيوني الفاشي، وحددت في ضوء ذلك مهمات عديدة أبرزها استكمال عملية التحرير، وتطهير المناطق الخاضعة للاحتلال الصهيوني من آخر محتل وعميل يأتمر بامرته، والسعي لتوحيد البلاد وتقليم أظافر القوى التقسيمية فيها، والنضال من أجل اسقاط النظام الطائفي، ومتابعة معركة الاصلاح الديمقراطي للنظام الطائفي، والتصدي للأزمة الاقتصادية بالعمل من أجل نظام اقتصادي جديد ينسجم مع مصالح أوسع فئات الشعب اللبناني، وليس مع مصالح «نظام الأربعة بالمئة».

ان الجماهير الفلسطينية، وهي تنظر إلى ولادة جبهة التحرير والتوحيد، لايمكنها إلا أن تكون في مقدمة المؤيدين والداعمين لهذه الخطوة الهامة، ليس من منظور التعلق الفلسطيني الخاص والمميز بنبذ التمزق والانقسام الذي عانى منه شعبنا اشد الويلات وجعله من دعاة الوحدة والملمة الصفوف، وليس كذلك من منظور التضامن مع الشعب اللبناني الشقيق الذي احتضن ثورتنا ومخيماتنا طوال هذه السنوات، ودفع الضريبة لذلك من دم ابنائه وممتلكاتهم.

بل وبالاضافة إلى هذا وذاك، فان جماهير شعبنا ترى في المهمات التي حددتها لنفسها جبهة التحرير والتوحيد مايتسجم مع مصالحها الوطنية والاجتماعية الخاصة، ويجعلها بالتالي قوة رئيسية من قوى التحرير والتوحيد.

فالجماهير الفلسطينية التي قاتلت العدو الصهيوني عبر الساحة اللبنانية طوال أكثر من عقدين من الزمان، وكان لها دور هام ومميز في تجربة المقاومة الوطنية للاحتلال، تنظر إلى مهمة استكمال تحرير الأراضي اللبنانية من رجس الاحتلال الصهيوني، بوصفها مهمة مباشرة لها، سيكون للنجاح في تحقيقها وانجازها أكبر الأثر في تقريب الساعة التي سيسترد فيها شعبنا حقوقه الوطنية المشروعة.

والجماهير الفلسطينية التي ذاقت الامرين جراء الحرب التي اشعلتها ضدها القوى الانعزالية ـ الفاشية منذ عام ١٩٧٥ ودفعت ثمنها العديد من المجازر وعشرات آلاف الشهداء والجرحى والمفقودين، تجد مصلحتها الحقيقية في النضال ضد القوى الانعزالية والفاشية وهي بهذا المعنى، كانت وماتزال قوة رئيسية في النضال ضد مخططات الهيمنة والتقسيم وضد مشاريع صهينة لبنان.

ولهذا لا نذيع سراً أو نضيف جديداً، إذ قلنا أن الدور الفلسطيني في انتفاضة بيروت ومعارك الجبل، كان أكبر من أن يغطى ببعض الادعاءات الحاقدة والموتورة التي تطلقها بعض الاصوات المشبوهة امعاناً في تشويه حقيقة الدور الفلسطيني على الساحة اللبنانية.

والجماهير الفلسطينية كذلك تقف في عداد المستفيدين من «دمقرطة» النظام اللبناني، وكسر طوق الطائفية والهيمنة الذي بلغه، ومعالجة المشكلة الاقتصادية والاجتماعية، فهي من جهة الأكثر تغرراً ومن مصلحتها تحسين ظروف اقامتها المؤقتة على هذه الساحة، وهي من جهة اخرى تجد مصلحتها في تعميق وتعزيز دور القوى الوطنية والديمقراطية اللبنانية، وفي التقدم الذي تحرزه هذه القوى سواء في المعركة الديمقراطية أو في المعركة الاقتصادية الاجتماعية.

لكل هذه الاعتبارات، لانخالنا نبالغ إذا قلنا أن كل مايتصل بالشان اللبناني في برنامج جبهة التحرير والتوحيد، يحظى بدعم وتاييد جماهير شعبنا الفلسطيني على الساحة اللبنانية، ويلغى القبول والمساندة من قبل مختلف فصائل العمل الوطني الفلسطيني، التي تضع نفسها وشعبها تحت قيادة القوى الوطنية اللبنانية في معركة التحرير والتوحيد.

لكن الامر الذي يدعو للأسف والقلق أن برنامج جبهة التحرير والتوحيد قد وقع في الخطأ حين اقترب من معالجة الجانب الفلسطيني في المعادلة اللبنانية، حيث جرى تغليب رأي فريق لبناني، تورط في سفك الدماء الفلسطينية طوال أكثر من عامين ونصف العام، على رأي الفصائل الوطنية اللبنانية الاخرى، التي لايساورنا شك في صدق دعمها وتاييدها لنضال شعبنا على الساحة اللبنانية، ومن أجل استرداد حقوقه الوطنية المشروعة فوق ترابه الوطني.

وإذا جاز لنا أن نحصر مواقع الخطأ في المعالجة وأن نسجل النواقص والثغرات التي اتسم بها الشق الفلسطيني في «برنامج التحرير والتوحيد»، فاننا نلخصها بالنقاط الرئيسية التالية:

أولاً: الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية، والذي اقل مايمكن أن يوصف به، بانه يتعاكس إلى درجة التناقض مع الحقيقة، ومع مواقف معسكر قوى التحرر والتقدم والسلم والاشتراكية في العالم، والتي رات في نتائج أعمال دورة الجزائر التوحيدية انتصاراً كبيراً للخط الوطني داخل الثورة الفلسطينية، اعاد الاعتبار لمنظمة التحرير بوصفها فصيله طليعية في اطار حركة التحرر الوطني العربية والعالمية.

ثانياً: الانتقاص من وحدانية التمثيل الفلسطيني في اطار منظمة التحرير، والطعن في شرعية تمثيلها ـ اي المنظمة ـ للشعب الفلسطيني باسره، وخصوصاً على الساحة اللبنانية حيث أعطي هذا «الحق» قسراً لمحاور تقف خارج المنظمة حالياً.

ثالثاً: اتهام القيادة الحالية للمنظمة بالانحراف والسقوط في النهج الاستسلامي، دون أن يؤخذ بنظر الاعتبار أن القيادة المالية للمنظمة ـ بعد دورة الجزائر ـ باتت تضم في صفوفها ممثلين عن الفصائل الرئيسية للمنظمة، وبضمنها تلك التي تحتفظ بعلاقات تحالفية متينة مع العديد من فصائل واحزاب جبهة التحرير والتوحيد.

رابعاً: الموافقة الصريحة على الغاء اتفاق القاهرة وملحقاته وفي ذلك تكريس لمطلب لم يكن يوماً مطلب الوطنيين اللبنانيين بل على العكس تماماً فقد كان دوماً مطلب الانعزاليين وحلفائهم والذي طالما قاومته القوى الوطنية اللبنانية.

خامساً: القفز من فوق مسلسل القتل والتهجير الدامي الذي دشنته حركة أمل ضد المخيمات الفلسطينية منذ أكثر من عامين ونصف العام، والذي مازالت فصوله مستمرة حتى الآن، وبشكل خاص في جنوب لبنان، بل الأمر من ذلك، انه بدل المطالبة بانهاء حروب المخيمات وقتل الفلسطيني وتهجيرهم واعتقالهم وفك الحصار المستمر حول مخيماتهم، جرت المطالبة برفض التوطين، والتمدد الفلسطيني المسلح خارج المخيمات، وهي ذات المقولات التي روجتها حركة أمل في تبرير حربها ضد الشعب الفلسطيني.

سادساً: تقديم قراءة لتجربة الصمود في بيروت والانسحاب الفلسطيني عنها اقل مايمكن أن يقال فيها أنها مجافية للحقيقة، وتنتقص من الدور الكفاحي الأساسي الذي لعبته الثورة الفلسطينية في تلك الأيام المجيدة جنباً إلى جنب مع جميع الوطنيين اللبنانيين، الذي كان لهم دورهم في صنع ملحمة الصمود، كما كان لهم دورهم في صياغة قرار الانسحاب عن بيروت واخراجه إلى دائرة الضوء.[1]

ويتضح من الملاحظات السابقة، أن رأي الفريق المفجر لحروب المخيمات قد تغلب على رأي الفريق الوطني الديمقراطي عند معالجة الشق الفلسطيني في برنامج التحرير والتوحيد، وهو ما اثار مشاعر الأسف والقلق لدى القطاعات الأوسع من جماهير شعبنا، واثار لديها المخاوف من احتمال أن تلجأ حركة أمل تحت مظلة «التحرير والتوحيد» إلى تصعيد عدوانها ضد شعبنا في مخيماته.

ويعزز هذه المخاوف قيام حركة أمل بتعصيد أعمالها العدوانية والاستفزازية في جنوب لبنان ضد المواطنين الفلسطينيين لدفعهم للهجرة القسرية، في الوقت الذي تتواتر فيه انباء عن استعدادات حركة أمل لشن اعتداءات جديدة أوسع نطاقاً ضد مخيمات الجنوب.

ان جماهير الشعب الفلسطيني في لبنان، وهي تتأهب للانضواء تحت رايات جبهة التحرير والتوحيد، للنضال من أجل لبنان وطني ديمقراطي مستقل وموحد، فانها تتطلع، ومن حقها أن تفعل ذلك، إلى وقفه مع الأصدقاء والحلفاء تعيد الامور لنصابها الطبيعي، فتنصف المُعتَّدى عليه وتسحب الغطاء عن المعتدي، وتعيد تقييم الجانب الفلسطيني في برنامج التحرير والتوحيد، لأنه بدون ذلك يصعب القول ان عملية التحرير والتوحيد ستسير على طريق خالٍ من الالغام.

ان المصلحة الوطنية والقومية، باتت تملي اليوم بصورة ملحة أكثر من أي وقت مضى، ضرورة الجلوس على مائدة حوار فلسطيني ـ وطني لبناني ـ سوري، من أجل تنظيم وتصحيح العلاقات بين هذه الاطراف الثلاثة، على قاعدة القواسم المشتركة العديدة والرئيسية التي تجمع أطراف هذا الحلف، وبالصورة التي تحول دون أن يدفع فريق بعينه ثمن حسابات وأوهام تكتيكية خاطئة، وتغليب المصالح الفئوية والاقليمية على حساب المصلحة الوطنية والقومية العليا ●

Digitized by Birzeit University Library

عشرون عاماً على الاحتلال سبع سنوات على «قانون القدس»

.. وتبقى القدس عربية!

في الثاني عشر من حزيران ١٩٦٧، وبعد أيام قليلة على حرب حزيران واحتلال القطاع الشرقي من مدينة القدس، اعلن ديفيد بن غوريون أن - اليهود - «قرروا بشكل نهائي دمج قطاعي القدس في دولة اسرائيل وتحويل القدس وضواحيها عملياً إلى مدينة يهودية واسرائيلية، إلى أبد الآبدين... تلك المدينة العاصمة الابدية لشعب خالد من أيام داوود الملك، حتى نهاية جميع الأجيال، إذا وجدت هذه النهاية».

اليوم وبعد عشرين عاماً على حديث بن غوريون اصبح للقدس «قصة» شديدة التعقيد، غدت تعرف على الصعد العربية والدولية والاسلامية بـ «قضية القدس».

وهذه القضية إذ بدأت تطرح، وخصوصاً في المحافل الدولية، منذ ما يقارب الأربعين عاماً، عندما سيطر المحتلون الصهاينة على القسم الغربي من المدينة المقدسة عام ١٩٤٨، فان الأعوام العشرين الماضية شهدت سلسلة من الاجراءات والقوانين الاسرائيلية المتتالية وللمترابطة لخلق وقائع مادية جديدة تضفي الطابع «اليهودي» على القدس باعتبارها «عاصمة موحدة ابدية» لاسرائيل، تنهي بشكل شامل ومطلق الطابع العربي للمدينة

وعلى مدى الأعوام الاربعين المنصرمة، لم تلتفت الحكومة الصهيونية يوماً إلى الكم الهائل لردود الفعل وقرارات هيئة الامم المتحدة المستنكرة والرافضة للاجراءات والقوانين الصهيونية الرامية لتغيير طابع المدينة، خصوصاً وان الأمم المتحدة تبنت موقفاً ازاء «قضية القدس» يدعو لوضع نظام خاص بالمدينة. ففي قرار التقسيم رقم (١٨١) الذي اصدرته الجمعية العامة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩، جاء ان تدويل القدس هو افضل وسيلة لحماية جميع المصالح الدينية في المدينة. ونص القرار على جعل منطقة القدس - لا مدينة القدس وحدها - «منطقة قائمة بذاتها». وطلبت الجمعية العامة من مجلس الوصاية آنذاك وضع نظام خاص بمنطقة القدس، على ان ترتبط بوحدة اقتصادية مع الدولتين العربية واليهودية.

بيد ان شيئاً من هذا القبيل لم يحدث بالطبع. بموجب اتفاقية الهدنة الموقعة بين الأردن واسرائيل في ١٩٤٩/٤/٣، تم تقسيم مدينة القدس وفق مايلي

اولا: القطاع اليهودي: ومساحته (٤٠٦٥) فداناً، اي ما يعادل ١٣ر٨٤٪ من مساحة القدس

ثانياً: القطاع العربي: ومساحته (٥٥٥) فداناً، اي ما يعادل ١١ر٤٨٪ من مساحة المدينة

ثالثا: قطاع هيئة الامم المتحدة والاراضي الحرام: ومساحته (٢١٤) فداناً، اي ما يعادل ٣ر٤٩٪ من مساحة القدس.

ورغم فوز الصهاينة بالقسم الأعظم من مدينة القدس في ذلك الحين، فقد بقيت اعينهم مشدودة نحو القسم العربي، والذي يضم ما يسمى المدينة القديمة بما تحتويه من آثار تاريخية ومقدسات. ومثلما اشتقت الحركة الصهيونية تسميتها من جبل صهيون الذي يقع في القدس، فقد واصل الصهاينة التباكي على القسم الشرقي من المدينة وعلى ضرورة اعادة بناء «هيكل الرب» في القدس، خصوصاً وان الحديث عن القدس واعطائها صبغة دينية مقدسة لليهود شكل أحد مقومات الدعاية الصهيونية منذ وقت مبكر جداً من أجل إقامة اسرائيل وعاصمتها القدس، وتنشيط الهجرة اليهودية إليها.

وقد جاءت حرب حزيران ١٩٦٧ لتحقق الحلم الصهيوني ببسط السيطرة الاسرائيلية على القدس بشقيها الشرقي والغربي. ولم تمض سوى ايام قليلة على هذه الحرب حتى كانت حكومة العدو تطرح للنقاش عددا من القوانين والاجراءات الكفيلة بضم القطاع العربي من المدينة، وبإضفاء الطابع اليهودي عليها، تمهيداً لإعلانها «رسمياً» عاصمة ابدية لاسرائيل.

ففي ٢٧ حزيران ١٩٦٧ قدمت الحكومة إلى الكنيست مشاريع ثلاثة قوانين معدلة هي قانون ادارة البلديات، وقانون انظمة السلطة والقضاء وقانون المحافظة على الاماكن المقدسة. وقد اقر الكنيست هذه النصوص القانونية المعدلة، ليشكل ذلك تمهيداً للشروع في عمليات الضم والتهويد ضد مدينة القدس وضواحيها حيث نصّت هذه القوانين على ان القانون والقضاء والادارة الاسرائيلية تسري على كل منطقة «تحددها الحكومة بموجب امر»، كما أن من حق وزير الداخلية «بناء على رأيه الخاص ودون اجراء تحقيق» توسيع حدود بلدية ما. وبهذا المعنى فإن هذه التعديلات التي ادخلت على القوانين الثلاثة تخول حكومة العدو ضم اي من المناطق التي احتلت عام ١٩٦٧. وكما تاكد لاحقاً، فقد كان لهذه القوانين التي اقرت بسرعة ملحوظة هدف استراتيجي مرتبط بشكل وثيق بسياسة التوسع والضم التي تنتهجها السلطات الصهيونية تجاه الأراضي العربية. بيد انه من الواضح ان الهدف التكتيكي المباشر والمرتبط بالطبع بالهدف الاستراتيجي من وراء اقرار القوانين الثلاثة، كان يتمثل بالعزم على ضم

القدس. وقد أوضح شموئيل ميكونيس (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) في معرض التعليق على القوانين الثلاثة «ان مشروعي القانون ماعدا قانون حماية الاماكن المقدسة اللذين عرضاً بسرعة عجيبة على الكنيست، يمنحان الحكومة بصورة فعلية حق الضم لا بالنسبة إلى القدس القديمة فحسب - وهذا هو الهدف الرئيسي منها - ولكن ايضاً بالنسبة إلى مدن اخرى».

وفي اليوم التالي لجلسة الكنيست، اعلن في ٢٨ حزيران ١٩٦٧ عن ضم القطاع الشرقي من مدينة القدس الذي جرى احتلاله أثناء عدوان حزيران ١٩٦٧. وباشرت حكومة العدو تطبيق سلسلة من الاجراءات لاضفاء الصبغة اليهودية على المدينة

وقد قال بن غوريون امام الكنيست بتاريخ ٣١ تموز ١٩٦٧ «لقد فتح جيش الدفاع الاسرائيلي أبواب القدس القديمة»، ولكنه اضاف ان «النصر العسكري وحدة لايغير واقعاً حياً». واقترح في هذا الاطار اعادة تعمير الحي اليهودي في القدس، واسكان عشرين الف عائلة يهودية في ضواحي القدس والمناطق غير الماهولة إلى الشرق والشمال والجنوب من المدينة، وغير ذلك من الاجراءات والخطوات. واضاف ان الاستيطان «داخل القدس وضواحيها هو وحده الذي يكفي لاعادة القدس الى الشعب إلى الأبد».

اجراءات منظمه لتهويد القدس

لقد اتخذت السلطات الصهيونية سلسلة من الاجراءات الهادفة لاضفاء الصبغة اليهودية على القدس منذ صدور قرار ضم القدس القديمة، من ابرزها:

- حل مجلس امانة القدس العربية، والحاق موظفيها وعمالها ببلدية القدس.
- تهويد القضاء بنقل مقر محكمة الاستئناف من القدس إلى رام الله، وفك ارتباط القضاء النظامي في مدينة القدس عن الضفة الغربية، والحاق مواطني القدس بالمحكمة الشرعية في مدينة يافا.
- تهويد مرافق الخدمات العامة بالغاء الادارات العربية، ونقل قسم منها إلى خارج مدينة القدس، وربط شبكتي المياه والهواتف بالقسم الغربي المحتل منذ عام ١٩٤٨
- نقل عدد من الوزارات والدوائر الرسمية الاسرائيلية إلى القسم العربي من المدينة، من ضمنها محكمة العدل العليا، ووزارة العدل، ومقر رئاسة الشرطة، ومكاتب الهستدروت، ووزارة الاسكان، ومكاتب المؤتمر الصهيوني، ومقر رئاسة الوزراء
- تهويد التعليم والثقافة بالغاء مناهج التعليم العربية في المدارس الحكومية، وتطبيق مناهج التعليم الاسرائيلي، والاستيلاء على متحف الآثار الفلسطيني، واطلاق الاسماء اليهودية على الشوارع والساحات في القدس العربية.
- تهويد الاقتصاد الوطني من خلال عزل القدس جمركياً واقتصادياً عن الضفة الغربية، واخضاع المرافق الاقتصادية والتجارية العربية لانظمة الضرائب الاسرائيلية. وقد لجأت اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ إلى منع انشاء صناعات عربية جديدة، والى المشاركة في راسمال المشروعات الصناعية العربية الكبيرة. وقد اقيمت في القسم العربي من القدس ثلاث مناطق صناعية، الاولى في جبل الزيتون حيث يعمل ٤ر٠٠٠ عامل، والثانية في شمال شرقي المدينة (في عناتا) حيث يعمل ٤٠ر٠٠٠ عامل، والثالثة في قلندية حيث يعمل ١٥ر٠٠٠ عامل.
- فضلا عن علميات الهدم وتهجير السكان الفلسطينيين من القدس واقامة الاحزمة الاستيطانية حول المدينة. فقد تم هدم حي المغاربة وتهجير سكانه، وتم تهجير قسم كبير من سكان حي الشرف في البلدة القديمة. واسفرت الاجراءات الصهيونية على هذا الصعيد عن مصادرة (١١٦) دونماً من أراضي الوقف الاسلامي في البلدة القديمة، التي تضم (٥٩٥) عقارا تابعة للوقف الاسلامي، ومدرسة للبنات، ومسجدين، وغيرها... أي ما يزيد على ١٠٪ من مساحة البلدة القديمة، الأمر الذى أدى إلى تهجير ٤١٣ر٧ مواطناً فلسطينياً من سكان البلدة القديمة في القدس.

مشروع القدس الكبرى

ولكي تكتمل صورة الاجراءات الصهيونية في مدينة القدس المحتلة، لابد من الاطلالة على ماسمي بمشروع القدس الكبرى. فقد كانت اول تفاصيل تنشر حول ذلك تلك التي نشرتها صحيفة «معاريف» الصهيونية في ٢٦/ ٣/ ١٩٦٩ تحت عنوان «القدس الكبرى عاصمة لاسرائيل»، والتي اشارت الى وجود لجنة هندسية اسرائيلية تعمل منذ حزيران ١٩٦٧ على وضع المخططات اللازمة لمشروع القدس الكبرى.

وفي آذار ١٩٧١ أعلن نائب رئيس بلدية القدس ميرون بنفستي عن انجاز مشروع يقترح توسيع حدود بلدية القدس لتشمل المناطق الممتدة من مدينة رام الله شمالاً الى بيت لحم جنوباً. وفي اطار هذا المشروع الذي أطلق عليه اسم «مشروع الأب» اقيمت ١٥ مستعمرة تشكل الآن الحزام الاستيطاني الثاني حول مدينة القدس.

وفي ٨ شباط ١٩٧٤ نشرت صحيفة عل همشمار الصهيونية تفاصيل مشروع آخر وضعه الدكتور رافل بنكلر. وهو يتجاوز مشروع بنفستي الى طرح تصورات عامة لمستقبل المدينة السياسي، حيث نص على الابقاء على مدينة القدس موحدة تحت السيادة الاسرائيلية، وتوسيع حدودها مع اعطاء الأحياء العربية نوعاً من الحكم الذاتي، على ان تحدد نسبة السكان العرب بحيث لاتتجاوز ٢٥٪ من مجموع السكان.

ومالبثت ان نشرت صحيفة دافار نقلاً عن مسؤول صهيوني كبير خبراً ان الحكومة الاسرائيلية وافقت على خريطة القدس الموسعة، التي تمتد فيها حدود بلدية القدس مابين الخان الأحمر شرقاً، واللطرون غرباً، ودير دبوان وبيتين شمالا، وضواحي مدينة الخليل(مستعمرات كريات اربع) جنوباً. الأمر الذي يعني ضم ٩ مدن و ٦٠ قرية عربية.

وتهدف الخطط الاستيطانية التي رافقت مشروع القدس الكبرى إلى جعل سكانها في عام ٢٠٠٠ قرابة المليون نسمة، بحيث يكون ٧٥٪ منهم من اليهود.

اي أن لايزيد عدد الفلسطينيين في نطاق هذا المشروع عن ٢٥٠ الف نسمة. وحيث ان عدد الفلسطينيين قد وصل حتى أوائل ١٩٨٤ إلى اكثر من ٣٥٠ الف نسمة في نطاق المشروع، فان الخطط الصهيونية تعني في الواقع تهجير ما يقارب ١٨٠ الف مواطن فلسطيني، إذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة التكاثر المتوقعة بين الفلسطينيين حتى عام ٢٠٠٠.

ومما لاشك فيه ان مشروع القدس الكبرى يهدف الى تهويد المدينة بشكل نهائي، واقتطاع مساحة من اراضي الضفة الغربية لكي يجري استيطانها من قبل أكبر عدد من الصهاينة. وبذلك تسهل تجزئة الضفة الغربية، حيث تتركز الكثافة السكانية الفلسطينية، من خلال إقامة المجمعات الاستيطانية الصهيونية في قلب التجمعات السكنية العربية.

ففي اطار مشروع القدس الكبرى، قامت سلطات الاحتلال بانشاء أحياء سكنية في مدينة القدس تضم مئات العمارات السكنية التي تقطنها آلاف العائلات الصهيونية، الامر الذي يعني تحويل القدس من مدينة دينية - سياحية إلى مدينة سكنية. وبموجب هذا المشروع ايضاً اصبحت القدس القديمة وما حولها من الأحياء والقرى العربية، كوادي الجوز وسلوان والطور والعيسوية وبيت حنينا وشعفاط وقلندية وبيت صفافا وصور باهر وأبو ديس وجبل المكبر وغيرها، تابعة لبلدية القدس، وتستطيع سلطات الاحتلال في شوء ذلك مصادرة اي أرض في هذه المناطق لأغراض الأمن او الاستيطان او غير ذلك..

Digitized by Birzeit University Library

«قانون القدس»

كل ذلك، بدءاً من احتلال القطاع الشرقي من مدينة القدس واعلان ضمه، مروراً بسلسلة القوانين والاجراءات المنظمة التي اتخذتها سلطات الاحتلال إزاء القدس وضواحيها، انما كانت تستهدف خلق الوقائع المادية ـ ديموغرافياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ـ ليسهل الاعلان عن القدس الموحدة بشقيها عاصمة لاسرائيل، دون ان يؤدي ذلك لاثارة ردود فعل فلسطينية وعربية ودولية، اسلامية ومسيحية، بذات المستوى من الانفعال والحدة والتاثير الذي كان يمكن أن تكون عليه بعيد احتلال القطاع الشرقي من المدينة عام ١٩٦٧.

ففي عام ١٩٨٠، تقدمت عضو الكنيست غيئولا كوهين (هتحيا) بمشروع سمي فيما بعد «قانون القدس»، وفي ذات الوقت طرح آمري رون (مابام) مشروعاً مماثلاً. وبتاريخ ٣٠ تموز ١٩٨٠ صادق الكنيست على الصيغة النهائية للقانون، والمستمدة من مضموني المشروعين السابقين، وذلك باغلبية (٦٩) صوتاً ضد (١٥) صوتا وامتناع (٣) اعضاء عن التصويت، وقد تضمنت هذه الصيغة النهائية البنود الأربعة التالية :

أولا: القدس الموحدة هي عاصمة اسرائيل

ثانيا: سوف تبقى الاماكن المقدسة محفوظة من الحاقاي ضرر بها، او أي شيء يسيء إلى حرية وصول ابناء الديانات السماوية الى اماكنهم المقدسة.

ثالثا: تحرص الحكومة الاسرائيلية على تطوير وانعاش القدس ورفاهية سكانها، عن طريق رصد الطاقات الخاصة، ولاسيما تقديم منحة سنوية خاصة لبلدية القدس تسمى «منحة العاصمة».

رابعاً: تمنح القدس افضلية خاصة بشان مايتعلق بنشاطات الدولة لتطويرها في المجالات الاقتصادية وغيرها من المجالات.

على أن هذا القانون لم يكن مجرد اعلان «رسمي» عن «القدس الموحدة» كعاصمة لاسرائيل، فقد اعلن ذلك العديد من القادة والمسؤولين الصهاينة قبل سنوات طويلة في تصريحات عديدة صدرت على لسانهم. كما ان هذا الاعلان «الرسمي» لم يقف عند حدود الافصاح عن تثبيت الاحتلال الصهيوني للقطاع الشرقي من القدس، فذلك امر مفروغ منه كما تؤكده دوماً مواقف وتصريحات مختلف المسؤولين الصهاينة، وكما تبرهن عليه ايضاً برامج وتصورات مختلف القوى والأحزاب الصهيونية إزاء تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، عبر اجماعها على أن القدس بشطريها ينبغي ان تبقى خارج اطار أية تسوية.

لقد جاء الاعلان عن «قانون القدس» في ظل اتساع دائرة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ليعني في واقع الحال مايلي:

أولا: تاكيد وتثبيت الموقف الاسرائيلي المتعنت والرافض للاقرار بوجود الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة في وطنه. والاعلان الواضح بشكل غير مباشر عن عزم اسرائيل الاستمرار في احتلال الضفة الغربية، والرد على المواقف والمقترحات العربية والدولية التي تطالبها بالانسحاب منها. وهو ما تؤكده مشاريع الاستيطان المكثفة داخل مدينة القدس وحولها، وتوسيع هذه المشاريع لتشمل العديد من المدن والقرى العربية المجاورة للقدس في اطار مشروع القدس الكبرى.

ثانيا: تشجيع اكبر عدد ممكن من الصهاينة على الهجرة إلى القدس والاستيطان فيها، خصوصاً في ضوء «المغريات» التي نص عليها القانون لجهة تطوير المدينة وانعاشها، والحرص على رفاهية سكانها، وتركيز نشاطات الدولة ومشاريعها الاقتصادية في المدينة. وفي المقابل دفع اكبر عدد ممكن من سكان القدس الفلسطينيين لمغادرتها باعتبارها مدينة يهودية خالصة وعاصمة «ابدية» لاسرائيل. الأمر الذي سيؤدي إلى احداث تغيير حاسم في الميزان السكاني في القدس وضواحيها لصالح الصهاينة.

ثالثاً: علاوة على ماسبق، فإن الاعلان عن «قانون القدس» يعني اطلاق يد سلطات الاحتلال للعمل بحرية وكثافة على تهويد المدينة واضفاء الطابع اليهودي عليها، دونما عوائق، باعتبار ان الاجراءات والأعمال التي تنفذها في هذا الاطار لاتجري في أراض محتلة، وإنما في أراض اعلنها وثبتها «قانون القدس» عاصمة لاسرائيل.

غضب واستنكار.. بلا نتيجة!

لقد أثار «قانون القدس» موجة كبيرة من الاحتجاج والاستنكار سواءاً على الصعيد العربي او المستوى الاسلامي العام، كما قوبل بردود فعل غاضبة ومستنكرة على نطاق عالمي واسع. وبتاريخ ٢٠ آب ١٩٨٠، اصدر مجلس الامن الدولي القرار رقم (٤٧٨)، الذي استنكر فيه بشدة القرار الاسرائيلي باعلان «القدس الموحدة عاصمة لاسرائيل»، واعتبره انتهاكاً للقانون الدولي. كما اعتبر كافة الاجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال بشأن القدس باطلة ولاغية. ودعا مجلس الأمن كافة الدول التي توجد لديها بعثات دبلوماسية في القدس لسحب هذه البعثات من المدينة. أما الدول الاعضاء في مجلس الأمن فقد ايّدت جميعها هذا القرار، باستثناء الولايات المتحدة التي امتنعت عن التصويت. وقد التزمت جميع الدول الاعضاء التي كان لها بعثات دبلوماسية في القدس بالقرار الصادر عن المجموعة الدولية، فقامت بنقل بعثاتها من مدينة القدس إلى تل أبيب. كما أصدرت العديد من البلدان، بيانات أعربت فيها عن تاييدها لقرار مجلس الأمن.

بيد أن حكومة العدو لم تلتزم بهذا القرار، وأدارت ظهرها لردود الفعل الغاضبة والرافضة «القانون المقدس»، وواصلت تطبيق اجراءاتها الرامية لتهويد المدينة المقدسة نهائياً، واضفاء الطابع اليهودي الخالص عليها، فضلاً عن سعيها الحثيث لاقناع أكبر عدد من الدول بنقل سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية من تل أبيب إلى القدس. وفي مقابل ذلك لا تجابه هذه السياسة الصهيونية المنظمة بخطة عربية موحدة وشاملة وفاعلة لاجبار حكومة العدو على وقف أعمال التهويد التي تقوم بها في المدينة المقدسة، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن «لجنة القدس» المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي لاتقوم إلا بنشاط محدود وغير مؤثر، بل ويرأسها الملك المغربي الحسن الثاني الذي استقبل شمعون بيريز على أرض المغرب، ويحتفظ بعلاقات «طيبة» مع الصهاينة!

إن هذا الواقع يحتم على منظمة التحرير الفلسطينية وضع خطة تحرك فاعل ومكثف على مختلف المستويات العربية و الدولية والاسلامية والمسيحية، من اجل بلورة رأي عام ومواقف عالمية مصحوبة بخطوات مؤثرة ضد الاجراءات الصهيونية في القدس وجوارها. كما لايمكن التقليل من شأن الاستمرار بطرح «قضية القدس» في الامم المتحدة ومختلف المحافل الدولية، وقبل كل ذلك، فإن العامل الأكثر اهمية في احباط المخططات الصهيونية ضد مدينة القدس وضواحيها، بل وضد كافة الأراضي المحتلة، إنما يمكن في استمرار صمود جماهير الشعب الفلسطيني وتشبثهم بالقدس وكل رقعة أرض من وطنهم المحتل، وتصعيد المقاومة الوطنية المسلحة والشعبية ضد المحتلين الصهاينة. وهو الأمر الذي يطرح ضرورة البحث بالأشكال والأساليب الكفيلة بدعم صمود الجماهير الفلسطينية في القدس وغيرها في مواجهة مخططات التهجير، والكفيلة كذلك بدعم صمود مختلف المؤسسات الوطنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في القدس المحتلة في مواجهة سياسة التهويد والخنق الاقتصادي التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني. ●

الهدف
AL HADAF
موضوع الغلاف

الاعتداءات الصهيونية على المسجد الاقصى وقبة الصخرة

والهدف: اقامة الهيكل اليهودي على انقاضهما

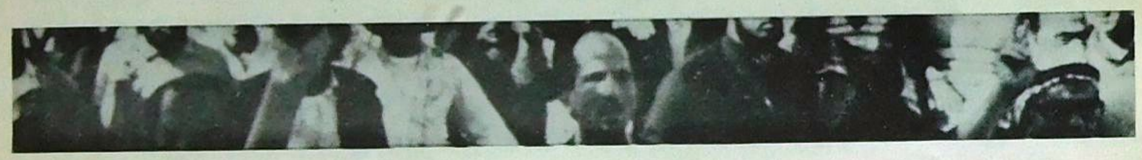

بدأت الانتهاكات الصهيونية للمقدسات الاسلامية في مدينة القدس مع بداية الايام الاولى التي أعقبت الاحتلال «الاسرائيلي» للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧، ولا زالت مستمرة حتى يومنا هذا.

ومع أن هذه الانتهاكات والاعتداءات قد اتخذت اشكالاً متعددة ومختلفة الا انها التقت في جوهرها الاستفزازي لمشاعر الفلسطينيين والعرب والمسلمين في كافة أرجاء الارض، وفي كون كل الاعتداء من هذه الاعتداءات يشكل خطوة على طريق الهدف الصهيوني المتمثل في تهويد مدينة القدس بعد هدم المسجد الاقصى واقامة مايسمى بهيكل سليمان على انقاضه، وهو الهدف الذي عبر عنه دافيد بن غوريون (أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني) حين قال: «لامعنى لاسرائيل دون القدس، ولامعنى للقدس دون الهيكل».

وفي سبيل تنفيذ هذا الهدف، تشكلت العديد من المنظمات الصهيونية ابرزها المنظمة التي تطلق على نفسها اسم «منظمة أمناء جبل البيت» وهي المنظمة التي قام زعماؤها وأعضاؤها بالعدد الاكبر من الانتهاكات للمسجد الاقصى الشريف تحت سمع وبصر ـ بل ورعاية سلطات الاحتلال وجيش العدو الصهيوني الذي نفذ جنوده عدداً من الاعتداءات على المسجد الاقصى وغيره من المقدسات الاسلامية في القدس وفي مدن الضفة الغربية الاخرى.

إن تتبع مسلسل الاعتداءات التي قامت بها العصابات الصهيونية الارهابية وجنود الاحتلال ضد المسجد الاقصى، مع الاخذ بنظر الاعتبار ماسنته سلطات الاحتلال من قوانين بخصوص المقدسات الاسلامية في القدس، لابد وأن يكشف بوضوح بأن هذه الاعتداءات وتلك القوانين انما تشكل الترجمة الفعلية لمشروع اسرائيلي رسمي يستهدف تهويد المدينة المقدسة بعد ازالة معالمها العربية الاسلامية تدريجياً.

فلقد سبق مسلسل الاعتداءات والانتهاكات قيام وزير الحرب الصهيوني الاسبق موشي دايان بوضع نظام خاص لادارة شؤون الاقصى، عهد الاحتلال بموجبه لسلطات الوقف الاسلامي بادارة شؤون الاقصى دينياً. كما تم بموجبه أيضاً قيام سلطات الاحتلال بالاستيلاء على مفتاح باب المغاربة والسيطرة على هذا الباب الذي يعتبر احد ابواب المسجد الاقصى وهو الامر الذي عنى بعد ذلك عملياً أن مسالة دخول اليهود من الباب المذكور قد باتت منذ صدور هذا النظام مسالة عادية ومسموحة.

ومن هنا فقد كان باب المغاربة خلال العشرين عاماً التي مضت على الاحتلال هو الباب الذي مر منه كل اليهود الصهاينة الذين دنسوا ساحة المسجد الاقصى وانتهكوا حرمته.

ولعل مما سهل هذه الاعتداءات أيضاً هو الخطوة التهويدية الاولى التي نفذها جيش الاحتلال في ١٩٦٧/٦/١١ عندما قامت جرافات هذا الجيش بهدم حي المغاربة الملاصق للمسجد الاقصى من الجهة الجنوبية الغربية، والذي كان يفصل الحي اليهودي عن المسجد الاقصى، وتشريد سكان هذا الحي وتسوية أرضه وضمها الى ساحة البراق الشريف «حائط المبكى».

أما الخطوة التهويدية الثانية التي فتحت الطريق أمام الاعتداءات والانتهاكات الاخرى للمسجد الاقصى فقد تمثلت في تطويق الحرم القدسي الشريف بالحفريات الساعية للعثور على الهيكل الذي يدعي الصهاينة وجوده في منطقة المسجد الاقصى. وقد ابتدأت هذه الحفريات في أواخر عام ١٩٦٧، ولازالت مستمرة حتى الآن، مشكلة بذلك مخالفة واضحة لميثاق لاهاي الذي يحرم اجراء أية حفريات أثرية في المناطق المحتلة.

وقد مرت هذه الحفريات بالمراحل التالية:

المرحلة الاولى: بدىء بها في أواخر عام ١٩٦٧

Digitized by Birzeit University Library

وطوال سنة ١٩٦٨ وقد جرت على امتداد (٧٠) متراً من أسفل الحائط الجنوبي للحرم القدس خلف قسم من جنوب المسجد الاقصى وابنية جامع النساء، والمتحف الاسلامي والمئذنة الفخرية الملاصقة له، ووصل عمق هذه الحفريات الى ١٤ متراً وهي تشكل باستمرار ومع مرور الوقت عامل خطر يهدد باحداث تصدعات لهذا الحائط والابنية الدينية والحضارية والاثرية الملاصقة له.

المرحلة الثانية: تمت سنة ١٩٦٩ وجرت على امتداد ٨٠ متراً آخر من سور الحرم القدسي مبتدئة حيث انتهت المرحلة الاولى ومتجهة شمالاً حتى باب المغاربة، مارة تحت مجموعة من الابنية الاسلامية الدينية التابعة للزاوية الفخرية «مركزالامام الشافعي» وعددها ١٤ صدعتها جميعاً، وتسببت في ازالتها بالجرافات الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٩/٦/١٤ وتهجير سكانها.

المرحلة الثالثة: بدىء بها سنة ١٩٧٠ وتوقفت سنة ١٩٧٤ ثم استؤنفت ثانية سنة ١٩٧٥ ولم تنته بعد. وقد امتدت من مكان يقع أسفل عمارة المحكمة الشرعية التي تعتبر من اقدم الابنية التاريخية الاسلامية في القدس، ومرت شمالاً باسفل خمسة ابواب من ابواب الحرم القدسي، وعلى امتداد (١٨٠) متراً، وفوق مجموعة من الابنية الدينية والحضارية والسكنية والتجارية. وقد وصلت اعماق هذه الحفريات بين ١٠ ـ ١٤ متراً وتسببت في تحويل الجزء الأول منها تحت المحكمة الشرعية الى كنيس يهودي، كما تسببت ايضاً في تصديع عدد من الابنية منها الجامع العثماني ورباط الكرد والمدرسة الجوهرية.

المرحلة الرابعة: بدىء بها سنة ١٩٧٣ واستمرت حتى سنة ١٩٧٤ وتقع خلف الحائط الجنوبي الممتد من أسفل القسم الجنوبي الشرقي للمسجد الاقصى وسور الحرم القدسي الشريف، وممتدة على مسافة تقارب الثمانين متراً للشرق. وقد اخترقت هذه الحفريات في شهر تموز ١٩٧٤ الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف، والدخول منه للاوروقة السفلية للمسجد الاقصى المبارك وللحرم في اربعة مواقع هي:

الأول ـ اسفل محراب المسجد الاقصى وبعمق (٢٠) متراً الى الداخل.

الثاني ـ اسفل جامع عمر ـ الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الاقصى.

الثالث تحت الابواب الثلاثة للاوروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الاقصى.

الرابع ـ تحت الاوروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الاقصى المبارك.

وقد وصلت أعماق هذه الحفريات الى أكثر من ١٣ متراً وأصبحت تعرض السور والمسجد الاقصى للانهيار.

المرحلة الخامسة: بدىء بها في أوائل سنة ١٩٧٥ في مكان قرب منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة ولسور الحرم الشريف، يقع بين باب السيدة مريم العذراء، والزاوية الشمالية الشرقية من سور المدينة، وتهدد أعمال الحفر في هذه المرحلة بازالة القبور الاسلامية التي تضمها اكبر مقبرة اسلامية في المدينة، وقد نتج عن هذه الحفريات مصادرة الاراضي الملاصقة لاحدى هذه المقابر وانشاء جانب من «منتزه اسرائيل الوطني».

المرحلة السادسة: مشروع تعميق ساحة البراق الشريف وهي الملاصقة للحائط العربي للمسجد الاقصى. وهو مشروع وضع سنة ١٩٧٥ وتمت الموافقة عليه من قبل اللجنة الوزارية الاسرائيلية ويقضي المشروع بضم أقسام أخرى من الاراضي المجاورة للساحة وهدم ماعليها، وحفرها بعمق (٩) أمتار. وقد كانت هذه الساحة تضم حتى ١٩٦٧/٦/٧ حوالي (٢٠٠) عقار عربي اسلامي هدمتها الجرافات الاسرائيلية بين عامي ٦٧ و١٩٧٧ وشردت أهلها الذين يقدر عددهم بثمانماية شخص.

ويقدر لهذا المشروع أن يعرض الابنية الملاصقة والمجاورة لخطر التصديع والانهيار ثم الهدم.

المرحلة السابعة: وتقع خلف جدران المسجد الاقصى وجنوبها. وتعتبر استئنافاً للمرحلتين الرابعة والخامسة، وقد بدىء بها سنة ١٩٦٧ تحت شعار «كشف مدافن ملوك اسرائيل في مدينة داود».

المرحلة الثامنة: اخترقت الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف في بداية عام ١٩٨٣ وأعادت فتح نفق قديم يقع مابين باب السلسلة وباب القطانين أسفل جانب من الحرم اسمه المطهرة، وتوغلت أسفل ساحة الحرم من الداخل على امتداد (٢٥) متراً شرقاً وبعرض (٦) أمتار.

وقد أدت هذه الحفريات في بدايتها إلى تصدع في الأروقة الغربية الواقعة مابين باب السلسلة وباب القطانين، وقدر لها حينذاك أن تؤدي إلى تصديع المسجدين الاقصى المبارك والصخرة المشرفة، ثم هدمهما [راجع مجلة البيادر السياسي ١٩٨٣/٤/٢٢].

تلك هي مراحل الحفريات التي بدأت سلطات الاحتلال القيام بها حول المسجد الأقصى منذ بداية الاحتلال تمت حجة البحث عن هيكل اليهود المندثر، وهي حجة ليس ثمة مايؤكدها في الوثائق التاريخية أو في أي شيء آخر عدا «التوراة» التي تحتاج بدورها إلى مايزيل عنها شكوك آلاف السنين.

المهم أن هذه الحفريات وفي الوقت الذي شكلت فيه جانباً وحيداً من جانبي الاعتداءات على المقدسات الاسلامية، وكذلك المسيحية في القدس، فانها كما سبق وذكرنا قد دعمت وسهلت الجانب الآخر من الانتهاكات لحرمة المقدسات.

الانتهاكات خلال عشرين عاماً

ليس المسجد الأقصى وقبة الصخرة هما المكان الوحيد الذي تعرض للانتهاكات والاعتداءات الصهيونية، فهذه الانتهاكات طالت أيضاً العديد من المقدسات المسيحية والاسلامية الاخرى، فتعرضت بعض محتويات كنيسة القيامة المقدسية للسرقة من قبل اليهود الصهاينة، وقامت سلطات الاحتلال باستملاك مساحة واسعة من الأراضي التابعة لبعض الأديرة والاعتداء على المقابر الاسلامية.. الخ.

مع ذلك فسوف لن نتعرض هنا لكل هذه الاعتداءات، بل سنكتفي بما تعرض له المسجد الاقصى وقبة الصخرة من اعتداءات وانتهاكات، وذلك لكون هذين المسجدين، وإلى جانب المكانة المقدسة الكبيرة التي يحتلانها في نفوس العرب والمسلمين، قد ظلا طوال العشرين عاماً الماضية هما الهدف الأول والأساسي لانتهاك سلطات الاحتلال وعصاباته الارهابية.

فلقد تعرض هذان المسجدان لعدد كبير من الاعتداءات التي تراوحت بين اقدام الصهاينة على حرق المسجد الأقصى وبين محاولات تدنيسه والصلاة فيه، مروراً بمحاولات تفجيره بالعبوات الناسفة واطلاق النار على المصلين داخل حرمه.

ويمكن ايجاز ابرز هذه الاعتداءات على النحو التالي:

١ ـ في ١٩٦٩/٨/٢١ أحرق المسجد الأقصى وأتت النيران على المنبر العظيم ـ منبر صلاح الدين، كما أتت على جزء مهم من الناحية الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك. وقد هب أهالي المدينة المقدسة لاطفاء النار بامكانياتهم العادية والبسيطة.

ورغم زعم سلطات الاحتلال بان منفذ هذه الجريمة هو شخص استرالي الأصل فاقد لقواه العقلية، إلا أن تلكؤ هذه السلطات في ارسال فرق الاطفاء اكد بان حادث احراق المسجد هو حادث مدبر وان سلطات الاحتلال ضالعة في هذه الجريمة البشعة.

٢ ـ في أول شهر أيار عام ١٩٨٠ تم اكتشاف كميات كبيرة من المتفجرات والقنابل والاسلحة على سطح أحد المعابد اليهودية.

ولم تخف سلطات الاحتلال ان الهدف من وجود هذه الاسلحة والمتفجرات ان نسف المسجد الاقصى المبارك من قبل اليهود المتطرفين لاقامة الهيكل على انقاضه.

٣ ـ في ١٩٨٢/٤/١١ اقتحم جندي اسرائيلي يدعى الآن جودمان المسجد الأقصى وفتح نار رشاشه الاوتوماتيكي على المصلين المتواجدين داخل مسجد قبة الصخرة، ليتبعه في اطلاق النار على المصلين عدد من الجند الاسرائيليين الآخرين المتواجدين على أسطح النازل المجاورة.

وقد أخرج المجرم جودمان من المسجد بحماية سلطات الاحتلال بعد أن قامت باقتحامه بالقنابل المسيلة للدموع، وبعد أن أدت الجريمة إلى استشهاد اثنين وجرح أربعين مواطناً فلسطينياً من المصلين داخل المسجد.

في ١٩٨٣/٣/١٠ حاول خمسون صهيونياً نسف المسجد الأقصى بالمتفجرات، إلا أن اكتشاف حراس المسجد لهم قبل تنفيذ جريمتهم حال دون ذلك.

٥ ـ في ١٩٨٦/١/١٤ حاول أعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيست الاسرائيلي التجول في المسجد الأقصى والصلاة فيه تحت حراسة مشددة شارك فيها الآلاف من جنود الاحتلال الذين حولوا منطقة المسجد إلى ثكنة عسكرية. إلا أن حشود المواطنين الفلسطينيين من أبناء القدس تصدوا لرجال الكنيست وجنود الاحتلال.

وكان قد سبق هذه المحاولة قيام الحاخام الارهابي وعضو الكنيست عازر قابتسمان بمحاولة اقامة أول طقوس دينية يهودية في داخل الحرم القدسي الشريف يوم ١٩٨٦/١/١٣.

كما أعقب هذه المحاولات أيضاً بعدة أيام (في ١٩٨٧/١/١٩) قيام مجموعة من أعضاء عصابة «كاخ» الصهيونية التي يتزعمها الحاخام الارهابي مئير كاهانا بمحاولة اقتحام الحرم القدسي الشريف.

٦ ـ وإضافة إلى كل ماسبق، فقد شهد المسجد الأقصى وقبة الصخرة عشرات الاعتداءات والانتهاكات الاخرى التي تمثلت في إقامة المظاهرات والصلوات الدينية اليهودية في ساحات الحرم الشريف وأمام مداخل المسجدين الأقصى والصخرة من قبل جنود الاحتلال وعصاباته الدينية الارهابية، وكذلك في قيام أعضاء الكنيست ولجانها وزعماء الأحزاب الصهيونية بالزيارات والجولات الاستفزازية داخل المسجدين، ناهيك عن عشرات التصريحات الرسمية وغير الرسمية التي تؤكد عزم سلطات الاحتلال على تدمير المسجدين واقامة الهيكل على انقاضهما ●

سنيورة ماالعمل بعد سحب الغطاء»

يورة يعلن نفسه مواطناً اسرائيليا

المشاركة في الانتخابات تمهيد لفرض التعايش الشامل

فهد القدسي

في الرابع من حزيران الماضي، وأثناء ندوة اقيمت بالقدس بمناسبة الذكرى العشرين لحرب ٥ حزيران أطلق حنا السنيورة دعوته ـ المبادرة المتمثلة باستعداده للمشاركة على رأس قائمة عربية في الانتخابات البلدية للقدس والتي ستجري عام ١٩٨٨.

بعد مرور حوالي شهرين على دعوة السنيورة، وبمناسبة مرور الذكرى السابعة على قرار الكنيست الصهيوني باعلان «مدينة القدس الموحدة، عاصمة ابدية لاسرائيل»، في ٣٠ تموز عام ١٩٨٠، إلى أين وصلت هذه الدعوة، وما هي مبرراتها، وهل يمكن اعتبارها شكلاً جديداً من أشكال النضال كما يدعي السنيورة واضرابه؟؟

قبل أن نشرع بالاجابة على الأسئلة السابقة، لابد وأن نوضح أن النقاش «لأفكار» السنيورة انما ينطلق في الواقع من كونه يمثل شريحة من البرجوازية الكبيرة كانت تقف في منتصف المسافة مابين الاردن والمنظمة. ووجدت هذه الشريحة عصرها الذهبي في مرحلة التحرك الاردني ـ الفلسطيني المشترك على أساس اتفاق عمان. وفي هذا السياق كان السنيورة أحد الذين اختارتهم الاردن والمنظمة لتمثيل الجانب الفلسطيني في الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك والذي كان من المزمع أن يجري حوار مع الادارة الامريكية في منتصف عام ١٩٨٥. والأمر الملفت ان الادارة الامريكية اختارت سنيورة وثلاثة من زملائه من بين قائمة طويلة كانت معدة ومقدمة من الاردن والمنظمة. في حين أن اسرائيل اختارت السنيورة وفايز أبو رحمة فقط. وعندما انهار التحرك المشترك وسقط اتفاق عمان، وجدت هذه الشريحة نفسها في وضع صعب، إذ عليها أن تختار اما الاردن واما المنظمة.

وبما أن الاختيار يجب أن يأخذ بالحسبان جملة من العوامل والمعطيات القائمة حالياً فقد وجدت هذه الشريحة بحكم موقعها الطبقي وارتباطاتها التاريخية نفسها تنحاز رويداً رويداً إلى النظام الاردني.

إلا أن اختيارها الاردن لايعني أنها قطعت حتى شعرة معادية مع المنظمة، بل هي تحرص على ابقاءها كما يظهر من خلال ادعاء السنيورة بأن دعوته تحوز على الرضى من المنظمة وانه لايزال يرى بأن المنظمة هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. فالسنيورة والشريحة التي يمثلها كانت تعلن ولائها للمنظمة في السابق لأن المنظمة ◄

Digitized by Birzeit University Library

كانت تتبنى مواقف وسياسات تنسجم مع مواقفها وعندما تخلت المنظمة عن هذه السياسة ظل السنيورة يعلن ولائه لها بهدف الحصول على التغطية الضرورية لمواقفة وتحركاته، وحتى يبقى على جعل الأمل بأن تعود المنظمة إلى سياسته وتقلع عن السياسة التي اقرتها بدوره الجزائر التوحيدية.

إلا أن الولاء الزائف لايخفي أن الولاء الحقيقي بات للاردن. وبدون ادنى شك فإن الولاء للاردن في مرحلة التعاون الاردني - الاسرائيلي النشيط يعني أن هذه الشريحة ستقف في المسافة الفاصلة مابين الاردن واسرائيل. عواطفها مع الاردن، لكنها تتعاون وتتواطا مع اسرائيل.

وحسناً فعل الناطق الرسمي باسم المنظمة برفع الغطاء عن دعوة سنيورة وإدانتها واعتبارها تلحق الضرر بالقضية الفلسطينية وفي هذا السياق، يمكن أن نضع دعوة السنيورة وان نفهم ابعادها وخطورتها. فماذا نجد في جعبه السنيورة لتبرير دعوته؟

نقلت اذاعة العدو بتاريخ ٦/٥ عن السنيورة قوله بأن «السيادة على القدس يجب توزيعها بين الفلسطينيين وبين اسرائيل» واضاف «في اي حل سلمي في المستقبل يجب أن تكون القدس موحدة مفتوحة، لكن في نفس الوقت يجب أن تكون تحت سيادة مزدوجة، سيادة فلسطينية اسرائيلية... واتوقع انه في مدينة مفتوحة وفي علاقات اخوية بين الشعبين ان تكون القدس موضع تقدير عالمي لانها سوف تكون منبع السلام». وبتاريخ ٦/٧ أعلن السنيورة ان اقتراحه الخاص باشتراك المواطنين العرب في القدس بالانتخابات البلدية يستهدف ارغام الإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء إلى الجلوس بهدوء والتفكير بتروي».

وفي مقابلة مع جريدة معاريف يستمر سنيورة في سوق براهينه فيقول «ان حدود مدينة القدس كما حددت سنة ١٩٦٧ بعد الحرب جاءت بهدف تثبيت الأغلبية اليهودية مما ابقى الكثير من السكان الفلسطينيين خارج هذه الحدود، وإذا تمكنت من الوصول إلى مجلس بلدية القدس فاعمل من أجل اعادة رسم حدود المدينة كي يتمتع الفلسطينيون الذين بقوا خارج هذه الحدود بالامتيازات التي يتمتع بها سكان العاصمة الاسرائيلية، وعلى حد تعبير الصحيفة فان سنيورة لم يستبعد ايضاً حق الشعب الفلسطيني في المطالبة بحق الانتخابات الكنيست.

واحد المبررات التي يسوقها سنيورة قوله ان دعوته تهدف لمنع وصول جهود السلام إلى طريق مسدود بعد أن لمس الفتور الذي اعتراها مؤخراً!!

وهكذا يتضح أن دعوة سنيورة بخصوص المشاركة في انتخابات بلدية القدس ليس سوى نقطة في برنامج كامل يهدف إلى تحقيق التعايش الشامل بين الشعب الفلسطيني واسرائيل.

وهذا ما يؤكده ماجاء في صحيفة السياسة الكويتية في ٦/٢١ في تقرير من عمان جاء فيه «أن مبادرة سنيورة ما هي إلا الجزء الصغير الطافي على السطح من جبل ثلج كبير عائم يتمثل حقيقه في عملية سياسية كبرى تشمل المستقبل الفلسطيني كله وتشكل بديلاً عن المؤتمر الدولي لكونها تسعى إلى مفاوضات فلسطينية اسرائيلية مباشرة».

ان الشريحة التي يمثلها سنيورة انطلاقاً من اعتمادها سياسة الأمر الواقع وياسها المطلق من جدوى مقاومة الاحتلال الصهيوني تسعى من أجل التعايش معه انسجاماً مع خطة التقاسم الوظيفي الاردني - الاسرائيلي المشترك وعلى أمل أن ينتج عن هذه الخطة تحقيق تعايش شامل بين «اسرائيل» والاردن ذات الضفتين الفلسطينية والشرق الاردنية على أن تكون القدس مزدوجة السيادة.

ويحرك هذه الشريحة في هذا الاتجاه المغانم التي تتوهم انها ستجنيها اذا تحقق هذا التعايش الشامل حيث انها ستشكل جسراً للعلاقات بين العرب و«اسرائيل» فتحصل على الربح على الجانبين.

ومن الامور التي تدفع بها في هذا الاتجاه ياسها من امكانية عقد مؤتمر دولي بحكم العقبات الضخمة التي تعترضه لذا لا طريق من وجهة نظرها سوى الاعتماد على الحل الامريكي، وتطوير التعاون الاردني - الاسرائيلي، والاستمرار في محاولات جذب م.ت.ف في هذا الاتجاه، وإذا لم تستجب فلا بد من تجاوزها والعمل على شطبها وتصفيتها عندما تنضج الظروف.

وأخطر مايمثله هذا البرنامج انه يرضخ لجزمه الاحتلال ويقدم له كل مايريده بدون أن يضمن حصوله على شيء بالمقابل. فمن ناحية ومن حسن الحظ فإن هذه الشريحة قليلة الوزن مما لايشجع الاحتلال على اعطائها شيء، ومن ناحية اخرى يمضي العدو الصهيوني في اجراءاته لتهويد القدس وانتهاك المقدسات ونشر الاحزمة الاستيطانية حولها ويتعمق الاجماع الصهيوني على اعتبار القدس الموحدة العاصمة الابدية لاسرائيل. النتيجة إذن أن السنيورة ومن يمثل يحاولون تطبيع عقل وارادة المواطن الفلسطيني على التعايش مع الاحتلال والرضوخ للأمر الواقع بدون أن يأخذوا شيء بالمقابل مما يقوي سطوة الاحتلال واجراءاته ويجعل عوامل قوته وبقاءه اقوى بدلاً من تشديد المقاومة ضده حتى يدفع ثمناً باهظاً لاستمرار احتلاله يجعله يفكر ملياً في جدوى المضي في هذا الطريق. وهذا وحده كفيل بتحرير الأرض ودحر الاحتلال.

وحتى نبرهن على ماتقدم لنقف قليلاً أمام مبررات دعوة سنيورة الاخيرة، التي يعيدها للاسباب التالية:

أولاً: ان ترجمة هذه الدعوة ستخلق الارتباك في الشارع الاسرائيلي باستخدام السلاح الديمغرافي حيث أن نسبة السكان العرب في القدس بشقيها ٣٢٪.

ثانياً: تقديم خدمات افضل للسكان العرب

ثالثاً: معرفة ما يخطط له المجلس البلدي مباشرة ومن داخله.

رابعاً: الاستناد إلى سابقة اجراء انتخابات في الضفة الغربية باعتبارها برهاناً قاطعاً على صحة الدعوة هذا هو الميدان الذي تنطلق فيه خيول سنيورة اذن، فاين هو الدافع ارتباطاً بهذه الدعوة؟ اذا افترضنا حسن النية، ونحن بصريح العبارة نشك ان عقلاً متفتحاً على شاكله عقل سنيورة لايرى ابعاد دعوته، فموقعة ومواقفه يشير إلى أن الرجل يعي تماماً ابعاد دعوته، فها هو سري نسيبه أحد اقران سنيورة يضع الفلسفة الملاءمة للاشتراك في انتخابات القدس بقوله ان استخدام السلاح الديمغرافي الفلسطيني ودخول المعترك السياسي الاسرائيلي ومن شتى الاتجاهات بدءاً من الانتخابات البلدية وصولاً للكنيست الاسرائيلي هو الذي سيقلب الطاولة عاليها سافلها، وهذا هو جوهر الفكرة، وبذلك يضع نسيبه النقاط على الحروف ويجعل لامكان لحسن النية لدى سنيورة. لاشك أن الحديث عن السلاح الديمغرافي يثير السخرية، فرغم معرفتنا بالقلق الذي يشكله ولادة كل طفل فلسطيني للصهاينة، إن نقطة الانطلاق عند الصهاينة يتمثل في انهم يرون في الطفل المولود خنجراً في الصدر، وقذيفة حارقة، وحجراً يلاحقهم اينما ذهبوا ولو انطلق خوف الصهاينة من نقطة المبتدا عند سنيورة واضرابه لانعكست الآية وحل محل الخوف الاطمئنان والثقة. فدخول المعترك السياسي الاسرائيلي والقبول بالجوهرية الاسرائيلية وبالقوانين الاسرائيلية يعطي للصهاينة قوة دفع جديدة انه يعطيهم السمعة الديمقراطية، وتحويل الشعب الفلسطيني من شعب مقاوم إلى كم ضاعت معالمه وهويته، فالتعايش مع الاحتلال وقوانينه لايولد مقاومه وانما رضوخ واستسلام

ولنستمع إلى ماقاله بيريز وزير الخارجية الاسرائيلي تعليقاً على دعوة سنيورة حتى نعرف إلى أي نتيجة يمكن أن تصل إليها هذه الدعوة قال بيريز «من حق سنيورة بمقتضى القانون ان يرشح نفسه وان يؤدي واجبه فهو مواطن اسرائيلي ويجب أن يحظى بكامل الحقوق ولا ارى سبباً لحرمانه من التمتع بهذه الحقوق» بكل هذا الوضوح فهم بيريز دعوة سنيورة، معتبراً أن كل من يقبل بها سيكون خاضعاً للقانون الاسرائيلي وعليه أن يؤدي واجبه كمواطن اسرائيلي. ونحن نعرف أن سنيورة شفوف بالقانون واعلن انه سيتصل بكل قانونيي العالم ليرى مدى توافق مبادرته مع مصالح الشعب الفلسطيني وحقوقه ولكن ياسيد سنيورة بصفتك «مواطن اسرائيلي» لايجوز لك أن تخرق قوانين الدولة العبرية. وضمن هذا القفص العب ماشاء لك اللعب!

أما بالنسبة إلى تقديم خدمات افضل للسكان، فيكفي أن نحيل سنيورة إلى مصير المجالس العربية خاصة الدرزية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ليرى مدى الخدمات التي تقدمها حكومة العدو الصهيوني؟ كما انه لامر مؤسف ومحزن أن تتحول قضية القدس إلى قضية خدمات. دون أن يقلل ذلك من ضرورة بذل الجهود لتحسين مستوى حياة ابناء الشعب وجميع ابناء شعبنا بالوطن المحتل، ولكن أن نعترف بقانون ضم القدس وتهويدها وشرعية الاحتلال مقابل وهم تحسين الخدمات فما هو إلا مثل مبادلة الخرز الملون باللؤلؤ وهذا هو الحمق بعينه.

أما استخدام عضوية المجلس البلدي لمعرفة مايخطط من الداخل فهذه مهزلة المهازل فهل يوجد فلسطيني لايعرف مايخطط له الصهاينة، بالنسبة لمدينة القدس. هل تدمير المقدسات وانتهاكها وصولاً كل التهويد والمغريات، وسرقة التراث والاستيطان، ونقل الغارات الاجنبية إليها إلى المشاريع المعدة بصددها... الخ من القائمة الطويلة المملوءة بكل أنواع البطش والارهاب.. هل كل ذلك بحاجة إلى معرفة؟ سؤال برسم الاجابة عليه من قبل سنيورة ومن لف لفه.

أما بخصوص المقارنة مع انتخابات البلديات في الضفة الغربية، فلنستمع أولاً إلى ماقاله سنيورة بهذا الصدد.

كيف ذلك؟ فاذا كانت المشاركة بالانتخابات بالضفة الغربية حسب القانون الاردني ادت إلى تثبيت السيادة الاردنية، فان المشاركة بانتخابات القدس حسب القانون الاسرائيلي لابد أن تعني تثبيت السيادة الاسرائيلية. وهذا مايحاول أن يهرب سنيورة من مواجهته رغم أن منطقة يقوده لامحالة إلى مثل هذه المواجهة.

أما بخصوص المساواة بين انتخابات الضفة وانتخابات القدس فهناك فرق كبير وجوهري يتجلى فيما يلي:

١ - ان القدس لها مكانة خاصة بوصفها موطن المقدسات وكونها كانت مجزأة قبل الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧، مما جعلها عرضة لقوانين واجراءات صهيونية مختلفة عن تلك التي تعرضت لها الضفة الغربية، ففور وقوع الاحتلال وتحديداً في ١٩٨٧/٦/٢٨ اتخذت الحكومة الصهيونية قراراً بضم القدس الشرقية (العربية) إلى القدس «اليهودية» وبتاريخ ١٩٨٠/٧/٣٠ اتخذت الكنيست قراراً باعلان القدس الموحدة العاصمة الابدية لاسرائيل وهناك عشرات القرارات والقوانين والاجراءات التي تجعل القدس لها وضع خاص.

وبسبب هذا الوضع رفضت مختلف الهيئات العربية والاقليمية والدولية قرار ضم القدس وادانت القرار الصهيوني.

انطلاقاً من ذلك كله فإن اجراء الانتخابات في مدينة القدس يضفي صفة الشرعية على قرار ضمها ويمثل اعترافاً بالقوانين الاسرائيلية والاحتلال الاسرائيلي اما بالنسبة للضفة الغربية فلم يتم ضمها حتى الآن ولايزال القانون الاردني هو القانون الساري فيها، كما أن المدن والقرى يقطنها المواطنين العرب الفلسطينيين على عكس القدس الذي يقطنها ٣٢٪ من العرب الفلسطينيين فقط.

٢ - ان سلطات الاحتلال الصهيوني عندما تصورت أن اجراء الانتخابات في الضفة الغربية عامي ١٩٧٢، ١٩٧٦ سوف يقود إلى نجاح الشخصيات الموالية لها وللاردن اقدمت على السماح باجرائها ولكن امام النتائج التي انتهت إليها خاصة انتخابات عام ١٩٧٦ حيث نجحت الشخصيات الوطنية التي تدين بالولاء لـ م.ت.ف في معظم البلديات والقرى، رفضت اعادة الكرة رغم أن جماهير الضفة تطالب منذ سنوات طويلة باجراء انتخابات جديدة خاصة بعد أن أقالت سلطات الاحتلال عدداً من رؤساء البلديات الشرعيين.

وإذا كان الحال كذلك فان هذا يعني أن ترحيب حكومة العدو الصهيوني بدعوة سنيورة انما يرجع لكونها تصب في خدمة سياستها لانها تفتح المجال أمام شق الاجماع الفلسطيني الرافض للاحتلال والملتف حول م.ت.ف.

٣ - ان دعوة سنيورة تعني الموافقة على حل المجلس البلدي العربي بالقوة عام ١٩٦٧ وابعاد أمين القدس روحي الخطيب، واستبدال ذلك بالمجلس الصهيوني برئاسة تيدي كوليك. وهذا مايفسر لماذا صفق المذكور لتلك الدعوة ورحب بها بحرارة. فهي تعني تثبيت شرعية المجلس البلدي الاسرائيلي.

كما انه يزيح مجموعة من الحواجز المعنوية والنفسية والقانونية أمام العديد من الحكومات المعادية التي تنتظر اللحظة الملائمة لنقل سفاراتها إلى القدس وهذا بمثابة اعتراف بضم المدينة لاسرائيل والاعتراف بها عاصمة لها.

٤ - ان السير بالدعوة حتى نهاياتها يعني فتح الطريق أمام الشرعية المتخاذلة لكي تحزم امتعتها وتكون على استعداد للمشاركة في اية لعبة سياسية مقبلة. كما انها تعطي المجال واسعاً لشق الطريق أمام عربة التقاسم الوظيفي وتنفيذ الاتفاقات الاردنية - الاسرائيلية المشتركة والتي تحظى مدينة القدس بمكانة خاصة في اطارها.

في مقابله اجرتها معه جريدة «الفجر» المقدسية والتي يرأس تحريرها قال سنيورة «ان القانونين الاردني والاسرائيلي ليسا من القوانين الفلسطينية. وبالتالي فقد كان الهدف من المشاركة في الانتخابات في الضفة الغربية حسب القانون الاردني، هو تثبيت السيادة الاردنية، كما أن اقتراح المشاركة في انتخابات القدس تحت مظلة القانون الاسرائيلي تثبيت الوجود الفلسطيني وحماية الحقوق الفلسطينية.

ويبقى الامر الحاسم أن الجماهير الفلسطينية في الداخل بغالبيتها الساحقة قد أعلنت عن رفضها وشجبها لدعوة سنيورة في حين أن قلة معزولة على راسها الياس فريج اعلنت عن ترحيبها بالدعوة.

وأمام الغضبة العارمة التي عبرت عنا جماهيرنا داخل فلسطين المحتلة وخارجها، اقدم سنيورة على مناورة حاول أن يتراجع فيها عن دعوته باعلانه انه ينتظر اراء عدد من خبراء القانون الدولي في الخارج لمعرفة اذا ما كانت افكاره تمثل اعترافاً بالسيادة الاسرائيلية على مدينة القدس.

وايا يكن رأي الخبراء فان شعبنا سيكون لسنيورة ودعواته المشبوهة بالمرصاد. فلا يمكن أن يتحدد مصير القدس استناداً إلى رأي الخبراء في القانون الدولي. فالقدس عربية وستبقى عربية مهما قام العدو الصهيوني باجراءات لتهويدها، ومهما تخاذل المتخاذلون من أمثال سنيورة وفريج ونسيبه.

وأخيراً نورد ماقاله المناضل والقائد الوطني بسام الشكعة عندما سمع عن موضوع حرق السيارات العائدة لسنيورة. اذا كانت سيارات السنيورة قد حرقت فان حنا سنيورة حرق القضية باكملها. ●

Digitized by Birzeit University Library

القدس ومكانتها في التاريخ الفلسطيني

تعترض الباحث في تاريخ فلسطين القديم صعوبات كبيرة، وتزداد تلك الصعوبات لدى الحديث عن القدس، نظراً لما تنفرد به تلك المدينة من مكانة دينية تميزها عن سائر مدن فلسطين. فهاهنا يختلط التاريخ بالدين ليصوغ بهاء المدينة وتعقيد اوضاعها على مر العصور التاريخية.

أول اسم اتخذته مدينة القدس كان «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين الذين عمروها قبل حوالي خمسة آلاف عام من الآن. واليبوسيون هم فرع من القبائل الكنعانية، التي انتقلت من الجزيرة العربية في أواسط الالف الثالثة قبل الميلاد، واستوطنت فلسطين، وساحل بلاد الشام. وقد عرفت فلسطين باسمهم فسميت أرض كنعان.

وقد قام للكنعانيين في فلسطين حضارة راقية، مازلنا نجهل الكثير عنها. فقد ادى تعرض فلسطين على الدوام لغزوات خارجية، إلى اندثار جزء من ذلك التراث، كما أن بعض الغزاة، ومنهم اليهود، قد سطوا على تراث الكنعانيين وزعموه لأنفسهم، بيد أن الجهود الاركيولوجية المخلصة راحت مؤخراً تعيد لذلك الشعب مكانته الحضارية التي تضعه في مصافي الشعوب التي ادت خدمات جلى للبشرية، ويكفي ان نذكر اختراع الابجدية، وركوب البحار كشاهدين.

أحمد س نجم

أطلق الكنعانيون على القدس اسم «اوروسالم» اي مدينة السلام، ويرى فيليب حتي ان «اصل الاسم من الكنعانية ياروشالم بمعنى «دع شالم يؤسس»، وكان شالم إله السلام عند الكنعانيين»[1] ويرى الدكتور احمد سوسة أن القدس وردت في الكتابات المصرية الهيروغليفية باسم «يابيتي» و«يابتي» وهو تحريف لاسم يبوس كنعان»[2]

ونظراً لوقوع فلسطين بين مركزين حضاريين كبيرين احدهما في وادي النيل وثانيهما في بلاد مابين النهرين، فمن الطبيعي ان يكون تاريخها انعكاساً لميزان القوى بين الحضارات الأكبر. ويبدو أن جنوب فلسطين كان على الدوام خاضعاً للنفوذ المصري، مادامت مصر قوية. وتقودنا وثائق تل العمارنة المصرية إلى اسم ملك من ملوك القدس هو الملك «عبد خيبا»، الذي حكمها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

ويظهر من الرسائل التي ارسلها «عبد خيبا» إلى الفرعون المصري «النحوتب الرابع» الذي حكم بين ١٣٧٠و ١٣٥٨ق.م انه كان تابعاً لذلك الفرعون، فقد أرسل رسائله، التي اكتشفت مع جملة كبيرة من الوثائق الدبلوماسية العائدة لذلك العصر في تل العمارنة، يطلب العون من الفرعون لصد هجمات تتعرض لها ممتلكاته من قبل بدوية سمّاهم قبائل «الخبيرو».

ويشكل عصر امنحوتب الرابع (اخناتون) بداية انتهاء السيادة المصرية على فلسطين وبلاد الشام، وقد ترافق ذلك مع هجمتين تعرضت لهما فلسطين الأولى من العبرانيين، والثانية من الفلسطينيين الذين قدموا من بحر إيجه واستعمروا الساحل الفلسطيني الجنوبي.

اقام الفلسطينيون، القادمون من البلاد الايجية، حكمهم على طول الساحل مابين يافا وغزة، وقد منحوا لفلسطين اسمها الذي راحت تعرف به منذ ذلك الحين أما العبرانيون فقد كانوا خليطاً من بدو اجتذتهم الأرض الخصبة، فاندفعوا مقتحمين نهر الأردن، وتعطينا «التوراة» وصفاً للمجازر التي ارتكبها هؤلاء أثناء احتلالهم للمدن الكنعانية، يذكر بمجازر احفادهم المعاصرين لنا. إن كانوا حقاً أحفادهم!

واول علاقة لليهود بالقدس كانت زمن داود (الذي عاش على الأرجح في القرن العاشر قبل الميلاد) واسس اول مملكة لليهود، واختار القدس عاصمة لها، بعد أن انتزعها من أيدي سكانها اليبوسيين. لم تدم مملكة داود، التي ورثها عنه ابنه سليمان، طويلاً، كما انها لم تقم إلا على جزء صغير من أرض فلسطين فبعد وفاة سليمان انقسمت المملكة إلى شطرين متحاربين، انتهيا إلى التدمير.

ففي عام ٥٨٦ ق.م قام نبوخذ نصر، وريث الدولة البابلية الجديدة بهجوم على القدس ودمرها تدميراً تاماً، فخضعت سورية لحكم بلاد الرافدين، بيد أن ذلك الحكم لم يدم طويلاً ذلك ان قوة جديدة هي قوة الفرس قد راحت تظهر على مسرح الأحداث، لتؤسس فيما بعد واحدة من اكبر الامبراطوريات التي عرفها العالم.

وبحلول عام ٥٣٨ خضعت سورية وفلسطين للحكم الفارسي فانتهى بذلك، كما يقول فيليب حتي «العصر السامي وبدا عصر جديد هو العصر الهندي - الاوروبي، وانقضت ايام الامبراطوريات السامية ولم تعد إلا بعد اكثر من الف عام، وكانت في هذه المرة برعاية ممثلين جدد هم عرب الجزيرة»[3]

وقد أعاد الفرس بعد أن احتلوا بابل، بعض اليهود الذين سباهم نبوخذ نصر، إلى فلسطين وقد رجع هؤلاء، على الأرجح، كعناصر تعمل على مساعدة الحكم الفارسي لفلسطين، ولكن دون كيان سياسي يذكر.

عام ٣٣٤ ق.م قاد الاسكندر المقدوني، جيشاً كبيراً هجم به من آسية الصغرى، واستطاع في معركة ايسوس (عام ٣٣٣) أن يتغلب على جيش الفرس بقيادة داريوس الثالث، فخضعت بلاد الشام ومعها مصر للحكم اليوناني الذي دام حتى عام ٦٤ ق.م عندما قام القائد الروماني بومبي بفتح سوريا منهياً بذلك الحكم اليوناني، وبادئاً العصر الروماني.

وقد اسبغ الحكم اليوناني على مدن فلسطين أسماء يونانية بدلاً من أسمائها الكنعانية القديمة، فاصبح اسم عكا «تبولماب» وبيسان «سيكثوبوليس»، ولانعثر على اسم جديد للقدس إلا مع العصر الروماني حيث سميت باسم «ايليا»، وهو اسم ظل حتى الفتح العربي الاسلامي.

وقد تضعضعت مكانة القدس كثيراً زمن الحكم الروماني، فقد تعرضت للتدمير على يد اكثر من امبراطور روماني، ولم تعد لها اهميتها إلا بعد أن تم في عهد الامبراطور قسطنطين (سنة ٣١٣م)، الاعتراف بالمسيحية كدين، يحق لاتباعه ممارسة شعائره كغيره من أصحاب الأديان الاخرى.

مع المسيحية أصبح للقدس مكانة كبيرة، فهي المكان الذي انطلق فيه المسيح داعياً إلى المحبة، وهي المكان الذي صلب فيه، كما يرى المسيحيون، من أجل خلاص الجنس البشري وسعادته. وفيما بعد تكون لدى المسلمين نفس الاحساس بقدسية القدس. فقد كانت القبلة الاولى التي توجهت إليها انظار المسلمين الأوائل، قبل أن يؤمروا بالتوجه، إلى الكعبة، ثم هي المكان الذي عرج منه الرسول إلى السماء.

وبعد أن استتب الاسلام في الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي. توجهت الجيوش العربية الاسلامية لفتح البلاد المجاورة ولنشر الاسلام فيها. ولم تكن بلاد الشام والعراق ومصر، بغريبة عن العرب، فقد قامت في تلك البلاد حضارات عريقة كان منبت سكانها من نفس المنبت الذي انشأ العرب. والذي فعله العرب المسلمون لم يكن أكثر من إعادتها للسيادة السامية التي انتهكها الفرس، واليونان، والرومان، لمدة تزيد على الالف عام.

وفي سنة ١٥ للهجرة (٦٣٦م) تقدمت الجيوش الاسلامية بقيادة ابي عبيدة بن الجراح لاحتلال القدس، وكانت يومها تعرف باسم «إيليا» نسبة إلى الامبراطور الروماني «ايليوس هدريانوس» (١١٧ - ١٣٨م) الذي دمّرها وبنى مكانها مدينة جديدة سماها باسمه. ورفضت القدس أن تستسلم للجيش الاسلامي الذي حاصرها، إلى أن يحضر الخليفة عمر بن الخطاب. وبالفعل فقد حضر الخليفة بنفسه، وتفاوض مع بطريركها عى شروط الاستسلام، التي ضمنت لسكانها نفوسهم وأموالهم وكنائسهم، كما تضمنت الشروط التي طالب بها المسيحيون أن لايدع المسلمون أحداً من اليهود يسكن في القدس.

ويبدو أن العرب كانوا قد عرفوا القدس قبل الفتح الاسلامي باسمها الكنعاني «أورشليم» بدليل ورود هذا الاسم في قصيدة للأعشى، ترقى إلى العصر الجاهلي. فمن قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، نقرأ هذا البيت:

وقد طُفتُ للمال آفاقَهُ
عُمَانَ فحمصَ فأورشليمْ[4]

ويورد ياقوت الحموي في معجم البلدان أبياتاً لأعرابي يتحدث عن إيلياء، فيقول:

فلو أن طيراً كُلِّفتْ مثل سيره
إلى واسط من إيلياء لكَلَتِ
سما بالمهارى من فلسطين بعدما
دنا الفيء من شمس النهار فولت[5]

ويبدو أن اسم «القدس» أو «بيت المقدس» غلب على جميع الأسماء الاخرى، بعد الفتح الاسلامي مباشرة. وينقل ياقوت الحموي عن كعب الأخبار، الذي كان مرجع ذلك الزمان، في تاريخ الانبياء، قوله لمعاصريه «لا تسموا بيت المقدس ايلياء ولكن سموه باسمه» ويخبرنا الدكتور احمد سوسة في كتابه العرب واليهود في التاريخ أن «القدس» من الأسماء التي اطلقتها التوراة على مدينة «أوروسالم» الكنعانية[6]

عاشت القدس مع الفتح العربي الاسلامي عصراً من الازدهار والرخاء قلّ أن تمتعت بمثله عبر تاريخها العريق. فقد تُرِك سكانها على دينهم، فقد جاء في وثيقة الأمان التي اعطاها الخليفة عمر بن الخطاب إلى اهل القدس مانصه «هذا ما اعطى عبدُ الله عمر امير المؤمنين اهل إيلياء من الأمان. اعطاهم أماناً لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم... ولايكرهون على دينهم، ولايضار أحد منهم، ولايسكن بايلياء معهم احدٌ من اليهود». وقد ظلت الشروط العمرية أساس التعامل مع سكان القدس وغيرها إلى وقت قريب.

وعندما راح حكام مصر، زمن انحلال الخلافة العباسية، يستقلون بشؤونهم عن بغداد، اتجهت انظارهم، كداب ملوك مصر في التاريخ إلى احتلال فلسطين لتكون خندقهم الأول في الدفاع عن مصر. وهكذا خضعت فلسطين، ومعها القدس. لحكم الطولونيين، فالاخشيدين، فالفاطميين، الذين اختلفوا عن سابقيهم، بانهم نازعوا الخلافة العباسية من موقف مذهبي.

دام الحكم الفاطمي للقدس حتى عام ١٠٧٠م حيث قامت الجيوش السلجوقية التي وجهها الب أرسلان باحتلالها بقيادة اتسزين اوق، فخضعت منذ ذلك الحين وحتى عام ١٠٩٩ للحكم السلجوقي. وعندما توفي الب أرسلان اصبحت بلاد الشام من نصيب إبنه تُتُش، فاعطى هذا القدس إقطاعاً لواحد من إمرائه ويدعى «سقمان بن ارتق التركماني».

وعندما هجم الصليبيون الفرنجة على بلاد الشام عام ١٠٩٧ تضعضع موقع السلاجقة فيها، فاغتنم حكام مصر الفاطميون الفرصة فحاصروا القدس وأخذوها من يد السلاجقة، بيد أن ذلك لم ينجها من السقوط بيد الصليبيين في ١٥ تموز ١٠٩٩م.

دام الحكم الصليبي للقدس ثمانية وثمانين عاماً. وفي تلك السنوات قام حكم غريب تماماً عماده التعصب الديني والعدوان. فقد حوّل الصليبيون القدس إلى مدينة افرنجية بكل ماتعنيه اللفظة من تغيير للّغة والمعتقدات، وتهجير للسكان الأصليين، وإحلال لسكان جدد، هم خليط من شعوب أوروبا الغربية.

وقد أثر سقوط القدس بيد الصليبيين كثيراً في مشاعر المعاصرين لتلك المرحلة، لما تتمتع به ◄

Digitized by Birzeit University Library

المدينة من مكانة دينية في نظر المسلمين. وقد ظلت انظار الابطال الذي نذروا انفسهم لانهاء الوجود الصليبي تتطلع إلى استعادة القدس إلى أن تم ذلك المجد لصلاح الدين الايوبي. فبعد نصر حطين في ٤ تموز ١١٨٧م انقضت الجيوش العربية تحرر مدن فلسطين من الاحتلال الفرنجي الواحدة تلو الاخرى، إلى أن احتلت القدس في الثاني من تشرين الأول من ذلك العام.

فبعد أن احتل صلاح الدين مدينة عسقلان توجه بجيوشه إلى القدس في ٢٠ أيلول ١١٨٧، وحاصرها ثم دخلها في ٢ تشرين الأول بعد حصار دام حوالي اسبوعين، وبعد أن توصل مع أهلها إلى شروط استسلام تعتبر من الأمثلة الراقية على تسامح العرب وانسانيتهم.

وهكذا عادت المدينة إلى أصحابها الشرعيين، ورحل عنها الفرنجة فتقوض بذلك أكبر كيان كان لهم في الشرق، الا وهو مملكة القدس اللاتينية. ولكن نصر حطين، وفتح القدس، لم ينهيا الأطماع الصليبية، فقد جردت أوربا جيوشاً جرارة للثار من نصر حطين، وقد عرفت تلك الجيوش بالحملة الصليبية الثالثة، وكان على رأسها كبار ملوك أوربا، فريدريك بربروسا امبراطور المانيا، وفيليب أوغسطس ملك فرنسا، وريتشارد قلب الأسد ابن الملك البريطاني هنري الثاني. ولم تحقق هذه الحملة شيئاً يذكر، قياساً بإمكاناتها البشرية والمادية. ولكن وفي ١٨ شباط ١٢٢٩ قام أحد ملوك الاسرة الايوبية في مصر، وهو الملك الكامل، بابرام معاهدة مع الامبراطور فريدريك، الذي هجم في ٢ شباط على مصر، تنازل له بموجبها عن القدس وبيت لحم، مع شريط يربطهما بالبحر عند يافا، على أن ينهي فريدريك هجومه على مصر.

وقد لقيت هذه المعاهدة استنكاراً شديداً في الدول العربية الاسلامية، ووجد الكامل من يصفه، من ابناء عصره، بالخيانة والاساءة إلى الاسلام. ولم يسلم فريدريك أيضاً من هجوم القوى الاوربية عليه، معتبرين أنه قدّم تنازلات لاينبغي تقديمها، وأن عليه أن يعيد القدس إلى دائرة النفوذ اللاتيني بالسيف لا بالمفاوضات.

سمحت معاهدة فريدريك ـ الكامل، للمسلمين بحق العبادة في القدس، ولكن السيطرة الصليبية انتهت بعد حوالي ١٥ عاماً (في ١٢٤٤) عندما قامت قوة من الاتراك الخوارزميين، باقتحام القدس، وانهاء الوجود الصليبي فيها بالقوة، فحرروا المدينة التي عادت فاصبحت جزءاً من الدول الاسلامية التي تعاقبت على فلسطين حتى مطلع القرن العشرين.

في العهد المملوكي الذي جاء على انقاض الايوبيين قسمت معظم مناطق فلسطين إلى مملكتين هما مملكة غزة في الجنوب، وصفد في الشمال، وقد تبع قسم من مدن وقرى فلسطين مملكة دمشق التي كان يحكمها نائب السلطان، الذي مقره في القاهرة، وفي هذه الفترة التي دامت قرابة قرنين كانت القدس من أملاك دمشق.

أما في العصر التركي الذي ابتدأ منذ عام ١٥١٦، فقد راحت القدس تستعيد شيئاً من مكانتها وفي أواخر ذلك العهد، ومطلع العهد البريطاني، كانت القدس لواءً من الوية فلسطين، تحكم ادارياً ثلاث مدن هي «بيت المقدس، وبيت لحم، ورام الله» بالاضافة إلى ١٤٥ قرية، أما اللواءان الآخران اللذان يكملان رسم خارطة فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، فهما لواء عكا، ولواء نابلس. وفي نهاية القرن الماضي ـ راحت القدس تأخذ دوراً متميزاً بين المدن الفلسطينية، باعتبارها احد مراكز النهضة، والوعي القومي العربي، المناهض للحكم التركي. لكن الاحتلال البريطاني الذي حل منذ العام ١٩١٧ قد جاء يحمل لفلسطين وشعبها قدراً جديداً.

فقد جاء ذلك الاحتلال، وعلى رأس مهماته المقدسة! إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. لذلك فقد سعى ومنذ اللحظات الاولى التي اقتحمت فيها قوات اللنبي شوارع القدس، إلى محاربة كل ما من شانه إثارة الروح الوطنية الفلسطينية، وطمس عروبة فلسطين، وقطع العرى التي تصلها بشعبها الفلسطيني، وتصل شعبها الفلسطيني بها.

ومع ذلك فقد كان الشعور الوطني الفلسطيني حرباً لاهوادة فيها على المستعمر، واعوانه الصهاينة، وها هنا تحولت القدس، إلى عاصمة للوعي الفلسطيني، فكانت مركز الحركة الوطنية، ومنبعها، ولايخلو ذلك من مغزى، فالقدس هي اقدم المدن التي عمرها الفلسطيني في ارضه،هي المدينة التي عاشت امجاد اسلافه الكنعانيين، صانعي حضارة الخصب والسلام، وهي المدينة التي صمدت في وجه الفاتحين من كل لون، وكان لمعانها يتالق بمرور الوقت لتصبح على ارتباط بتراثه الديني والحضاري والسياسي.

لقد صاغ قدماء اليهود إرثاً دامياً في توراتهم، المليء بالحقد وسفك الدماء وبكل ماهو غريب عن طبيعة المنطقة. فقد سرقوا لبعض الوقت ارض الكنعاني، والأدهى أنهم سرقوا ديانته وعاداته وتقاليده ولغته. وللأسف مازالت السيرة التوراتية، لأكثر من سبب، مقبولة في أوساط كثيرة، باعتبارها احد المراجع التاريخية عن فلسطين القديمة، مع أن شيئاً من التمعن في مكتشفات الاركيولوجيا ينسف الرؤية الاسرائيلية، ويضعها في موقعها الطبيعي كأساطير لمخيلة مريضة.

فالتاريخ اليهودي القديم في فلسطين لايتعدى كونه، كما يقول غوستاف لوبون «منازعات هزيلة كانت تقع منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة بين عشائر صغيرة من البدويين النهابين في سبيل وادٍ يكون خصيباً باحد الجداول»[٧] وقد ضخمت الكتب المقدسة تلك المنازعات حتى جعلتها في وعي شعوب باكلمها، على أنها تاريخ العالم منذ بدء الخليقة. ويضيف لوبون بما يشبه الحسرة انه «ومع إمكان جهل الرجل المثقف العصري لتاريخ الحضارات العظيمة التي أينعت فوق أرض الهند جهلاً تاماً تجده لايجرؤ على الاعتراف بانه يجهل أعمال شمشون أو مغامرات يونس الذي التقمه الحوت»[٨]

وهكذا صار عمر الدولة اليهودية التي لم تعمر، كما وصفها أحد المؤرخين، باكثر من عمر الرجل، هو تاريخ فلسطين، بل وتاريخ البشرية، أما الكنعانيون الذين عاشوا في فلسطين لأكثر من الفين عام قبل هجوم البدو العبرانيين على فلسطين، وتابعوا معيشتهم بعد ذلك ثلاثة آلاف عاماً اخرى، فلاحظلهم بفلسطين. هذا منطق قبله عصرنا، للأسف الشديد، رغم أنه عصر الحقائق لا الأساطير. قبله لأنه مدعوم بالقوة ولأنه إرادة الغرب الاستعماري.

هوامش:

١ ـ د. فيليب حتي. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين. ترجمة دكتور جورج حداد. وعبد الكريم رافق. دار الثقافة بيروت طبعة ١٩٨٢ صفحة ١٧٣

٢ ـ د. احمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ. العربي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة السادسة صفحة ٦٨٥.

٣ ـ د. فيليب حتي. المرجع السابق. صفحة ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

٤ ـ ديوان الاعشى الكبير. شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين. دار النهضة العربية بيروت طبعة ١٩٧٢ القصيدة الرابعة. البيت السادس والخمسون. صفحة ٩١.

٥ ـ خالد عبد الرحمن العك. تاريخ القدس العربي القديم. مؤسسة النوري دمشق. الطبعة الاولى ١٩٨٤. صفحة ٦٧.

٦ ـ د. احمد سوسة. المرجع السابق. صفحة ٦٨٤

٧ ـ ظفر الاسلام خان. تاريخ فلسطين القديم. دار النفائس بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٩ صفحة ٥٢.

٨ ـ ظفر الاسلام خان. المرجع السابق. صفحة ٥١.

الفاهوم في عمان

زيارة خاصة اكتسبت أبعاداً سياسية

في تطور فريد من نوعه قام الاخ خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطين السابق، ورئيس جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، بزيارة مفاجئة الى العاصمة الأردنية استغرقت عدة أيام.

ورغم أن الدوافع المباشرة للزيارة شخصية وتتعلق باجراء عملية جراحية لابنته، إلا أنها سرعان ماكتست طابعاً سياسياً واضحاً من خلال التوظيف الذي قام به النظام الأردني للزيارة، ومن خلال التصريحات التي أدلى بها الأخ خالد الفاهوم أثناء وجوده في العاصمة الأردنية.

فمنذ أن وطئت أقدام الفاهوم الأراضي الأردنية كان في استقباله على الحدود نائب رئيس مجلس الاعيان الأردني، كما خصلت الزيارة بالعديد من اللقاءات، مع الأمير الحسن نائب الملك، ومع زيد الرفاعي رئيس الوزراء ومع عاكف الفايز رئيس مجلس النواب.

واذا كانت المباحثات التي دارت في اللقاءات التي عقدت قد ظلت في الكتمان فان الخطاب الذي القاه الأخ الفاهوم في مأدبة الغداء الذي اقامها على شرفه نعيم الخطيب قائد قوات جيش التحرير الفلسطيني في الأردن أثار اهتمام الأوساط السياسية المحلية والعربية. فقد قال الفاهوم بان «جلالة الملك حسين هو أخ لكل عربي اصيل، وهو قائد كبير على طريق القومية العربية». واكد «أن جهود جلالة الحسين التي يقوم بها ليلاً نهاراً لتنقية الأجواء العربية وتوقف الحرب المدمرة بين العراق وايران انما تهدف أولاً وأخيراً لخدمة القضية الفلسطينية». ودعا أفراد جيش التحرير الفلسطيني «أن يكونوا عند ثقة جلالة الملك الحسين وانما يحافظوا على أمن الأردن الصامد..»؟ ويعود اهتمام الأوساط السياسية بخطاب الفاهوم الى أنه ماجاء فيه ياتي في نفس الوقت التي يتضح فيه انفضاح وانكشاف وبشكل خاص خلال السنوات القليلة الماضية، طبيعة السياسات التصفوية التي ينتجها حكم عمان.

السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن أن يتحول جلالة الملك حسين بقدره قادر الى «قائد كبير على طريق القومية العربية» «وأخ لكل عربي أصيل»، وهو يواصل سياسة التعاون مع العدو الصهيوني والتي اخذت بعداً خطيراً في السنوات القليلة الماضية، وتحديداً منذ توقيعه خطة التعاون الوظيفي الأردني الاسرائيلي المشترك في أواخر عام ١٩٨٥؟ والم يكن الملك حسين «صاحب الفضل» في استدراج القيادة المتنفذة في م.ت.ف للتوقيع على اتفاق عمان، كمرحلة أولى يجرها على للموافقة على قرار ٢٤٢ الاستسلامي أو شطبها وتصفيتها من معادلة الشرق الأوسط؟ والم يعلن وقف التنسيق السياسي مع المنظمة لعدم قبولها بالقرار ٢٤٢؟ وهو لازال حتى الآن يشترط لاعادة العلاقات مع المنظمة أن يبدأ الحوار من النقطة التي انتهى اليها. وما يعنيه ذلك من اعلان موافقتها على قرار ٢٤٢ ونبذ العنف وحل المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها!!

والانكى من كل ذلك وأمر، أن النظام الأردني يعمل وبالتعاون مع اسرائيل ومنذ خطاب الملك الشهير في التاسع عشر من شباط ١٩٨٦ على بلورة قيادة بديلة م.ت.ف الى تحرير مؤامرة التطبيع قبل التوقيع، ومايسمى زوراً تحسين مستوى معيشة السكان، ومؤامرة التصفيات... الخ من السياسات والاجراءات التي تشهدها فلسطين المحتلة بهمة ونشاط أردنيين ملحوظين. واذا ذهبنا اكثر من ذلك في مجال فضح السياسة الأردنية نشير الى اللقاء الذي عقده الملك حسين مع شمعون بيريز في نيسان الماضي في لندن، ومانتهى اليه هذا اللقاء من توقيع «وثيقة التفاهم» التي أتت لتعمق خطة التقاسم الوظيفي واتفاق مبدئي حول الخطوط العامة لفكرة المؤتمر الدولي، والتي أقر فيها الأردن بان المؤتمر الدولي ليس سوى مظلة وانه لامكان لمشاركة م.ت.ف

بعد كل ماتقدم، قد يقول قائل أن هذه الزيارة شخصية ولاتحتمل كل هذا الكلام. قد يكون هذا صحيحاً بالنسبة للفاهوم لكن الأردن استخدمت الزيارة سوء استخدام، وقد ساعده خطاب الفاهوم المشار اليه على تحقيق ذلك.

اننا لايمكن أن ننسى أن الأخ خالد الفاهوم بوصفه أحد الشخصيات الوطنية البارزة قام بمشاركة الشخصيات والقوى الوطنية الأخرى بدور هام في مناهضته اتفاق عمان هذه المعركة التي توجهت بالغاء اتفاق عمان المقبور.

اننا وانطلاق من ذلك، اذ نعرب عن أسفنا الشديد للزيارة وماترتب عليها من نتائج سياسية، فاننا سنظل نتطلع الى تطوير الدور الهام الذي بمقدور الشخصيات الوطنية الفلسطينية أن تلعبه في كشف وفضح سياسات النظام الأردني الذي يحس الخطى نحو تصفية القضية الفلسطينية وشطب أداة تجسيدها م.ت.ف. ●

Digitized by Birzeit University Library

«الهدف» في صور وصيدا
تنقل شهادات عن جرائم أمل ضد الفلسطينيين

١٩٤ معتقلاً وآلاف المهجرين

وأوامر من داود الداود بتصفية ٣٠ فلسطينياً

إياد عزام

المأساة.. علائم التردي العربي.. سيدة العصر الطائفي.. أهزوجة الموت.. المعركة الدائمة ضد الثورة الفلسطينية، كلها عناوين تصلح لوصف الحال الذي يعيشه المخيم الفلسطيني.

منذ عام ١٩٧٥ ابتدأت المؤامرة الدموية ضد الخيم الفلسطيني في لبنان، رمز الثورة وروح القضية، فتكاثفت القوى الفاشية وتجرأت على تدمير واقتلاع مخيمات الضبية وجسر الباشا وتل الزعتر.

وفي عام ١٩٨٢، حاول العدو الصهيوني اجتثاث نبتة الثورة الفلسطينية في مخيمي صبرا وشاتيلا، فارتكبت والقوى الفاشية مجزرة دموية بشعة ضد سكانهما، لايزال حتى اليوم يندى لها الجبين.

وفي عام ١٩٨٥، بدأت حركة أمل الظلامية الحاقدة حروب المخيمات المتواصلة، سامية لاظهار باسها باقتلاع المخيم الذي فشلت جحافل صهيون في اقتلاعه، فاعلنت «الجهاد» ضد مخيمات بيروت، ومالبثت عام ١٩٨٦ ان وسعت نطاق عدوانها ليمتد إلى مخيمات صيدا وصور جنوباً.

ورغم التوصل إلى وقف لاطلاق النار على جبهة المخيمات منذ نيسان الماضي، تواصل حركة أمل فرض حصارها على المخيمات، وترتكب ابشع الممارسات الارهابية الدموية ضد المواطنين الفلسطينيين، مبدية اصراراً على المضي في مخطط التفجير والتهجير ضد مخيمات الجنوب.

وفي هذا الاطار شنّت عصابات حركة أمل منذ مطلع آيار ١٩٨٧ حملة اعتقالات واسعة طالت مئات الفلسطينيين في منطقة صور، واعتقلت عدداً من الفلسطينيين ولفقت ضدهم التهم بتنفيذ حملة الاغتيالات ضد الوطنيين والتقدميين اللبنانيين، الذين استشهدوا على يد عصابات حركة أمل نفسها.

وفي الاونة الأخيرة اتسعت عمليات القهر بهدف تهجير الفلسطينيين عن مخيمات صور، واصبح لايكاد يمر يوم واحد دون ان يتسلم اهالي البص والبرج الشمالي وجل البحر وغيرها انذارات بالرحيل، مذيلة بتواقيع لاسماء وهمية تختلقها حركة أمل مثل: الجبهة الشعبية لتحرير الجنوب من الفلسطينيين، واهالي شهداء حركة أمل، وجمعية دفن الأحياء، والوية الصدر.

ورغم ازدحام صيدا ومناطق الشوف المتاخمة لها بآلاف الفلسطينيين المهجرين من مخيمات صور، يواصل قادة حركة أمل الادعاء بان هذه المخيمات تتمتع بالاستقرار دون اي عمليات تهجير. «الهدف» انتقلت إلى جنوب لبنان لتكشف حقيقة ما تقوم به حركة أمل من ارهاب وقتل وتهجير ضد مخيمات صور، وحصلت على قوائم باسماء المعتقلين والشهداء الفلسطينيين.

الحقيقة على لسان المهجرين

نتوجه إلى الجنوب لنرى حقيقة مايجري، فنجد أن محمود قدوة ولؤي الجمل المتهمين من قبل حركة أمل بقتل الدكتور لبيب عبد الصمد شابان طيبان يصعب أن تصدق انهما قتلة، ويعلنان انهما على اتم الاستعداد لتسليم نفسيهما للقضاء للتحقق من انهما بريئان من التهمة الجائرة. ونسأل عن ماجد الجمل، ذلك الذي نفخ ببوقه الداود واعلنه كبير القتلة، فيقال لنا انه شاب نحيل لم يكن يوماً من الايام سوى عامل بسيط يشتغل ليكسب قوت يومه.

نحاول أن نغوص في جذر القضية اكثر. نتوجه إلى احد المهجرين إلى صيدا من مخيم برج الشمالي ويدعى ابو صقر، وهو يسكن الآن بيت من الصفيح هاجرت إليه من قبله عائلة عمه.. نسأل ابو صقر الفار من جحيم الملاحقة منذ يوم السبت ٤ تموز ١٩٨٧، لماذا اتيت إلى صيدا تاركاً بيتك؟.. فيقول: يوم الجمعة ٣ تموز، كنت ذاهباً إلى العمل، سمعت صوتاً يناديني، فإذ به احد عناصر حركة أمل، امرني بالعودة إلى المنزل، ولاننى لاأملك إلا أن استجيب، فقد عدت ادراجي، وما أن دخلت منزلي حتى رأيت عشرات العناصر ن حركة أمل يتوزعون على مجموعات بين الازقة الضيقة في مخيم برج الشمالي، يطلقون النار في الهواء، يقتحمون البيوت ويأمرون كل الشباب المتواجدين بحمل براميل المياه الموجودة في المنازل إلى ساحة في المخيم.

وبعد أن فرغ عناصر أمل من تجميع حوالي مائتي شاب امرونا بتحميل البراميل في الشاحنات والصعود إلى سيارة مخصة لنقلنا، وبينما كنت اهم بالصعود إلى السيارة رأني أحد عناصر حركة أمل وكنت أعرفه سابقاً، فاعادني إلى البيت، وحصل هذا مع ثلاثة غيري، اما باقي الشباب فذهبوا وغالبيتهم لم يعودوا حتى الآن. وعندما عدت إلى البيت، وجدت أن المواد الغذائية من سكر وطحين وارز قد خلطت ببعضها البعض، وعرفت لاحقاً أن نفس المأساة حصلت في كل المخيم.

نترك ابو صقر في بيته المكون من الصفيح الصدء، وندخل منازل اخرى، نحاول أن نتحدث مع ساكنيها، لكن الخوف يلجم السنتهم، يقولون ان جزءاً من عائلاتهم لايزال في المخيم، وإذا تحدثوا لنا، فسوف تحدث كارثة. اخيراً ندخل إلى منزل صفيحي آخر جُمّع حديثاً بالقرب من كوم نفايات، كانت العائلة تستعد لتناول الطعام وقد تحلقت حول طبقين معدنيين فيها طعام اعد للتو من قليل من الخضار، وبعد قليل من التردد تخلله إتفاق على عدم ذكر الأسماء، بدأت الام بالحديث، وهي امراة في أواخر العقد الخامس من عمرها، قالت بصوت حزين لكنه لايخلو من العزيمة: دخلوا بيوتنا وقاموا بتفتيشنا، كان ولدي هذا (تشير إلى شاب لم يتجاوز العشرين من العمر) مريضاً، اراد احد عناصر امل ان ياخذه، فرجوته، قلت له انه خرج حديثاً من السجن، اردت ان اضع يدي عليه واستحلفه بالله ان يتركنا وشانّنا، فقفز إلى الخلق وصرخ، لاتلمسيني، ثم انتقلوا إلى جيراننا فخلطوا الرز بالطحين بالسكر وصبوا السمنة والزيت فوقهم ثم حطموا الزجاج ورشوه فوق الخليط.

يأخذ الابن الحديث عن امه ويقول بكبرياء مجروح: كانوا يشتمون ويتلفظون بالفاظ نائية وبذيئة موجهة إلى النساء.

وتعود الام للكلام، ابني هذا لايزال يعاني من آثار السجن، لازال مريضاً، وذلك الذي يقف هناك ايضاً سجن هو الآخر (تشير إلى ولدها الثاني) وهناك ثالث لازال في السجن، اخذوه من البيت، ضربوا راسه بالحيط، الله يعلم ماذا حل به؟

ثم يدور حوار بيننا وبين الابن الأول، يقول لنا انه قضى خمسة اشهر في السجن وكان قد اعتقل من البيت وهو بثياب النوم حوالي الساعة الخامسة صباحاً، ساقوه هو وعشرات الشباب من المخيم إلى سجن «الامن» في المنطقة الصناعية في البص، وهناك كان المعتقلون يزجون بغرف لاتتجاوز مساحة الواحدة ٤ × ٤ م بمعدل ٤٠ ـ ٤٥ شخصاً للغرفة الواحدة.

وعندما سالناه عن التعذيب الذي يتلقاه المعتقلين، ارتفع صوته وبدا يعدد الأساليب الفاشية، كانوا يضربونا، ويحلقونا بالبلنكو «الخطاف»، ثم يغطسونا بالماء البارد ثم الحار ويعرضونا للصدمات الكهربائية، وعندما يقطع التيار الكهربائي، كانوا يشغلون المولدات ويربطون شريطاً بها ثم بجسدنا كي يبقى العذاب مستمراً.

وعن كمية الطعام التي كانت توزع عليهم، يجيب على سؤالنا بسؤل: هل تتصور ان ٤٠ شخصاً يقتسمون رغيف، واحداً في اليوم؟ فاكتفي بالجواب.

أسماء الشهداء الذين صفتهم حركة أمل ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧

م	اسم الشهيد	المنطقة	م	اسم الشهيد	المنطقة
١	أحمد أمين	سوريا	١٥	داود محمود	الرشيدية
٢	ابو نضال رفيق الدربساني	العيتانية	١٦	محمد الحاج	الرشيدية
٣	حمود مسعود ابو غازي قبور	القاسمية	١٧	عبد البشير	صور
٤	عبد الرحمن خالد العلي	القاسمية	١٨	عمر زكريا	البص
٥	ابو يوسف كايد جمعة	ابرغلية	١٩	توفل يونس	برج الشمالي
٦	يوسف كايد جمعة	البرغلية	٢٠	محمد حسين شبلي	برج الشمالي
٧	مدبرس مدبرس	الشريحا	٢١	عامر محمد قسومة	الواسطة
٨	يوسف حميدي	الشريحا	٢٢	علي عبد الله علي العوض	القاسمية
٩	نايف سلام	البص	٢٣	ذياب الفهد	القاسمية
١٠	عمر بنهان حيمدان	برج الشمالي	٢٤	منصور داود	صور
١١	كمال رحيل	برج الشمالي	٢٥	يوسف ياسين	البص
١٢	علي شحرور	برج الشمالي	٢٦	بسام الهبيي	القاسمية
١٣	عماد الحلاق	برج الشمالي	٢٧	فضة ذياب	القاسمية
١٤	يوسف نهار خدوع	برج الشمالي	٢٨	ميسر الظاهر	القاسمية
			٢٩	علي توفيق معروف	الرشيدية
			٣٠	قاسم سليمان	البص

بعد ذلك، التقينا بأحد المهجرين من مخيم جل البحر يدعى ربيع وهو في مقتبل الثلاثينات من عمره، متزوج وله ولدان، جرف منزله ضمن ثلاثين منزلا آخر في تموز ١٩٨٦، فاضطر إلى ان يسكن منزلاً آخر في المخيم، اعتقل سابقاً مع حوالي مائتي شاب في ١٩٨٦/١٠/٢٦، واخلي سبيله في ١٩٨٧/٣/٤، وربيع نموذج لابن المخيم الفلسطيني الذي لاتكسر المآسي عنفوانه، يقول بعد ان يحدثنا عن تجربته السابقة في الاعتقال منذ ثلاثة ايام (الاربعاء ١٥ تموز) اتت مجموعة لأمل الى منزلي واعتقلتني قال مسؤول المجموعة ان هناك مشكلة ويجب أن اذهب معهم الى الامن كي نحلها، لم أعرف ماهي المشكلة ولا مدى ارتباطي بها ولكن عندما وصلت الى مكتب امن الحركة، طلبوا من أن أغادر المنطقة خلال اربع وعشرين ساعة .. وإلا، فعرفت عندها سبب اعتقالي.

في صباح اليوم التالي غادرت المنطقة، والليلة الماضية (ليلة ١٧) تموز) عادوا الى المنزل، اخذوا مفاتيحه من زوجتي وطردوها، لجات الى الجيران، البيت الآن مصادر، وهذا يعني ان هناك عائلة من «امل» سوف تسكنها، ويعني أيضاً اني خسرت منزلي ومحتوياته مثل الكثيرين من الفلسطينيين في منطقة صور الذين أجبروا على ترك منازلهم فصودرت واسكنت عائلات اخرى مكانهم.

شهادات من اللجان الشعبية

ننتقل من شهادات المواطنين المهجرين، لنستمع ونسجل شهادات اناس عايشوا المشكلة مرتين، مرة لأنهم هجروا من اماكن مسكنهم في الجنوب، ومرة اخرى لأنهم مسؤولون عن المخيمات الفلسطينية في الجنوب، انهم أعضاء اللجان الشعبية.

ابو علي شبلي امين سر اللجنة الشعبية لمخيم برج الشمالي، احتل منزله وشردت عائلته، كما صفي احد اقاربه، يتحدث ابو علي عن المشكلة منذ بدايتها فيقول:

قبل أن تنسحب القوات الصهيونية بقليل، شكلنا لجاناً شعبية من وجهاء المخيمات الوطنيين، وعند انسحابها، كانت اللجان جاهزة لبدء العمل، وكان هاجسنا ضبط الامور وعدم الرجوع إلى الحالة التي كانت سائدة قبل عام ١٩٨٢، وللوصول إلى ذلك اتصلنا بقيادة حركة أمل التي تسلمت مهام الأمن في المنطقة، فشرحنا لهم ظروفنا وقلنا بالحرف الواحد ان امن المخيمات في منطقة صور هو جزء من الامن الوطني ونحن وإياكم مانزال في خندق واحد.

لكن للأسف بدأت المضايقات منذ الانسحاب الاسرائيلي، وكنا باستمرار نعض على الجرح حرصاً على العلاقات التي تربطنا بالجوار، لكن الامور كانت تسير دائماً نحو الاسوأ.

بقيت الامور على حالها حتى ١٩٨٦/٩/٣٠ حين فجرت حركة أمل حربها ضد المخيمات وشنت حملة اعتقال طالت حوالي الف شاب قضوا سبعة أشهر في زنازين وسجون حركة امل وعانوا من عمليات التعذيب بشكل لايصدق، وخرجوا ليحدثونا عن الأساليب «الحضارية» في التعذيب على يد سجاني وعناصر أمن حركة أمل، قالوا لنا أن «البلنكو» (الخطاف) هو اللعبة اليومية لهم، حيث يربط المعتقلون من أرجلهم ويعقلون ثم يغطسون بأوعية مملوءة بالماء يصب بها مادة «دينول» كي تزيد من عذاب المعتقل، او يتم إجلاس المعتقل على موقد مشتعل، او يتم كيه بالكهرباء. لقد استشهد الكثيرون من جراء هذا العذاب، وتمت تصفية آخرين في منازلهم او في الشوارع، ففي مخيم برج الشمالي تحت تصفية عمر نبهان في منزله، وكان نبهان بطل من ابطال المواجهة ضد اسرائيل، وصفي محمد شبلي، وهو الآخر كان بطلاً من ابطال المواجهة ضد اسرائيل، وجهت له عدة ◄

Digitized by Birzeit University Library

انذارات آخرها قبل استشهاده بخمسة اشهر وكان من قبل «جمعية دفن الموتى»، جاء فيه: «ننذرك للمرة الاخيرة...» وبعد ذلك بخمسة اشهر اختطف من منزله ووجد في اليوم التالي مقطعاً بالبلطات. وكذلك الامر مع عماد الحلاق الذي استشهد تحت التعذيب، ونوفل يونس ويوسف خدوج وغيرهم الكثير.

هذه الأعمال دفعت بعد ١٩٨٦/٩/٣٠ اكثر من خمسة آلاف نسمة إلى مغادرة المخيم باتجاه صيدا، وفوجئنا في الفترة الاخيرة بعودة الممارسات اللاانسانية ضد المخيمات من جديد، وتركزت هذه المرة في مخيم برج الشمالي، حيث شنت حملة اعتقالات طالت ٣٠٠ شاب جميعهم اعتقلوا سابقاً، وصادروا براميل المياه التي تستعمل كخزانات للمياه بسبب ندرتها في المخيم تحت ذريعة ان البراميل معدة للتدشيم، لنجد انها بعد مصادرتها قد نقلت إلى قرية برج الشمالي وطليت واستخدمت كخزاناً للمياه في بيوت بعض مسؤولي حركة امل. وحتى اثاث البيوت صودر ووزع على مسؤولي الحركة الطائفية وعناصرها «المخلصين» من جماعة التوابين وبينما كان يحدث كل ذلك، كانت حواجز أمل الممتدة من صور حتى الغازية تفسح المجال للفلسطينيين للمرور بتسهيلات غير عادية، وهو الأمر الذي اثار الانتباه.. لأن هذه الحواجز كانت لعنة على الفلسطيني الذاهب بإتجاه صيدا قبل هذه المرحلة.

رجل آخر من رجال اللجان الشعبية، سمير جمعة، وهو عضو اللجنة الشعبية في مخيم جل البحر، يقول عن جل البحر: عانى جل البحر مثلما عانت باقي المخيمات، وكان له اولوية في التهجير حيث تم جرف مايقارب الثلاثين منزلاً من المخيم في تموز عام ١٩٨٦.

واثناء حرب المخيمات الأخيرة التي بدأت في ايلول الماضي، هاجمت «أمل» المخيم وقامت بإعتقال الشباب من سن ١٥ حتى سن الأربعين واستمر اعتقالهم ستة اشهر. ورغم وقف اطلاق النار في مخيم الرشيدية، استمرت «أمل» بعمليات الاعتقال والتنكيل والمداهمات الليلية وقامت بإبعاد عدد كبير من ابناء المخيم الذين ادخل قسم كبير منهم إلى المستشفيات جراء التعذيب، وازدادت حدة الممارسات القمعية منذ شهرين فجمع عدد آخر من الشباب في المعتقلات وشردت عائلات جديدة مثل عائلة علي ماضي وشحادة ماضي اللذان طلب منهما مغادرة المخيم إلى صيدا يومن أمس (١٧ تموز). أما عن ابطال عمليات التعذيب والتنكيل، فنستطيع ذكر المميزين منهم وهم كمال الشيخ وحسين جميل ومرافق المسؤول في امن حركة أمل، محمد حرقوص.

وفي مخيم البص، لاتختلف الامور عن المخيمات الاخرى، فاعمال القمع والقتل والملاحقة والسجن خيمت على ابناء مخيم البص. يقول أبو حسين، عضو اللجنة الشعبية لمخيم البص: لقد استبيح مخيم البص لأكثر من

أسماء المعتقلين لدى حركة أمل في صور

ابراهيم يعقوب	راضي طه دحويش	مامون عيسى دحويش	مصطفى احمد دلعمة	مروان سعيد حلاق	محمد عوض فندي
نزار يعقوب	زياد عيسى المصري	مروان العبد الله	ابراهيم صبري خطاب	وليد عيسى دحويش	علي خالد ابو عزة
حسن موسى عليان	زكي محمود الحاج	جهاد العبد الله	احمد رشيد رشيد	نهاد محمد خدوج	علي محسن الهوشي
احمد عيسى هاشم	سمير ظاهر حرامي	محمود علي رميض	ايمن محمد عبد الله	ايمن شريف الجمل	حسن خالد ابو عزة
علي فارس الهوشي	سمير انيس	محمد مرعي	احمد سعيد شهابي	اسامة نمر الجمل	رضا اسعد ابو عزة
مصطفى متعب فندي	سامر شهاب العلي	موسى احمد مرعي	احمد محمود سعيد	ماجد نمر الجمل	نوال عجاوي
غنيم موسى الحاج	سمير صالح عطية	نور الدين عبد الله	بلال عبد الرحمن	سهيل فايز الجمل	محمد قاسم ابو عزة
يوسف براهيم خالد	صبحي شحادة	دمر يوسف مقبل	بسام محمد نهار	عباس مصطفى خزعل	خليل فضل الله
عاقل محمد الجمل	صالح كيلاني	كمال موسى الامين	بسام محمد خليل موسى	حسن مصطفى خزعل	علي منور رحيمة
سعيد الغزال	عدنان عبدو منيف	كمال احمد خضر	حسين علي شحادة	موسى علي عبدو	عبد الحق صغير
عبد الحليم ابو عياش	علي حسن الصالح	يوسف محمد كيلاني	حسن كمال مصطفى	علي محمد الخطيب	علي عبدو خضر
قاسم راغب	عبدو قاسم ابراهيم	يحيى عبد الله الصالح	حسين الامين	موسى النوري	علي مصلح حمد
سعيد عبد الرزاق	علي قاسم ابراهيم	هيثم علي رحيل	حسين علي ابراهيم	علي فرحات	ابراهيم محمود معاد
غسان نايف ذياب	علي قاسم خدوج	هيثم يوسف زعرورة	خالد ابراهيم مصطفى	عدنان علي فارس	علي محمد الحاج
حسن محمد طعمة	علي مصطفى محمد	وليد خشان	جهاد محمد قدورة	سليم محمد الناصر	احمد موسى شواهين
عماد مصطفى سالم	علي صبي خطاب	ناصر محمد طاهر	جهاد احمد محمد	خالد العريض	اسماعيل موسى شواهين
عمر عبد الله خليل	علي منصور الراشدي	وليد حميد فريح	خالد عبد الرحيم موسى	سعيد نزال	عدنان عادل شواهين
عمر محمد حجازي	عثمان علي طروش	وليد الامين	قاسم داود داوود	زيدان شفيق	احمد عباس شواهين
بلال عبد القادر	غسان سعيد عبد الله	وليد كامل يوسف	فادي محمود	مريم حميد اسماعيل	قاسم محمد الصالح
محمد الموصلي	غازي كيلاني	وليد عطية المصري	فتحي قاسم سعيد	يسرى جراد	رافت محمد الصالح
احمد محمد ايوب	غازي محمد سليم	وليد محمد مصلح	نوح قاسم عيد	فارس الهواشي	نبيل سويد عطية
درويش زعزم	محمد صابر محمد	وليد عبدو خريوش	عامر دخل الله	سليمان عواد العلي	زينب عليان
جمال صبري الحا	محمود حسن قاسم	وليد عيسى حامد	قاسم محمود دحويش	هنية عوض	مصطفى كعكوش
غازي موسى ميري	محمود سعيد شهابي	حمادة قاسم سعيد	ادريس هايل	زكية اسعد الاسعد	احمد سعيد حمدان
ابراهيم كامل يوسف	مروان محمد سعيد	احمد خليل فريح	وحيد ابراهيم ذيب	صبحية البنا	علي حسن الشيخ
حسن علي امين	ماجد جميل جمال	احمد الامين	محمود عزو دخل الله	غسان محمود ذياب	محمود قدورة
فرج عارف الخطيب	موسى حسين هلال	ابراهيم علي الصالح	غازي يوسف صغير	قاسم لخليف سليمان	عرسان عبود
ابراهيم احمد مير	محمد قاسم ابراهيم	احمد عبد الله الصالح		موسى عبدو يونس	فواز عقلة
انيس عبد الرحمن	مصطفى احمد عبد الله	احمد كريم عيسى	جهاد احمد دلعمة	محمود مرعي مرعي	حلمي طه
وليد عطا رميض	محمد حسين احمد	اسماعيل دحويش	جلال علي دلعمة	يوسف محمد خلف	ذيب خليل نعيم
قاسم محمد دحويش	محمود حسين بدوّيوي	اكرم ياسين	احمد مصطفى دلعمة	احمد دلكم نهار	
زكي صبحي هلال	محمد علي رحيل	اياد نمر ابراهيم	غسان علي رميض	حسن علي فندي	
رمزي موسى ميري	احمد هلال خضر	احمد عيسى دحويش	بسام احمد دلعمة		
		احمد علي عراقي			

مرة. فخلال حرب الرشيدية، قامت مجموعات لحركة أمل من قرية قانا بمهاجمة المخيم واحراق عدد من البيوت وقتل عدة اشخاص في المخيم امام

اسماء اصحاب المنازل التي احرقت في مخيم ابو الاسود

١ ـ ابراهيم عيسى الخالد	٥٩ ـ مرعي حسن قبطان	١١٦ ـ الحاج صالح موسى
٢ ـ لطيفة غازي غريب	٦٠ ـ علي احمد رباح	١١٧ ـ محمود صالح موسى
٣ ـ لطيفة سعيد القاسم	٦١ ـ علي رباح محمود	١١٨ ـ حسين عروقي
٤ ـ فاطمة اسعد الاسماعيل	٦٢ ـ فيصل طلال رباح	١١٩ ـ محمد عروقي
٥ ـ رفيق سليم دريستي	٦٣ ـ صالح قاسم خليفة	١٢٠ ـ عبد الحميد عيسى
٦ ـ مصطفى نايف محمود	٦٤ ـ غازي فيصل رباح	١٢١ ـ سمير منوخ خلف
٧ ـ صبحي علي ابو علي	٦٥ ـ دلة محمد فيصلة	١٢٢ ـ أحمد حمن ملو العين
٨ ـ زهية سعيد ابو دلة	٦٦ ـ علي محمد الحمد	١٢٣ ـ أحمد علمان العلي
٩ ـ موسى اسعد اسماعيل	٦٧ ـ شحادة حسن محمد	١٢٤ ـ نورة خالد الموسى
١٠ ـ احمد سليمان جمعة	٦٨ ـ حسن شحادة محمد	١٢٥ ـ نورة خليل ابراهيم
١١ ـ جمعة احمد الحاج موسى	٦٩ ـ نايف حسن محمد	١٢٦ ـ حسن محمود المحمود
١٢ ـ عبدو خلف	٧٠ ـ حسن لالي رباح	١٢٧ ـ احمد نايف المحمود
١٣ ـ ابراهيم يوسف عيسى	٧١ ـ محمد حسن رباح	١٢٨ ـ محمد حسن سالم
١٤ ـ حسن احمد ناصر	٧٢ ـ احمد خالد الموسى	١٢٩ ـ قاسم محمد سالم
١٥ ـ ابراهيم نايف المحمود	٧٣ ـ فايز حسن قبطان	١٣٠ ـ احمد كامل الحسن
١٦ ـ محمد نايف المحمود	٧٤ ـ فاطمة ذياب سعيد	١٣١ ـ كامل محمود صبح
١٧ ـ طحشة نايف المحمود	٧٥ ـ نمر حسن القاعور	١٣٢ ـ محمود نمر صبيح
١٨ ـ علي حسين الاحمد	٧٦ ـ اسماعيل عبد الله الحسن	١٣٣ ـ محمد علي الجعبوص
١٩ ـ حكمت حسن الحمد	٧٧ ـ حمدة علي جعبوص	١٣٤ ـ نوهان نايف قاعور
٢٠ ـ شوقي حكمت الحمد	٧٨ ـ حسين محمد الجمعة	١٣٥ ـ نايف نوهان قاعور
٢١ ـ كايد حسن صالح	٧٩ ـ عبدو محمد علي هويدي	١٣٦ ـ عبد الله محمود سحلم
٢٢ ـ حافظ حامد جعبوص	٨٠ ـ كريم محمد غسان	١٣٧ ـ محمد احمد الاحمد
٢٣ ـ فايز حافظ جعبوص	٨١ ـ أمنة صالح خليفة	١٣٨ ـ فؤاد احمد يس
٢٤ ـ نعمة حامد جعبوص	٨٢ ـ صبحي خالد السكران	١٣٩ ـ رياض فؤاد يس
٢٥ ـ خالد حسين ابو خليفة	٨٣ ـ لالي حسن لالي	١٤٠ ـ احمد حسين الطايع
٢٦ ـ محمد خالد ابو خليفة	٨٤ ـ محمود محمد سعيد	١٤١ ـ عيسى صالح كايد
٢٧ ـ فاطمة فهد ابو حمدان	٨٥ ـ محمد سعيد فندي	١٤٢ ـ محمد الخطيب / ابو العبد
٢٨ ـ علي فهد القاسم	٨٦ ـ ابراهيم احمد الاحمد	١٤٣ ـ يوسف محمد الخطيب
٢٩ ـ فتحي فهد القاسم	٨٧ ـ حسن موسى موسى	١٤٤ ـ محمود مصطفى كايد
٣٠ ـ احمد فهد القاسم	٨٨ ـ حسين احمد عيسى	١٤٥ ـ مصطفى حسن كايد
٣١ ـ حسين احمد ناصر	٨٩ ـ علي محمد رامل	١٤٦ ـ احمد مصطفى كايد
٣٢ ـ محمود صالح المحمود	٩٠ ـ نايف سعيد فندي	١٤٧ ـ ماجد مصطفى كايد
٣٣ ـ حسن رباح المحمود	٩١ ـ مرعي حسن ابو ناصيف	١٤٨ ـ درويش مصطفى كايد
٣٤ ـ علي فيصل رباح	٩٢ ـ احمد علي حاجي	١٤٩ ـ أحمد كايد / ابو فتحي
٣٥ ـ محمد رباح المحمود	٩٣ ـ علي حسين حجاج	١٥٠ ـ علي فياض فياض
٣٦ ـ حضرة رباح المحمود	٩٤ ـ حسين وحش جفيان	١٥١ ـ محمد فهد الحدان
٣٧ ـ سعيد سليمان علوان	٩٥ ـ علي حسن جفيان	١٥٢ ـ فوزي نايف عكاشة
٣٨ ـ ذياب رباح المحمود	٩٦ ـ يوسف عيسى خالد	١٥٣ ـ فهيدة علي القبطان
٣٩ ـ فاضل ذياب المحمود	٩٧ ـ محمد فاضل الحسن	١٥٤ ـ أحمد فياض
٤٠ ـ ذيب قاسم جدوع	٩٨ ـ حسين محمد شحادة	١٥٥ ـ حسين غازي مصطفى
٤١ ـ محمد حسين الاحمد	٩٩ ـ عيشة احمد الحسن	١٥٦ ـ محمد مصطفى غازي
٤٢ ـ صالح حسن المحمود	١٠٠ ـ غازي حسين الحسن	١٥٧ ـ علي مصطفى غازي
٤٣ ـ فارس صالح المحمود	١٠١ ـ محمد قبطان العلي	١٥٨ ـ حمدة / أم فيصل
٤٤ ـ حسين صالح المحمود	١٠٢ ـ قاسم ذيب جدوع	١٥٩ ـ حسن سعد العلي
٤٥ ـ سليمان جمعة الخروبي	١٠٣ ـ أحمد رباح المحمود	١٦٠ ـ عطية احمد محمد
٤٦ ـ مصطفى سليمان الخروبي	١٠٤ ـ دلة حمادة جعبوص	١٦١ ـ محمد قاسم شبيطة
٤٧ ـ علي مصطفى المحمود	١٠٥ ـ محمد علي قاعور	١٦٢ ـ موسى مصطفى صالح كايد
٤٨ ـ مصطفى نايف المحمود	١٠٦ ـ سعيد علي قاعور	١٦٣ ـ محمد فياض قاعور
٤٩ ـ أحمد محمد ناصر	١٠٧ ـ محمد عبد الله قاعور	١٦٤ ـ طلال فيصل رباح
٥٠ ـ عبد الكريم ذياب	١٠٨ ـ حسن عبد الله قاعور	١٦٥ ـ ماجد مرعي قبطان
٥١ ـ زكي حمادة جعبوص	١٠٩ ـ حسين علي جعبوص	١٦٦ ـ فتحي حسين الحسن
٥٢ ـ عبد الله حسين جعبوص	١١٠ ـ علي ذياب قبطان	١٦٧ ـ موسى ذياب القاعور
٥٣ ـ حسين حامد قاسم	١١١ ـ ابو اسعد السمعاني	١٦٨ ـ محمود رمضان عكاشة
٥٤ ـ أحمد فهد جعبوص	١١٢ ـ عمر حمود هوشي	١٦٩ ـ علي رمضان عكاشة
٥٥ ـ موسى ذياب الحسن	١١٣ ـ محمود اسعد محمود	١٧٠ ـ حسن حسين الحفيان
٥٦ ـ تيسير موسى الحسن	١١٤ ـ محمود فياض فياض	١٧١ ـ محمود ذيب جدوع
٥٧ ـ سليم حسن الحسن	١١٥ ـ علي أحمد طايع	١٧٢ ـ فايز حسن قبطان
٥٨ ـ كامل حسن الحسن		١٧٣ ـ صالح فيصل رباح
		١٧٤ ـ صالح حسن كايد

منازلهم كما حدث مع نايف سلام. او كما حدث فيما بعد مع المدرس قاسم سليمان الذي قتله المدعو عباس خصاعي وهو من جماعة «التوابين». وأخيراً الاستاذ عمر زكريا الذي اخذته سيارة امن حركة امل الساعة السادسة مساءً وأبلغ عن وجوده جثة هامدة ومشوهة الساعة التاسعة في مستشفى البص الحكومي.

أبو الأسود النموذج الأكثر وضوحاً لسياسة التهجير

وببقى النموذج الأكثر بروزاً لسياسة التهجير التي تمارسها حركة امل، مخيم أبو الأسود، ذلك المخيم الذي يبلغ تعداد سكانه ٣٠٠٠ نسمة والذي تحيط به من كل الاتجاهات قرى لبنانية لحركة امل تواجد اساسي بها.

ابو صالح، محمود الموسى، امين سر اللجنة الشعبية لمخيم ابو الأسود يصف ماحدث في المخيم فيقول:

لقد عاش مخيم أبو الأسود منذ بداية المعركة ضد الوجود الفلسطيني في جنوب لبنان ظروفاً سيئة للغاية حوصرنا اقتصادياً وتموينياً ومُنع العمال الالتحاق بأعمالهم ومُنع السكان من جلب المواد الغذائية الى بيوتهم وازدادت الأحوال سوءاً منذ حرب مغدوشة ووصلت حملة العنف ذروتها عندما أُحرق المخيم على يد عناصر حركة أمل عن بكرة ابيه ظهر يوم الثلاثاء ١٩٨٦/٠١/٢٥.

والآن المخيم مهجور إلا من بضع اسر مكونة في اناس مسنين لايصل تعدادهم الى الف نسمة، يسكنون تحت رماد منازلهم ويتعرضون مع ذلك لمضايقات حركة أمل، فتحركاتهم محدودة. إضافة الى الزيارات الدائمة لعناصر أمل لهم موتهديدهم بمصير أسود.

لجنة الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين في الجنوب والطابع السلمي

لقد حاولت القوى الوطنية الفلسطينية جاهدة وقف حملات القتل والاعتقال والتهجير عبر سلسلة اللقاءات والنداءات التي عقدتها ووجهتها للأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية وللشخصيات السياسية والروحية كما بذلت اللجان الشعبية عبر لقاءاتها واتصالاتها بقادة حركة أمل جهوداً متصلة لوقف هذه الممارسات لكن شيئاً ايجابياً لم يتحقق.

ابو طالب رئيس لجنة الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين شرح للهدف ظروف تشكيل اللجنة والخطوات التي حققتها وبعض ماانجزت. فقال

في الحقيقة، هذه اللجنة ليست حديثة التشكيل، فقد جرى تاسيسها عندما فجرت حركة أمل الحرب ضد مخيم الرشيدية والمخيمات الأخرى في صور، وعندما بدأت بشن حملة اعتقالات واسعة في البص والبرج الشمالي وصور والشريط الساحلي، وكانت تتصل بقيادات لبنانية وطنية لإطلاعها على أحوال المعتقلين ونحاول دفعها للتحرك من اجل اطلاق سراح المعتقلين الذين بلغ عددهم بالآلاف اثناء وبعد معركة الرشيدية. وعندما جددت حركة أمل حملتها منذ ثلاث أشهر، اعيد تشكيل اللجنة وقامت بتحركات واسعة واكثر تنظيماً طالت الأحزاب والشخصيات الوطنية اللبنانية والمراقبين السوريين ووكالة الأنروا والصليب الأحمر كما قامت بتحركات جماهيرية مثل دعوة الناس الى الاعتصام والتظاهر واصدار البيانات حول مجريات الأمور في منطقة صور وذلك من أجل الدفع باتجاه اطلاق سراح المعتقلين الذين قارب عددهم مئتا معتقل.

ويمكنني القول اننا استطعنا حتى الآن خلق حالة من الاهتمام لدى الأحزاب والشخصيات الوطني والاسلامية اللبنانية والصليب الأحمر والانروا إلا ان شيئاً على الأرض لم يتحقق تجاه إطلاق سراح المعتقلين ونحن سائرون في عملنا حتى نتمكن من اطلاق سراحهم. ●

Digitized by Birzeit University Library

المكتب السياسي يقرر فصل بسام ابو شريف من عضوية الجبهة

عقد المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اجتماعاً طارئاً، وقف خلاله امام مشاركة بسام ابو شريف ضمن الوفد الفلسطيني برئاسة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والذي التقى حسني مبارك اثناء انعقاد القمة الافريقية في اديس ابابا.

وفي ختام الاجتماع، اصدر المكتب السياسي بياناً عاود فيه التأكيد على موقف الجبهة الشعبية تجاه نظام كامب ديفيد في مصر ومسألة العلاقة معه، وشدد على رؤية الجبهة الشعبية لما حدث في اديس ابابا باعتباره يلحق الضرر بمصالح الشعب الفلسطيني الوطنية وبالثورة وبالمنظمة، وكونه يشكل مخالفة لقرار المجلس الوطني في دورته التوحيدية ازاء مسألة العلاقة مع النظام المصري.

وفي ضوء ذلك، اعتبر المكتب السياسي ان بسام ابو شريف الذي لا يحمل صفة الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية منذ سنوات ولا يمثلها سياسياً، قد اتخذ موقفاً فردياً وعلى عاتقه، مخالفاً بذلك سياسة الجبهة ومبادئها التنظيمية مخالفة صارخة، وبناء على ذلك قرر:

أولاً: اسقاط عضوية بسام ابو شريف من اللجنة المركزية للجبهة الشعبية.

ثانياً: فصله من عضوية الجبهة الشعبية ومن كافة هيئاتها ومراتبها التنظيمية.

ثالثاً: تعتبر الجبهة الشعبية ان أي تصرف يقوم به بسام ابو شريف هو موقف خاص وعمل فردي ينم عن قناعاته.

وفي ختام البيان، أكد المكتب السياسي ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستبقى حريصة على صيانة موقفها ورسوخ مبادئها السياسية والتنظيمية، كما انها ستناضل من اجل صيانة قرارات المؤسسات الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية وبرنامجها الوطني صوناً لدماء شهداء الشعب الفلسطيني ولنضالاته من العبث، وايماناً منها بحتمية الانتصار وتحرير فلسطين.

حبش يعزي بوفاة المناضل عبد الله سعادة

أرسل الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية الى رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، معزياً بوفاة المناضل الرفيق عبد الله سعادة، فيما يلي نصها:

الرفيق /رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي

ببالغ الحزن تلقينا وفاة المناضل الفقيد الرفيق /عبد الله سعادة الذي كرس حياته للنضال من اجل قضية شعبه ووطنه، وخدمة لقضية العرب المركزية «فلسطين».

لقد ناضل الفقيد حتى آخر لحظات حياته من أجل وحدة القوى الوطنية والديمقراطية اللبنانية حتى تتمكن من مواجهة ودحر المشروع الفاشي المتصهين على الأراضي اللبنانية، ولانجاح المشروع الوطني الديمقراطي وضمان استقلال لبنان وحريته وتطوره الديمقراطي، وتكامله مع محيطه العربي، لذا فان وفاته تشكل خسارة لحزبكم وللقوى الوطنية العربية.

نتقدم لكم ولكافة الرفاق في الحزب السوري القومي الاجتماعي باحر التعازي ونوجوا ان تنوبوا عنا في تقديم تعازينا لاسرة الرفيق الفقيد، باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسم مكتبها السياسي وباسمي شخصياً.

لكم ولآل الفقيد الصبر والسلوان.

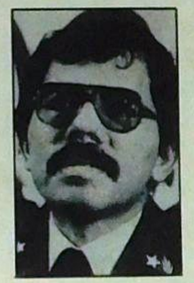

حبش يهنىء أوريتغا بذكرى انتصار الثورة الساندينية

بمناسبة الذكرى الثامنة لانتصار الثورة الساندينية في نيكاراغوا، أرسل الرفيق جورج حبش الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تهنئة الى الرفيق دانيال اورتيغا، رئيس جمهورية نيكاراغوا، قال فيها ان هذه المناسبة تأتي في وقت تقوم فيه أكثر الدوائر الامبريالية رجعية بزيادة حدة التوتر في منطقة أميركا الوسطى، وذلك من خلال دعمها واسنادها لقوى الثورة المضادة النيكاراغوية، فضلاً عن قيامها بعرقلة أي جهد يبذل لحل النزاع في أميركا الوسطى سلمياً، ووقوفها ضد جميع المبادرات التي تقدمت بها مجموعة الكونتادورا ومجموعة الاسناد وكافة الهيئات والمنظمات الدولية.

وتوقف الرفيق جورج حبش في برقيته امام التطورات والاحداث الهامة التي شهدتها الساحة الفلسطينية، وخصوصاً لجهة النتائج التي تمخضت عن استعادة وحدة منظمة التحرير، وأكد في هذا السياق ان المهمات الملحة للنضال الوطني الفلسطيني في المرحلة الراهنة تتركز على تعميق وتوطيد وحدة المنظمة، والدفاع عن برنامجها والنهوض باوضاعها، والعمل الدؤوب على تأمين انضمام المنظمات الوطنية الفلسطينية التي لاتزال خارج اطار المنظمة الى الوحدة التي جرى استعادتها وتكريسها في دورة الجزائر التوحيدية، فضلاً عن تصحيح العلاقة بين م.ت.ف وسوريا، والدفاع عن البندقية الوطنية الفلسطينية في لبنان وحماية المخيمات فيه، ومواجهة المخططات الصهيونية والأردنية داخل الوطن المحتل.

وفي ختام البرقية، عبر الرفيق جورج حبش عن دعم الجبهة الشعبية للثورة الساندينية، ورغبتها في الاستمرار بالعمل من أجل تعزيز وتوطيد العلاقات الكفاحية بين الجبهة والثورة الساندينية لمواجهة العدو المشترك المتمثل بالامبريالية والصهيونية.

على طريق الوحدة اليمنية:

أواخر الشهر الماضي اختتم الرفيق سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني، زيارة صنعاء، استغرقت أربعة أيام، خصصت لتقييم الجهود المشتركة التي تستهدف توطيد شطري اليمن. حيث جرى التركيز في المباحثات التي اجراها الرفيق البيض مع الرئيس اليمني الشمال علي عبد الله صالح على اعادة تنشيط المؤسسات المشتركة.

النجم الساطع ٨٧

أعلنت القاهرة رسمياً عن ان المناورات الأميركية التي تجري سنوياً في الأراضي والمياه المصرية والمعروفة باسم مناورات النجم الساطع، سوف تبدأ يوم ١٥ الجاري، ولمدة ستة أيام تنتهي يوم ٨/٢٠، وتشارك فيها القوات البرية والبحرية الأميركية، وبعض قطاعات الدفاع الجوي المصرية، وتشمل «النجم الساطع ٨٧» على قيام القوات الجوية الأميركية، بقصف بعض «القواعد الوهمية»!! في الصحراء.

تجديد توربينات السد العالي

عرض الاتحاد السوفيتي مجدداً، على الحكومة المصرية، قيام الخبراء السوفييت بعمليات تجديد وتحديث توربينات السد العالي، بدلاً من الخبراء الأميركيين.

وقالت مصادر السفارة السوفيتية في القاهرة، ان الخبراء السوفييت الذين شاركوا في بناء السد العالي، أعدوا تقريراً، تم تسليمه مؤخراً الى المسؤولين المصريين حذروا فيه من عمليات التجديد التي يجريها خبراء أميركيون، حيث أنه غير مجدية، في ظل ماهو متوقع من استمرار انخفاض منسوب مياه النيل. ونصح التقرير بضرورة تقليل الطاقة الكهربائية المولدة من توربينات السد العالي خلال فترة الجفاف.

الهدف
من اسبوع الى اسبوع

علي الصراف

النجاح والفشل

في الوقت الذي يراد فيه «لجبهة التحرير والتوحيد» التي اعلن عن قيامها يوم ١٩٨٧/٧/٢٢ الماضي، النجاح في تحقيق برنامجها السياسي الذي يدعو إلى تدعيم حركة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الصهيوني، والى تحصين الساحة الوطنية، والنضال من أجل استعادة وحدة لبنان وصون استقلاله، والتأكيد على هوية لبنان العربية... والعلاقة المميزة مع سوريا، والى تحقيق اصلاح سياسي، أوله قيام لبنان ديمقراطي...

في الوقت نفسه، لابد من الاعتراف، بان الاعلان المستعجل (كما يقال على خلفية المعارك في منطقة شرق صيدا) والمتأخر (حسب الاستعدادات التي تكثفت طيلة الاربعين يوماً منذ اغتيال كرامي)، كانا في الوقاع نتاج فشلين.

الفشل الأول، هو فشل المراهنة على «تحريك ايجابي» كان يفترض ان يقوم به الرئيس امين الجميل، سواء لجهة الكشف عن مدبري جريمة اغتيال الرئيس كرامي، ام لجهة تحريك «الحوار الرئاسي» بين قصر بعبدا ودمشق. وكان لسان حال الذين انتظروا هذا «التحرك» هو اتاحة الفرصة للرئيس الجميل للعودة إلى صيغ التعاطي السياسي التقليدية قبل ان يقطع الطريق عليها قيام «تحالف سياسي عريض» لايدير ظهرة الى الوراء. فالاعلان اذا تم، كما كان شائعاً في الحديث السياسي وقتها، سيكون بمثابة تحديد زمني وسياسي لنقطة اللاعودة.

ولكن الرئيس الجميل لم يرد على هذا الانتظار وتلك المراهنة، إلا بافضل منه: الصمت. وظلت التحقيقات الجنائية تراوح في مكانها، من دون نتائج، كما لم تسفر الرسائل الى دمشق (بين الاغتيال والاربعين) عن تحريك للحوار الرئاسي بقدر ما كانت ايذاناً لعودة تدريجية الى نقطة الصفر، بعد ١١ جولة، استغرقت نحو نصف عام.

الفشل الثاني، هو الفشل بضم اطراف وفعاليات سياسية عدة، كان يفترض ان تعطي مشاركتها في تكوين الجبهة، نتائجاً افضل سواء على صعيد فاعليتها السياسية ام على صعيد وحدة الصفوف الوطنية المعارضة.

فاللقاء الاسلامي، رفض المشاركة لاسباب لاتتعلق فقط بمشروع برنامجها السياسي، وانما ايضاً بالدور العسكري الذي كان مقترحاً لتؤديه، وايضاً للأمر المتعلق بالاصرار على تكريس كل جهد سياسي، مرحلياً، للكشف عن مرتكبي ومدبري جريمة اغتيال الرئيس كرامي.

واذا كانت عدم مشاركة الحزب السوري القومي الاجتماعي، على صلة بالوضع الداخلي للحزب فان هناك اطراف حزبية وسياسية اخرى، وان اقل حجماً وقوة من المشاركين، غابت هي ايضاً، او غيّبت.

غير ان «عرض» الجبهة المحدود اذا كان يجب الا يمس طول باعها في العمل السياسي والعسكري لتحقيق برنامجها، إلا ان ثمة مخاوف، لايخفيها بعض قادة الجبهة انفسهم بان يكون «لعرضها» طول امني في الجنوب يقصّر من طولها السياسي في مواجهة الحكم «وحكومة استقلال» القوات بالضبط كما قد يقصّر من طولها العسكري في مواجهة الاحتلال. وذلك على اساس الخوف من ان يعني انشاء «غرفة عمليات» لقيادة عمل المقاومة ضد الاحتلال، تقنينا وضبطا لعمليات المقاومة وحصراً اقل فاقل فاقل عرضاً للمساهمين فيها. لاسيما وان هناك من يفهم عمل «غرفة العمليات» بانه عمل لاصدار اذون يعاقب بالسجن من لايحملها

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
ثؤون عربية

جنوب لبنان:
الأزمة وأبعادها
-٢-

المقاومة. سقوط الرهان الاسرائيلي.

علي الصراف

الدوافع الرئيسية للغزو ثلاثة.

أولاً - توجيه ضربة عسكرية - سياسية ل م.ت.ف فمن الناحية العسكرية اندفع الاجتياح الاسرائيلي ليسيطر على جميع المناطق جنوب الليطاني (الخط الاحمر الذي لم تسمح اسرائيل لسوريا باجتيازه) وبذلك تكون قد ردت على العملية الفدائية في هرتسليا والتي جرت في ١١ آذار[**] أما من الناحية السياسية فقد ترافق الاجتياح الاسرائيلي مع بروز المنطقة كشخصية وطنية كان ينبغي أن يكون لها دور في مفاوضات جنيف التي كانت الادارة الاميركية تعد لها في ذلك الوقت[٣]. فقد كان المسعى الاسرائيلي يقضي بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة للمنظمة في لبنان تؤدي الى تهميش دورها السياسي في المنطقة وبالتالي الغاء دورها في اية مفاوضات تتعلق بمستقبل الاراضي العربية المحتلة.

ثانياً - احباط مشروع عقد مؤتمر جنيف نفسه، وتحويل «مبادرة السلام» الساداتية التي قامت على ضوء «زيارة» الرئيس المصري للقدس، من مشروع يمكن أن يضم جميع الاطراف الى مشروع صلح منفرد. ولقد نجحت اسرائيل في ذلك بأن استطاعت التوصل، بعد وقت قصير من الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان، الى توقيع اتفاقات كامب ديفيد.

فلقد ادرك الاسرائيليون أن «مبادرة السادات» دفعته الى مزيد من العزلة في المحيط العربي، في الوقت لم يعد فيه قادراً على التراجع ذلك لأنه مهد لتلك المبادرة منذ وقت طويل، وسعى اليها كهدف رئيسي من أهدافه بعد توقيع اتفاقية سيناء الأولى والثانية، وبالتالي فانه ليس ثمة طريق امامه الا ذلك الطريق الذي افتتحه بنفسه في نظرية «ان الولايات المتحدة تمتلك ٩٩٪ من أوراق الحل في المنطقة» وكان من البديهي ان تفهم «اسرائيل» أن الورقة الاخيرة المتبقية بيدها، من باب أولى، وليست بيد الرئيس السادات.

أما الثالث، فخلق منطقة امنية عازلة في الجنوب تقيها من الهجمات الفلسطينية التي كانت تنطلق من الجنوب اللبناني. على ان ثمة اساسين انطلق على ضوئهما تحقيق هذا الهدف. الأول، استراتيجي يقضي بتقسيم لبنان إلى عدة دويلات تكون الجنوبية منها دولة مسيحية خاضعة «لاسرائيل» مباشرة. أما الثاني فتحقيق حلم الوصول إلى نهر الليطاني. وقد أطلق على عملية الاجتياح اسم «عملية الليطاني».

وعموماً، فقد وجدت «اسرائيل» ضالتها في سعد حداد الذي أعلن في ٢٧ آذار (١٩٧٨) عن تشكيل «جيش لبنان الحر». وقيام دويلة بهذا الاسم سيتم الاعلان عن قيامها «رسمياً» فيما بعد في الشريط الحدودي اللبناني. أما حدود تلك «الدولة» فقد كان ينبغي رسمها في ضوء نتيجتين الاولى، ماتمت السيطرة عليه من مناطق خلال المعارك قبل الاجتياح. والثانية، ما يمكن اضافته إليها من خلال ازاحة المواقع الفسطينية القريبة من مناطق سيطرة «الميليشيات الانعزالية» التي اصبحت جميعها، منذ ذلك الوقت، تابعة لقيادة الرائد سعد حداد.

صحيح أن حلم السيطرة على جميع إراضي الواقعة جنوب الليطاني لم يتحقق من كل جوانبه بعد أن اضطرت «اسرائيل» إلى الانسحاب من الجنوب اللبناني في ١٥ حزيران ١٩٧٨ بموجب قرارين لمجلس الأمن الدولي (٤٢٥ و ٤٢٦). اتخذا بالاجماع في ١٩ آذار. ولكن في الأصل بموجب الضغوط الاميركية لتسهيل «السلام» المصري الاسرائيلي، إلا أن الكرّة ستنتظر اربع سنوات اخرى لتعاد من جديد.

الأهم في قرار مجلس الأمن الدولي ٤٢٥ هو انه نص على انسحاب اسرائيلي شامل، وارسال قوات دولية لحفظ الأمن، تساعد الدولة اللبنانية على اعادة بسط سلطتها الفعلية في كامل المنطقة، مع الدعوة إلى احترام سيادة الأراضي اللبنانية وسيادة لبنان واستقلاله ضمن حدود المعترف بها دولياً. فيما صادق القرار ٤٢٦ على تقرير الأمين العام للامم المتحدة الذي تضمن قواعد انشاء القوة الدولية والتعليمات المعطاة لها والتوجيهات التي تتحرك في ضوئها، مع تفسير لحق الدفاع عن النفس يشمل القوة في الرد على كل من يحاول بالقوة منع تنفيذ المهمة الدولية[٤].

وصلت طليعة القوة الدولية في ١٣ حزيران ١٩٧٨. وقبل اتمام الانسحاب «الاسرائيلي» من الجنوب، أعلن رئيس الوزراء مناحيم بيغن ان اسرائيل ستنسحب كلية من لبنان، ولكنها ستحافظ على سيطرتها على منطقة أمن بعمق ستة أميال، بما فيها الاميال الثلاثة التي يسيطر عليها الرائد سعد حداد[٥].

وعلى الرغم انه كان من حق القوات الدولية التي تشكلت للحلول في محل قوات الغزو الاسرائيلي أن تصل إلى آخر نقطة من نقاط الحدود اللبنانية إلا انها في الواقع لم تمنع من دخول مناطق سيطرة سعد حداد بوصفها منطقة خاضعة لاشراف اسرائيلي مباشر، فحسب، وانما لأن السلطة اللبنانية وقيادة الجيش لم ترغب بذلك ايضاً حيث اعتبر سعد حداد، على رغم خضوعه لامرة الاركان الاسرائيلية من الناحية الفعلية، اعتبر جزءاً من قوام الجيش اللبناني، بحيث لم يعد هناك أي مسوّغ بالنسبة للقوات الدولية لدخول منطقة تحرمها «اسرائيل» من جهة، ولاتعتبرها قيادة الجيش اللبناني جزءاً محتلاً.

الأصل في ذلك، يعود إلى أن قيادة الجيش اصدرت في أوائل عام ١٩٧٦ قراراً يسمح لبعض الضباط والجنود الموجودين على الحدود الجنوبية، وتحديداً في القرى المسيحية، بانشاء تجمعات عسكرية لحماية سلامتهم فتولى الرائد سعد حداد قيادة تجمع منطقة مرجعيون، فيما تولى الرائد سامي الشدياق قيادة تجمع منطقة بنت جبيل. وبقيت السلطة العسكرية اللبنانية، حتى شباط ١٩٧٩ (!!) تمد تلك العناصر برواتبها وتنظر الى هذه المجموعة (التطوعية في بعضها) كاي جزء من اجزاء الجيش اللبناني الذي تفكك تحت تاثير الحرب الاهلية من دون النظر الى تعاملها مع العدو.

على هذا الاساس يصح القول ان «اسرائيل» ليست وحدها هي المسؤولة عن نسج «الشريط الحدودي» بل ان قيادة الجيش المرتبطة مباشرة برئاسة الجمهورية، كان لها يد طويلة في اعاقة تنفيذ القوات الدولية لمهمتها او قل في شرعنه الشريط الحدودي عندما كان يجب على القوات الدولية ان تنتشر حتى آخر نقطة على الحدود الجنوبية ولو «بالقوة».

* «اسرائيل» والولايات المتحدة *

يقول د. كمال حمدان: «لقد اثبت الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ جذرية الاهداف التي كانت تسعى اسرائيل الى تحقيقها من خلال هذا الغزو فاسرائيل لم تكن تستهدف الوجود الفلسطيني فقط في لبنان بل كانت تريد في الوقت ذاته السيطرة على لبنان، وبخاصة على الجنوب باشكال شتى سياسية وعسكرية واعلامية وايديولوجية وصولا الى عزله عن محيطه العربي وتحويله الى خنجر في خاصرة سوريا والى حلقة ثانية من حلقات كامب ديفد وهي تريد اضافة الى ذلك السيطرة على مصادر الثروة المائية في الجنوب وبخاصة مياه الليطاني. ان اضطرار اسرائيل الى الانسحاب الجزئي من لبنان تحت ضربات المقاومة الوطنية اللبنانية يجب إلا يخلق اوهاما حول امكان انسحابها الكامل من الجنوب من دون تدفيع اللبنانيين وبخاصة الجنوبيين ثمنا باهظا في المقابل فاهداف اسرائيل الجذرية لاتزال قائمة وان تعدلت الوسائل والخطط الزمنية لتحقيقها تحت ضغط المقاومة الوطنية والانتفاضات الشعبية العارمة ومن هنا تبرز اهمية عدم الوقوع في فخ الترتيبات الامنية التي تطالب بها اسرائيل وبالتالي اهمية وعي الابعاد الحقيقية للمواجهة الشاملة والبعيدة المدى ضد اسرائيل في الجنوب»[٣١].

غير انشاء «الشريط الحدودي» واحباط عقد مؤتمر جنيف للسلام لم تحقق اسرائيل في غزو ١٩٧٨ اية مكاسب هامة على الصعيدين السياسي والعسكري. حيث عززت المقاومة الفلسطينية وجودها في الجنوب واستمرت العمليات الفدائية حتى من داخل «الشريط الحدودي» الذي اثبت تدريجيا قلة جدواه في توفير الحماية للمستوطنات «الاسرائيلية» الشمالية.

هذه الحقيقة عززت في «اسرائيل» الاخذ باتجاه اكثر جذرية يميل الى تحقيق منظومة كاملة من الاهداف الاستراتيجية دفعة واحدة. فالوجود الفلسطيني الذي استعاد قدراته القتالية بسرعة وفشل اتفاقات كامب ديفد في ان تكون اطار السلام شامل في المنطقة وازدياد حاجة «اسرائيل» الى تحقيق تغلغل اوسع في محيط استمر مغلقا عليها برغم «التطبيع» الاسرائيلي - المصري، دفعت حكومة الليكود برئاسة مناحيم بيغن، الى النظر بجدية في امكانية معاودة الضغط في لبنان ليس من اجل توجيه ضربة ساحقة للوجود الفلسطيني، وانما ايضا من اجل قيام سلطة لبنانية موالية «لاسرائيل»، تستطيع الدخول في المفاوضات مباشرة لسلام مماثل «للسلام» الذي اقر في كامب ديفد. ولكن في كل الاحوال من اجل اخضاع جنوب لبنان للسيطرة «الاسرائيلية» (مباشرة ام غير مباشرة) لتحقيق اهداف اقتصادية (تجارية مثلا حيث يشكل الجنوب منفذا هاما الى السوق الاقتصادية في بيروت والمنطقة)[٣٢]، انما من اولها السيطرة على مياه الليطاني التي تشكل بالنسبة «لاسرائيل» مطمعا تاريخيا وحيويا من ناحية أمن «اسرائيل» الاقتصادي.

نجد ان الاتجاه «الاكثر جذرية» لم يجد له في «اسرائيل» مايمكن من مبررات إلا بعد متغيرين استجدا على التوالي في عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨١.

ففي ١٤ حزيران ١٩٨٠ اصدرت مجموعة دول السوق الاوروبية المشتركة «اعلان البندقية» الذي اكد على ضرورة قيام مجلس الأمن الدولي ◄

Digitized by Birzeit University Library

بتوفير الضمانات لتسوية سلمية شاملة تعتمد القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨. اضافة إلى تأكيد من بلدان المنطقة بالوجود والأمن والسلام، داعياً إلى الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في تقرير المصير، مشيراً إلى الوضع الخاص الدولي والروحي لمدينة القدس، وحاثاً على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ووقف الاستيطان فيها. حيث اعتبر هذا الاعلان، بمثابة تأكيد على عدم فاعلية «كامب ديفيد»، وبمثابة نصر سياسي جديد لـ م ت ف التي فازت باعتراف اوروبي بحق تقدير المصير.

وفي نيسان ١٩٨١ حيث انفجرت أزمة الصواريخ. ففي هذا الوقت بالذات بدا أن كلا من سوريا و«اسرائيل» تسيران على حافة اشعال الحرب فيما بينهما فبعد أن قامت الطائرات «الاسرائيلية» باسقاط طائرتي هيلوكوبتر سوريتين في منطقة زحلة، ظهر أن «اسرائيل» لم تحترم «الخطوط الحمر» التي وضعتها بنفسها، لتقيد حركة الوجود العسكري السوري في البقاع اللبناني. كما تبنى مناحيم بيغن التزاماً اكد فيه «أن اسرائيل لن تسمح بتصفية المسيحيين في لبنان». في المقابل ردت سوريا بنصب صواريخ أرض ـ جو من نوع سام ٥ المتطورة، من باب التأكيد على صلابة موقفها تجاه التدخلات «الاسرائيلية».

المشادات الكلامية والتهديدات المتبالة، وان لم تنته، بين سوريا و«اسرائيل» إلا أن المعركة انفجرت في مكان آخر، حيث استعرت معارك المدفعية بين القوات «الاسرائيلية» وقوات م ت ف على جبهة «الشريط الحدودي»، تلتها غارات «اسرائيلية» على بعض المواقع الفلسطينية في الجنوب وبيروت، مما اعتبر «حرب استنزاف» لم تكن «اسرائيل» قادرة على على وقفها ولا على الاستمرار بها بدون نهاية واضحة.

أما الادارة الاميركية فقد خشيت من أن يؤدي تطور المعارك في الجنوب، في ظل توتر أزمة الصواريخ، إلى عرقلة تنفيذ اتفاقات «السلام» المصرية ـ الاسرائيلية، مما كان يعني فشل سياسة «الاجماع الاستراتيجي» التي أرادت بها الولايات المتحدة أن تكون حجر الزاوية في العلاقات الثنائية والمتعددة بين دول المنطقة، وبينها «اسرائيل». وحيث اعتبرت الارادة الاميركية أن المشكلات الاقليمية يمكن أن تحل في المرتبة الثانية في مواجهة «الخطر السوفياتي» (المزعوم) فقد حرصت على تأكيد حسن علاقاتها ليس مع «اسرائيل» التي ارتبطت معها باتفاق للتعاون الاستراتيجي، ومع مصر البلد العربي الاول الذي يوقع «اتفاقية سلام» مع اسرائيل، وانما أيضاً مع بقية دول المنطقة مثل السعودية والاردن، بالاضافة إلى سوريا التي وجدت فيها قوة اقليمية يصعب تجاهل دورها، وبخاصة في لبنان حيث يمكن تفهم دواعي تدخلها هناك من النواحي الامنية على الاقل.

لذا، فقد ارسلت الادارة الاميركية فليب حبيب، مبعوثاً عن الرئيس ريغان، ليقوم بدور «رجل الاطفاء».

مؤقتاً هدأت أزمة الصواريخ، وخفت حدة التوتر، وبدا أن الاسرائيليين مضطرون للقبول بالأمر الواقع، أي ببقاء هذه الصواريخ على الرغم من دعواتهم المستمرة لسحبها. منتظرين الفرصة ليس للتخلص منها نهائياً وانما أيضاً لاخراج الوجود العسكري السوري كله من لبنان.

أما جبهة حرب المدفعية، فقد توقفت هي الاخرى، باتفاق الهدنة الذي توسط في شانه فليب حبيب. غير أن المفارقة كانت كبيرة جداً في «اسرائيل» عندما وجد «الصقور» انفسهم يعقدون اتفاقاً مع م ت ف «يسبغ عليها طابعاً شرعياً»، «ويخلع عليها مكانة دولية» لرعاية وقف اطلاق النار.

في عام ١٩٨١ تم تعيين أريل شارون وزيراً للدفاع، والذي اعتبر «ان اسرائيل ارتكبت واحدة من أكثر أخطائها الأمنية حماقة، حين أعطت موافقتها الضمنية على دخول الجيش السوري إلى لبنان»... أما بصدد م ت ف فقد تبنى شارون «سياسة جديدة جذرياً تجاه وجود م ت ف في لبنان، ووضع لنفسه (كما يؤكد رئيف شيف) هدفاً أمثل يتجسد في التصفية السياسية لـ م ت ف من خلال اجلائها كلية عن لبنان وللحيلولة دون عودة م ت ف بعد انسحاب اسرائيل، فقد أراد ضمان انتخاب شريكه المسيحي البارز (شير الجميل) رئيساً للبنان... الذي سيوقع اتفاقية مع لبنان باسم اسرائيل».

وحسب شارون فانه (لايمكن لمسلسل الأحداث هذا ان تتحقق فعلاً مالم يتم اقصاء الجيش السوري خارج لبنان، وإلا فان السوريين سيعرقلون انتخاب بشير الجميل رئيساً وسيقاومون اجلاء م ت ف» (٣٣).

وفي سياق قناعة راسخة بان الأزمة اللبنانية يجب ان تعالج من العمق،فقد كان شارون يقول دائماً «ان وراء المستنقع اللبناني أسباب ثلاثة: التعدد الطائفي، التدخل السوري، والعامل الفلسطيني... وان على اسرائيل ان تعالج هذه الأسباب واحداً بعد الآخر». وعلى هذا الأساس فقد رأى شارون ان من سبقه من وزراء الدفاع الاسرائيليين قد خاضوا معارك وعمليات انتقامية واحترازية لم تشكل الا حلولاً جزئية (٣٤).

كما كان يردد: «ساقنع بشير الجميل بالتعاون معنا وسيكون ذلك زمن المجد للمسيحيين»(***).

جزئياً حققت «اسرائيل» بعضاً من أهداف غزو ١٩٨٢. بعد توجيه ضربات قوية للوجود الفلسطيني المدني والمسلح في جنوب لبنان. وبعد اخراج قوات م ت ف من بيروت. وبعد اتمام مسرحية «انتخاب» بشير الجميل كما خطط لها شارون. الأمر الذي أوضح بجلاء أن الاستراتيجية «الاسرائيلية» تكاد تنحصر في ثلاثة أبعاد رئيسية.

أولاً، القضاء على الوجود الفلسطيني المسلح، وتدمير البنية التحتية لـ م ت ف. واخلاء منطقة الجنوب (على الأقل) من الوجود المدني. كل ذلك في اطار حماية أمن المستوطنات الاسرائيلية، من الوجهة العسكرية. ولكن من الوجهة السياسية فمن أجل القضاء على الدور السياسي لـ م ت ف في لبنان، كما بالنسبة للفلسطينيين انفسهم داخل وخارج الأرض المحتلة.

ان وجود م ت ف موحدة وقوية وتمارس دوراً سياسياً وعسكرياً مؤثراً،

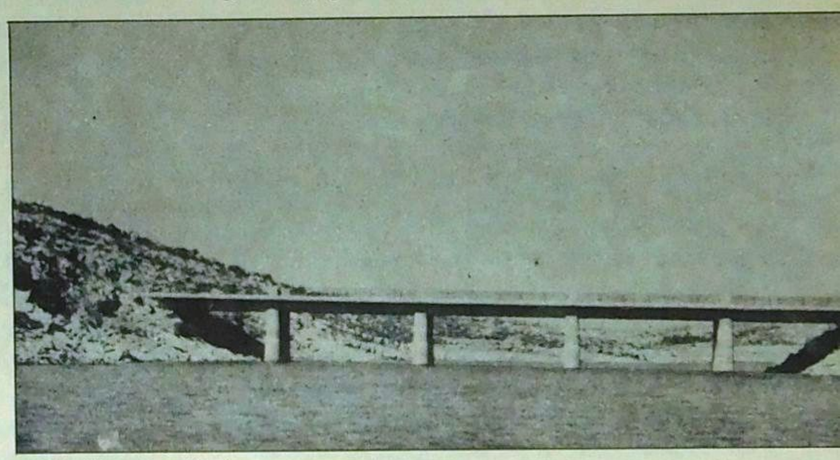

الليطاني: سرقته من خلال الانفاق!

هو بالنسبة للكيان الصهيوني خطر استراتيجي، لايحول دون اتمام صفقات «سلام» منفردة كما حصل مع مصر فحسب، بل يحول دون تحقيق مشاريع ضم الضفة الغربية وغزة وتهجير المواطنين الفلسطينيين فيهما. بالاضافة إلى أن هذا الوجود، بمعناه السياسي والعسكري يبقى «أزمة المنطقة» مفتوحة على متغيرات قد لاتكون دائماً في صالح الكيان الصهيوني.

ثانياً، التغلغل في المنطقة، وفك الحصار عن كامب ديفيد. «فالاسرائيليون» وان اختلفوا في أساليب وأشكال تحقيق هذا التغلغل، إلا انهم يدركون أن بقاء الكيان الصهيوني في «حالة حرب» شبه دائمة مع المنطقة، يعوق، قبل أي شيء آخر، أية امكانية لتحول «اسرائيل» إلى المستثمر الأول لسوق المنطقة السوق الذي تضطر بدونه الصناعة والتكنولوجيا «الاسرائيلية» المتقدمة نسبياً، إلى ان تبحث لها عن أسواق وميادين اخرى بعيدة من ناحية، والمنافسة فيها شديدة من ناحية اخرى.

على هذا الاساس ركزت جميع «مشاريع السلام» الأميركية و«الاسرائيلية» على اعتبار «التعاون الاقتصادي» والتطبيع الثقافي والسياسي إلى غير ذلك من صلب «أسس السلام». وعندما تعثرت مسيرة «التطبيع الاسرائيلي المصري»، لأسباب مختلفة انطلقت، في «اسرائيل» العديد من الأصوات، في الكنيست والحكومة، تدعو إلى التخلي عن كامب ديفيد على اعتبار انه، في هذه الحال، لايقدم أية فوائد لاسرائيل، بل انه ضار ويحرمها من مصالح حيوية لها في الاراضي التي يمكن اعادة احتلالها في سيناء.

وعلى هذا الاساس أيضاً، استتبع الغزو «الاسرائيلي» للبنان بلغ عام ١٩٨٢ غزو اقتصادي للجنوب ولأسواق بيروت، بلغ بسببه «حجم التبادل التجاري» نحو مليون دولار يومياً، وذلك بعد أن عمدت قوات الاحتلال الصهيوني الى تدمير البنية التحتية للاقتصاد اللبناني في مختلف القطاعات، حيث شملت الغارات والقصف المدفعي، بدرجة كبيرة المنشآت الصناعية في جنوب لبنان وبيروت والضاحية، ومنها الشبكات الكهربائية ومصفاة النفط في الزهراني. وفي المقابل فقد اغرقت أسواق الجنوب وبيروت بكميات كبيرة جداً من السلع والبضائع والمنتوجات الزراعية التي كانت تباع باسعار زهيدة جداً.

وفي هذا السياق التدميري، فقد تدنت صادرات الانتاج الزراعي بنسبة ٥٠٪ وبلغت خسائر هذا القطاع حتى آذار ١٩٨٥ نحو ١٣٠ مليون ليرة. فيما بلغت الخسائر اليومية في القطاع التجاري نحو ٣ مليون ليرة[٣٦] مما يوضح بجلاء شديد، ان الغزو «الاسرائيلي» للبنان، وسلسلة الاعتداءات التي سبقته على مدى عشرات السنوات، والاحتلال القائم في الجنوب، لم يكن، بأي حال من الأحوال، يسعى إلى تدمير وتحطيم امكانيات الوجود الفلسطيني على تجديد عمليات المقاومة، فقط، وانما أيضاً لأسباب وأهداف اخرى مستقلة تماماً عن «الخطر العسكري» الذي يهدد أمن المستوطنات. ومنها الاطماع الصهيونية التاريخية في مياة الليطاني التي تشكل البعد الثالث للاستراتيجية «الاسرائيلية».

في ١٩٨٦/٥/١١ أعلن مناحيم كنتور، رئيس اللجنة العامة لصنع سياسة القطاع الزراعي في «اسرائيل» ورئيس لجنة الاعلام حول شؤون توفير المياه، ان «المياه الجوفية على وشك النضوب التام وفي نهاية الصيف (١٩٨٦) سيكون وجود الخزانات الجوفية للمياه في اسرائيل مهدداً. فقد بلغنا لحظة الحقيقة، ولايجوز تجاهل الوضع الخطير لقطاع المياه القومي، فقد جرى استغلال مخزون المياه المجمع في الطبيعة إلى الآخر. وجرى ضخ كميات من المياه المخزون الجوفي المجمع على الساحل بمايزيد عما يمكن ضخه بنحو مليار متر مكعب (م³) ويجب ارجاع هذه الكمية الاضافية إلى باطن الأرض لاعادة الاستقرار إلى التوازن الهيدرولوجي. وهذا يعني أننا لن نستطيع أن نوزع في الصيف إلا كميات الامطار التي تهطل في الشتاء. وهذا وضع مستجد في الاقتصاد ولم يستعد له لاقطاع المياه ولاقطاع الاستيطان الزراعي. ان الأمر يتطلب اجراء تقليص حاد ومؤلم في مساحة الزراعة المروية في البلد. وإذا لم يفعل المزارعون ذلك فسوف يجدون انفسهم في تموز وآب القادمين من دون مياه اطلاقاً[٣٧] ولكن المياه لم تنقطع في الواقع عن أولئك المزارعين الذين يبلغ حجم مايستهلكونه من المياه نحو ٧٥٪ من اجمالي الاستهلاك المائي. فقد كشف جون كوكي في صحيفة «هيرالد تريبون» الصادرة في ١٠ حزيران ١٩٨٣ بناء على معلومات استقاها من وكالة المخابرات المركزية الاميركية، «ان اسرائيل تقيم نفقاً للوصول إلى مياه الليطاني عند جسر الخردلي (يرتفع عن سطح البحر ٢٤٠ متراً) فجاء إلى المنطقة وامضى خمسة أسابيع بين بيروت والجنوب واسرائيل. وتأكد له أن المشروع قائم على قدم وساق وانه يقوم على حفر نفق طوله ١٠ كلم من منخفض وادي البراغيث في فلسطين إلى نقطة منحدرة تحت «سد الخردلي» ترتفع عن سطح البحر ٢١٥ متراً، ومن شان هذا النفق أن يحول مياه الليطاني إلى الأراضي التي تسيطر عليها اسرائيل.[٣٨]

وحسب د. كمال حمدان، فان «اسرائيل» في الوقت الذي استنفذت فيه مواردها المائية التقليدية (المتاحة والمقدرة خارج الضفة الغربية وغزة بنحو ١٦٥٠ ـ ١٧٠٠ م³ في السنة) فان احتياجات «اسرائيل» خلال الـ ١٦ سنة القادمة ستبلغ ٨٠٠ مليون م³ وبعجز يقدر بين ٣٠٠ ـ ٣٥٠ مليون م³. لن تستطيع اسرائيل توفيرها لتغطية حاجات الاستيطان المتزايدة مالم تسيطر على مياه الليطاني. ويؤكد نقلاً عن «هارتس» ان الادارة العامة لمصلحة المياه في اسرائيل قررت ان تستخدم قريباً خط انابيب النفط الذي يمر في الأراضي العربية ويخترق الجولان لتحويل مياه الحاصباني إلى اسرائيل وان المياه المحولة منه ستستخدم في امداد اسرائيل باحتياجاتها

الجنوب اللبناني: مصالح حيوية لاسرائيل

Digitized by Birzeit University Library

من المياه وفي توليد الطاقة الكهربائية من مساقط المياه التي ستصب من اعالي الجولان نحو بحيرة طبريا».[٣٩]

من الواضح، بعد ذلك، لماذا لاتريد (بل لاتستطيع) «اسرائيل» الانسحاب من الجنوب. ولماذا ان «الترتيبات الامنية» لاجبار «اسرائيل الانسحاب من الجنوب ليست سوى بدعة، لن تفضي، وان تمت، عن انسحاب «اسرائيلي» حقيقي لايخلف وراءه، في حال تنفيذه، «قوة امنية» تستطيع حماية المنشآت التي اقامتها لنهب مياه الجنوب، كجزء من حماية امن اسرائيل، الذي يكتسب هنا معنى استراتيجياً حيوياً، يتصل «بالجنوب الشيعي» بقدر ما يتصل بالوجود الفلسطيني فيه.

صحيح ان أهداف اسرائيل من غزو لبنان، تعرضت إلى انهيارت جسيمة بموت بشير الجميل واسقاط اتفاق ١٧ أيار، وبدفع قوات الاحتلال إلى الجلاء عن جزء كبير من الأراضي اللبنانية، بفضل عمليات المقاومة الوطنية، ولكن من الصحيح أيضاً ان «اسرائيل» مازالت تتمسك بالجنوب لوقوعه ضمن مصالحها الحيوية الأمنية، والاقتصادية والسياسية والعسكرية. وهي عرقلت جميع الحلول التي كانت التي كانت تنم عن دور سوري سياسي فعال في اخراجها، وشجعت «القوات اللبنانية» على شن حملات عنيفة عسكرية وسياسية متكررة، سواء ضد الفرقاء المعارضين أم ضد الحكم نفسه الذي رأت أنه انحرف عن الأهداف الاستراتيجية التي تبنتها «الجبهة اللبنانية» عشية انتخاب بشير الجميل، وانه انجر وراء السياسة السورية، في بعض الأحيان، وكاد ان يوقع معها غير مرة، اتفاقيات سياسة تنم عن تنازلات اساسية «تهدد مصير الموازنة ومصالحهم السياسية».

في هذا السياق يمكن القول ان اخراج م ت ف من بيروت بما الحقه من أضرار سياسية وعسكرية في بنيتها وقدراتها، لم يشكل ضربة قاضية تحول دون تجديد فعلها ونشاطها على غير صعيد ومستوى، فالتطورات اللاحقة اثبتت قدرة الثورة الفلسطينية على النهوض ومتابعة القتال ضد العدو الصهيوني الأمر الذي تجلى بمشاركتها بفعالية في عمليات المقاومة الوطنية، وفي المعارك التي دارت في الجبل والاقليم وبيروت الغربية لتحريرها من القوات الانعزالية. ولكن ما ان بلغت الأوضاع هذا المستوى، الذي أجبرت فيه القوات الامريكية والأطلسية على الانسحاب من لبنان، والقوات الاسرائيلية ـ الانعزالية على الانكفاء إلى الخلف وهي تجر ذيول الخيبة والهزيمة حتى انفجرت حرب المخيمات لتكون بداية ازمة المشروع الوطني الديمقراطي، وبمثابة حرب بالنيابة عن اسرائيل ضد الوجود المعطي المتنامي والمتجدد.

في هذا الصدد يقول الشيخ محمد حسين فضل الله: «... واني اتصور فيما يشبه الرعب ان لبنان كان مقبرة البندقية الفلسطينية الباحثة عن التحرير وسيكون مقبرة القضية الفلسطينية التي يراد بها ان تتعقد من محيطها وان يتعقد محيطها منها بهذا الشكل الاستهلاكي للقتل والتدمير وللحرب العبثية التي تلهث وراء شعارات لامعنى لها، ووراء مشاريع لامصداقية لها في الواقع».[٤٠]

وعلى خلفية الانهيارات التي تعرض لها «جيش جنوب لبنان» وثبات انعدام قدرته على التاثير في مجرى الأوضاع في جنوب لبنان، ومنها استمرار عمليات المقاومة ضد الاحتلال وضده كجيش عميل، فقد برز في «اسرائيل» تساؤل شاق ومؤلم يقول: إذا كان لايمكن التخلي عن «جيش جنوب لبنان»، وفي نفس الوقت لايمكن منحه مزيد من الثقة لانعدام قدرته على حماية وحداته نفسها، فأية قوة تستطيع أن تؤدي الدور البالغ الأهمية الذي تطلبه «اسرائيل» لحماية امنها الاستراتيجي في جنوب لبنان؟

في الظروف التي اجبرت «الاسرائيليين» على هذا التساؤل برز «الرهان على حركة امل في الجنوب» باعتباره افضل الخيارات المستقبلية، وقد اوضح يوري لوواني لصحيفة «نيويورك تايمز» هذا التوجه بالقول «ان اسرائيل تامل في الوصول إلى تفاهم عملي يسمح بتحقيق سيطرة غير مباشرة على بعض مناطق جنوب لبنان. وهذا التفاهم العملي هو افضل وسيلة لانتقال السلطة في الوقت الحاضر»[٤١].

وكتب زئيف شيف في صحيفة «هارتس» يقول: «ان المستقبل، على المدى البعيد، يتضح بانه يسير لصالح الشيعة (المقصود حركة امل تحديداً) بالجنوب اللبناني أولا، وبعد ذلك ربما بكل لبنان. لأن الشيعة هم العدد الأكبر والأقوى بالجنوب اللبناني وقوة مركزية في لبنان ككل. لذلك يتوجب على اسرائيل ان تجد الطريقة المناسبة للتعامل مع الشيعة، مهما كانت هذه الطريقة[٤٢]».

ويرى شيف ان «الرهان على الشيعة» هو الخيار الأفضل بين خيارين الآخر منهما هو تكريس الاعتماد على «جيش جنوب لبنان». فيقول: «ان رجال منظمة أمل قد يسيطرون مباشرة على المنطقة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية نهائياً من هناك. خصوصاً وأن رجال المنظمات الشيعية تعتبر الآن، القوة المركزية الكبيرة التي تريد فرض نفسها على الأوضاع في بصورة عامة، وعلى جنوب لبنان بصورة خاصة. وان يكون هناك اتفاق بين أمل الشيعية واسرائيل على ان تسمح اسرائيل لها بفرض سيطرتها على الجنوب دون منازع، مقابل ان تقوم قوات أمل بالتصدي للفلسطينيين ومنعهم من القيام باية عملية عسكرية ضد اسرائيل من الحدود اللبنانية».

«ان الاعتقاد الراسخ والذي تبلور اخيراً لدى السلطات الاسرائيلية ان الشيعة ـ المنظمة الشيعية تريد السيطرة وحكم المنطقة لأنها تشكل الموطن الاكبر والواسع لوجود السكان الشيعة في لبنان، وانها تريد لسلطتها وتواجدها ان يستمر بهدوء وبلا مشاكل بل وتريد أن تبقى هذه المنطقة هادئة جداً حتى لاتضطر اسرائيل للقيام بعمليات انتقامية ضد الجنوب مما سيسبب الاضطراب وزعزعة الامن والحالة المعيشية الهادئة العادية. وهذا ما لاتريده القوات والمنظمات الشيعية على الاطلاق. ولذلك سوف تحرص من جانبها على عدم السماح لأي عنصر سيضر بالأمن ان يتواجد أو يقوم بأي عمل يضر بهم في نهاية الأمر. لذلك سوف تحرص هذه المنظمات على ابعاد وطرد كل مصدر سيسبب لهم الارهاق والتعب أو الاضطرار للوقوع تحت طائلة العقاب الاسائيلي».

ويضيف مشككا: «ان هذا الرهان على الشيعة برغم ما قد يبدو براقا وجيدا، إلا أن المخاوف تزداد، من انهم لن يتمكنوا، بقوتهم، واستعدادهم وامكانياتهم من رصد كل حركة وكل امكانية لعمل ضد اسرائيل، وأنهم لن يستطيعوا منع حدوث ذلك، لاسيما وان اسرائيل بنفسها لم تنجح النجاح الكامل بصد ومنع العمل ضدها من جنوب لبنان لاقبل ولابعد حرب لبنان(١٩٨٢)»[٤٣].

ازاء هذه المخاوف فان الحرب الدائمة بين من يمكن ان يعمل لصالح «اسرائيل وبين من يعمل ضدها. قد يكون هو الحل، الذي اظهرت «حرب المخيمات» انه حل واقعي ولا يكلف «اسرائيل» شيئاً بصفة مطلقة.

بقوة دعمت الولايات المتحدة الاميركية مطالب «اسرائيل» بتحقيق «ترتيبات أمنية» في الجنوب اللبناني. وتفهمت الدوافع التي تجعل «اسرائيل» غير قادرة على الانسحاب قبل ضمان «وجود أمني» يكفل عدم تكرار العمليات التي كانت كانت تشن ضد المستوطنات «الاسرائيلية».

غير ان السياسة الاميركية في لبنان، والتي اتخذت اشكالا مختلفة واتبعت اساليب بدا انها متناقضة (من الوجود العسكري المباشر، والتدخل في حروب الميليشيات، الى الدور الدبلوماسي في «التوسط» بين أطراف الأزمة) واستندت، في الواقع، الى ثوابت مماثلة للثوابت

«الاسرائيلية» إن لم تكن هي نفسها بالضبط.

فلقد سعى الاميركيون من خلال الدور (الديبلوماسي والعسكري) الذي ادوه طيلة الفترة بين ١٩٨٢ و ١٩٨٦ إلى تثمير الغزو الاسرائيلي، أولا باتجاه تمكين سلطة لبنانية قوية من توقيع اتفاق سلام مع «اسرائيل»، وثانياً، باتجاه ايجاد حل لأزمة المنطقة يقوم على اساس استبعاد م.ت.ف عن معادلة الحل، ويكون بمثابة صفقة شاملة (بين الدول المعنية) على غرار كامب ديفيد. وثالثاً، تلبية الطموحات «الاسرائيلية» في «الامن» وفي ايجاد منافذ للتغلغل الاقتصادي والسياسي والثقافي في المنطقة.

ففي ايلول ١٩٨٢، وبعد اخراج قوات م.ت.ف من بيروت اعلن الرئيس ريغان مبادرته للسلام التي وان لم تجد لها صدى واسعاً في بعض البلدان العربية كما رفضتها م.ت.ف وسوريا، فان الادارة الاميركية لم تعدم الوسائل لايجاد وضع يمكن من خلاله «تحريك المبادرة». وفي هذا السياق، اعيد الاعتبار «للخيار الاردني» الذي وجد له منفذا عمليا ثمينا في «اتفاق عمان»، الذي اسقط هو الآخر بدوره فيما بعد.

وعلى الرغم من أن اسقاط اتفاق ١٧ أيار أحدث في الولايات المتحدة هزة سياسية كانت تعبيراً عن شعور بخيبة الأمل بالسلطة اللبنانية، إلا أن الادارة الاميركية التي لم تكن لتفوتها الظروف التي اسقط الاتفاق بموجبها، وهي نفسها الظروف التي اضطرت فيها إلى سحب قوات المارينز من بيروت والساحل، عملت على اقناع السلطة اللبنانية لايجاد اي (سبيل لتحقيق «ترتيبات أمنية» ملائمة «لاسرائيل» وان لم تتوصل «مفاوضات الناقورة» إليها.

الاميركان لايعراضون، في الواقع، مساعي «اسرائيل» لتحقيق «ترتيبات امنية» غير مباشرة تنفذها «قوة امنية» لبنانية محلية. إلا أنهم، مع ذلك يفضلون لو أن الامر تم في ضوء اتفاق مباشر ام غير مباشر بين الاطراف الاقليميين المعنيين بالازمة. ذلك إن اتفاقا كهذا يمكن ان يجعل الوضع في جنوب لبنان أكثر استقرارا ولأمد طويل، بحكم الضمانة الاقليمية، ولانه يمكن تطوير هذا الاتفاق كمدخل لاتفاق حول سبل حل أزمة المنطقة.

ومفترق الطرق الذي يقف عليه جنوب لبنان واضح بني هذين الخيارين:

ـ «ترتيبات أمنية» (محلية أو اقليمية، ام محلية مضمونة اقليمي)، تؤسس لتسوية سياسة شاملة لازمة المنطقة، تقتضي بادىء ذي بدء، في جميع الأحوال التخلص من الوجود الفلسطيني، حتى ولو اقتضى ذلك اسالة نهر من الدماء.

ـ أو مقاومة وطنية شاملة وواسعة لاتقف عند حدود أية اوهام سياسية تبرئ «اسرائيل» من اطماعها ومصالحها «الاستراتيجية الحيوية» التي تقوم على حساب الجنوب

مصادر وهوامش

(★★) وهي عملية الحافلة التي سيطر عليها الفدائيون التسعة بقصد استخدامها كوسيلة للوصول إلى فندق هلتون في تل أبيب حيث كان من المفروض الاستيلاء على الفندق وأسر نزلائه للمطالبة بتحرير السجناء الفلسطينيين لدى «اسرائيل». وقد أسفرت العملية عن مقتل سبعة وثلاثين اسرائيليا، وجرح اثنين وثمانين آخرين فيما قتل سبعة فدائيين وأسر الاثنان الآخران بعد جرحهما، ووضعهما رهن الاعتقال.

٢٧ ـ راجع في هذا الصدد مذكرات سايروس فانس، خيارات صعبة.

٢٨ ـ غسان تويني: الجنوب اللبناني القضية العسكرية وابعادها السياسية والدولية. حوليات سياسية. العدد الأول السنة الأولى شتاء ١٩٨٢

٢٩ ـ الصحف اللبنانية ١٩/٥/١٩٧٨

٣٠ ـ الأجراس تقرع مجدداً... مصدر سابق الشراع ١٣/٥/١٩٨٥. انظر أيضاً: بيروت المساء ٢١/١٠/١٩٨٥: الوقائع التي نسجت الشريط الحدودي.

٣١ ـ د. كمال حمدان: الجنوب ومقومات الصمود الاقتصادي. السفير ١٢/١٢/١٩٨٦

٣٢ ـ فايز سارة: الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان: الاهداف والنتائج. الهدف العدد ٦٦١ في ٢١/٣/١٩٨٣

٣٣ ـ زئيف شيف: لبنان الدوافع والمصالح... مصدر سابق.

٣٤ ـ شيمون شيفر: مصدر سابق.

(★★★) ينقل شيمون شيفر، من المحادثات السرية التي جرت بين أريل شارون وبشير الجميل في شباط ١٩٨٢ مايلي:

قال بشير «اننا نعيش مرحلة حاسمة، نعيش ساعة الحقيقة. ولهذا ينبغي أن نعمل معا، وإلا فان السوريين سيضعون حدا للوجود المسيحي في لبنان. أي للعنصر الوحيد القادر على تحقيق وجود لبنان حر. ان نتائج وضع كهذا يمكن أن تكون مأساوية لأن بامكان منظمة التحرير الفلسطينية والسوريين عندئذ أن يتفرغوا للعمل ضد اسرائيل. انها فرصتنا الأخيرة».

قال شارون: «ان اسرائيل تفضل حلا سياسياً للمشاكل التي تواجهها وتواجه المسيحيين في لبنان. حلا يكون للولايات المتحدة الاميركية دور فيه، لأن الاميركيين يمثلون في الواقع القوة الوحيدة القادرة على سحب السوريين والفلسطينيين من لبنان. لكن تطور الوضع في المنطقة واستمرار الاعمال الارهابية ضد اسرائيل وضد الاهداف اليهودية في العالم، وفي ذلك خرق لاتفاق وقف اطلاق النار الذي تم التوصل إليه برعاية المبعوث الاميركي الخاص فيليب حبيب. ان كل ذلك من شأنه دفع الامور في مستقبل قريب، قد يكون بداية صيف ١٩٨٢ إلى حالة تصبح اسرائيل معها مرغمة على تدمير البنية التحتية للتنظيمات الارهابية في لبنان».

«عندما سيتحرك الجيش الاسرائيلي، التشاهال، إذا وجب أن يتحرك، تابع شارون، فان الارهابيين سيتلقون ضربة لن تتيح لهم ان يستمروا كما استمروا بعد عملية الليطاني. سنقتلع من الجذور والى الأبد البنية التحتية للارهاب في لبنان». وأضاف: «اننا نتمنى ألا نتحرك ضد السوريين. لكن إذا كان ضروريا توجيه ضربة قاضية للارهابيين فان عليكم انتم كمسيحيين ان تستفيدوا من هذه الفرصة التاريخية وان تسيطروا على بيروت. وبذلك تتوافر شروط انتخابات حرة ويصبح الانسحاب السوري ممكنا بالسبل السياسية حسب رغبة الولايات المتحدة. ويصبح بامكانكم، في كل الحالات، اقامة دولة حرة تمتد رقعتها من الجنوب الذي سنحتله إلى المناطق التي تسيطرون عليها اليوم وإلى بيروت بعد أن تحرروها».

وتابع شارون «انني لست هنا لكي أضع اللمسات الأخيرة لعملية مشتركة. فما زال الوقت باكراً. ولكن ما يهمني، قبل أن أغادر، هو أن أعرف بالضبط ماهي اغراضكم وأية مهمة ستتكونون قادرين على تنفيذها إذا فرض على الجيش الاسرائيلي الدخول إلى لبنان والاقتراب من بيروت».

وتابع: «ان تحرير بيروت على عاتقكم، وان رغبتم في كسب هذه الفرصة التاريخية تستطيعون تحقيق كل احلامكم، وإلا ستكون مأساة على الأجيال القادمة. نحن لن نقاتل في بيروت. اننا ندرك ابعاد التورط فيما لو دخلنا عاصمة عربية، مع سفاراتها وسكانها المدنيين وكل تبقى. ان الهدف من زيارتي هو البحث في كيفية تطوير علاقاتنا واشكال تعاوننا. في المدى القريب نريد تعزيز التعاون تمهيدا لاعتباره جزءاً من خطتنا التكتيكية. انها ليست سوى زيارة تمهيدية ستليها زيارات أخرى. من الآن وصاعدا ان مصيرنا واحد، ونحن اخوة في السلاح علينا أن ننسق امكاناتنا وان ننتهيأ لكل احتمال».

٣٥ ـ د. أحمد خليل أحمد: العدوان الاسرائيلي ونتائجه الاقتصادية على لبنان. القبس ١٥/١/١٩٨٥

٣٦ ـ لمزيد من التفاصيل حول وقائع الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان. انظر على سبيل المثال:

ـ حسين أبو النمل ـ دراسة مقارنة: الاقتصادين اللبناني والاسرائيلي السفير١١/٥/١٩٨٣ عدة حلقات.

ـ الاقتصاد اللبناني في ظل الاحتلال. الوطن ٣و٧و١٤/١٢/١٩٨٥

ـ ٦حزيران ١٩٨٢ ـ ١٦شباط١٩٨٥ الصمود الجنوبي بالوقائع والأرقام (تحقيق) السفير ٤و٥و٦/٣/١٩٨٥

ـ محمد صالح: الاحتلال الاسرائيلي يهدد ١٢ الف عامل في لقمة عيشهم السفير ١/٥/١٩٨٤

٣٧ ـ د. كمال حمدان: مصدر سابق. نقلا عن هارتس ١١/٥/١٩٨٦

٣٨ ـ نجيب صالح: هكذا يجري تحويل الليطاني. السفير ٤/٩/١٩٨٤

٣٩ ـ د. كمال حمدان: الاجتياح الاسرائيلي لمياه الجنوب. السفير ٦/١/١٩٨٥

٤٠ ـ مجلة الوحدة الاسلامية ٥/١٢/١٩٨٦

٤١ ـ الدستور (الاردنية) ١/١٠/١٩٨٦

٤٢ ـ زئيف شيف: خيارات صعبة في الجنوب اللبناني. (الدستور الأردنية) ٢٨/٥/١٩٨٥ نقلا عن هارس.

٤٣ ـ المصدر السابق.

Digitized by Birzeit University Library

الحرب العراقية ـ الايرانية:

حقائق وأبعاد الدور «الاسرائيلي» كما كشفتها فضيحة «ايران غيت»

بعد مرور اكثر من عشرة أشهر على افتضاح أمر صفقات السلاح الامريكية السرية لايران، لايزال ملف «الفضيحة» مفتوحاً، ويستقبل باستمرار المزيد من المعلومات والتفاصيل، حول الصفقة التي جسدت المستوى البشع الذي يمكن أن يصل إليه التنسيق بين الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية، لضرب وتفتيت الجبهة المعادية للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

الجديد في مسلسل «ايران غيبت» جاء هذه المرة عبر الاعترافات التي ادلى بها مؤخراً، عدد من الاعوان السابقين للرئيس ريغان امام لجان التحقيق التابعة للكونغرس الامريكي، وقدموا خلالها المزيد من التفاصيل حول الدور الذي قامت به «اسرائيل» لتسهيل حصول ايران على الأسلحة والمعدات الامريكية، واصرارها ـ اي اسرائيل ـ على متابعة هذه العملية «سواء شاركت الولايات المتحدة فيها ام لهم تشارك»!

التفاصيل الاضافية حول الحلقة «الاسرائيلية» في فضيحة «ايران غيبت» جاءت برأي معظم المراقبين السياسيين، لتشكل تأكيداً جديداً من الصعوبة دحضه حول طبيعة ومستوى العلاقة، بين المخابرات الصهيونية وبعض الأوساط الحاكمة من بقايا نظام الشاه داخل ايران وخارجها.. والتي تم على اساسها ومن خلالها تزويد ظهران بجانب كبير من احتياجاتها من الأسلحة الامريكية ومنذ الشهور الاولى التي اعقبت تفجر الحرب بين العراق وايران في ايلول عام ١٩٨٠.

هذا الاقرار العلني من قبل واشنطن بالدور «الاسرائيلي» في صفقة الاسلحة الامريكية لايران ماهي ابعاده الحقيقية؟! وما هو مغزى الحماس الصهيوني لتقديم العون والمساعدة لضمان مواصلة طهران الحرب مع بغداد؟!

للرد على السؤال الاول نشير إلى ان محاولات الادارة الامريكية، توظيف المعلومات حول الدور «الاسرائيلي» في فضيحة «ايران غيبت»، وتصوير العملية برمتها كما لو انها تمت بوحي من تل ابيب، انما تستهدف خدمة المساعي التي تبذلها واشنطن في سبيل استعادة مايسمى بالمصداقية لسياستها في الخليج، والتي تعرضت لضرر كبير نتيجة الكشف اواخر العام الماضي عن صفقة الاسلحة الامريكية السرية لايران.

هذه المحاولات الامريكية لاقناع حلفائها من العرب بضرورة تركيز الاهتمام على الدور الاسرائيلي في فضيحة «ايران غيبت»، مستندة في ذلك الى الحماس المعلن لقادة تل ابيب حول استمرار الحرب بين العراق وايران، تصطدم بالعشرات نم الوقائع والادلة التي تؤكد ان الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية عملت كل مافي وسعها من اجل ضمان استمرار الحرب الكارثية اطول فترة ممكنة في سبيل تدمير القدرات العسكرية والبشرية والاقتصادية للعراق وايران وعلى نحو يساعد على اخراج البلدين من ساحة المواجهة ضد العدو الصهيوني وحلفاءه من امبرياليين ورجعيين.

وبغض النظر عن مدى نجاح واشنطن في محاولاتها الرامية إلى «التنصل» من تبعات فضيحة «ايران غيت» عبر التركيز على الدور «الاسرائيلي» في الفضيحة، فان الاعترافات التي ادلى بها مؤخراً أوليفر نورث وغيره من المسؤولين السابقين في الادارة الامريكية، كشفت النقاب عن المزيد من الوقائع والادلة حول حجم الدور الذي لعبته الدوائر الصهيونية لمساعدة ايران في الحصول على الأسلحة الامريكية، وهي وقائع اكدت بوضوح ان لقادة العدو اسبابهم الاضافية للقيام بهذا الدور، كما اكدت طبيعة النشاط المتزايد الذي تقوم به العناصر الموالية او الوثيقة الصلة باسرائيل من بقايا نظام الشاه داخل ايران وخارجها!

ماهي دلالات ذلك على الارض؟!

للرد على ذلك نشير إلى أن العلاقات الوثيقة جداً التي كانت تربط ايران باسرائيل ايام الشاه، تعرضت كما هو معروف للانهيار في اعقاب انتصار الثورة الشعبية وبحيث تحولت سفارة العدو في طهران إلى مقر لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أن هذا الانهيار لم يؤدي إلى القضاء نهائياً على شبكة الاتصالات التجارية والعسكرية التي كان يشرف عليها «اللوبي الاسرائيلي» في ايران وتتكون من مسؤولين عسكريين ورجال مخابرات ورجال اعمال وتجار سلاح... إلخ.

وقد شكل توغل القوات العراقية إلى داخل الأراضي الايرانية في ايلول عام ١٩٨٠ فرصة ذهبية لاتعوض شملت عودة «اللوبي الاسرائيلي» للعمل من جديد، وعرض خدماته على بعض مراكز القوى في السلطة الايرانية، وخاصة في مجال الحصول على الأسلحة التي كانت طهران بأمس الحاجة إليها، بطرق مختلفة، تبين ـ فيما بعد ـ انها كانت تمر في الغالب عبر تل ابيب!!

ووفقاً للعديد من المعلومات التي تسربت بعد الكشف عن فضيحة «ايران غيبت» فان «مانوشير غوربانيفار» احد مسؤولي جهاز السافاك في عهد الشاه و«يعقوب نمرودي» الذي عمل سنوات طويلة ملحقاً عسكرياً في سفارة العدو في طهران و«عدنان خاشوقجي» رجل الاعمال السعودي، عملوا سوية من اجل تأمين حصول ايران على الأسلحة الامريكية ومنذ الشهور الاولى التي اعقبت تفجر الحرب بين العراق وايران.

وتشير العديد من المصادر إلى أن «غوربانيفار» ونمرودي وخاشوقجي تمكنوا خلال الشهور الـ ١٨ الاولى من الحرب تزويد ايران بصفقة اسلحة وقطع غيار وذخائر بقيمة ٢٠٠ مليون دولار جاء نصفها أما عن طريق اسرائيل او بواسطتها فيما جاء النصف الباقي عن طريق السوق الدولية.[1]

وكشفت معلومات اخرى عن تفاصيل العقد الذي نجح «غوربانيفار» في تموز عام ١٩٨١ ـ اي خلال العام الاول من الحرب في عقده بين عدد من المسؤولين عن المشتريات العسكرية الايرانيين وشركة «نمرودي» بهدف تزويد ايران بصفقة صواريخ من نوع «لانس» و«هوك» وعدد آخر من احدث القذائف المضادة للدبابات.

اسرائيل اذن ومنذ الشهور الاولى للحرب بين العراق وايران، عملت على تزويد او مساعدة طهران على الحصول على بعض احتياجاتها من الأسلحة وخاصة الامريكية الصنع، وذلك من اجل أن تستمر الحرب ولاتتوقف، وتتعمق اكثر فاكثر حالة الخلل في موازين القوى في الشرق الأوسط لصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية.

ان التدمير الاهوج لطاقات وقدرات العراق وايران العسكرية والبشرية والاقتصادية، ووضعها بعيداً عن ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني، وتحويل الانتباه عن القضية الفلسطينية باعتبارها جوهر الصراع في اشرق الأوسط، وغير ذلك من المكاسب التي حصدها أطراف المعسكر المعادي للامة العربية نتيجة اشعال الحرب بين العراق وايران، شكلت وتشكل القاعدة التي يمكن من خلالها، فهم طبيعة وحجم الدور الذي تلعبه اسرائيل في استمرار كارثة الحرب العراقية ـ الايرانية[2]

وضمن هذا الاطار يمكن النظر إلى المعلومات التي برزت مؤخراً خلال سير التحقيقات التي يجريها الكونغرس الامريكي حول فضيحة «ايران غيبت»، والتي كشفت المزيد من الحقائق حول الدور «الاسرائيلي» في صفقة الأسلحة الامريكية لايران، وذلك سعياً وراء تحقيق الاهداف الرئيسية التي اشرنا إليها اضافة إلى عدد من الأهداف الاخرى ومن ابرزها:

اولاً: تعزيز مواقع بقايا نظام الشاه داخل السلطة الايرانية، وعلى نحو ساعد فعلاً إلى جانب العديد من العوامل الاخرى، على تسريع عملية الارتداد وافراغ الثورة الشعبية من محتواها التقدمي، بكل مايعنيه ذلك من آمال حول عودة العلاقات الاسرائيلية ـ الايرانية إلى سابق عهدها ـ بصيغ جديدة بالطبع ـ في مرحلة مابعد رحيل الامام الخميني.

لقد كشفت التحقيقات الجارية بشان فضيحة «ايران غيت» ان الكثيرين «من عملاء السافاك، هذا الجهاز الذي استخدمه الشاه بكل وحشية ضد المناضلين الوطنيين والتقدميين على اختلاف آرائهم ومعتقداتهم، بمن فيهم رجال الدين، لعبوا الدور الرئيسي مع جهاز الدولة الايرانية في تامين الاتصالات مع الامبريالية الامريكية واسرائيل»[3].

ثانياً: تدمير القدرة العسكرية للعراق ـ وايران بالطبع ـ انطلاقاً من ادراك العدو الصهيوني أن الجيش العراقي الذي شارك في جميع الحروب العربية ضد اسرائيل خلال اعوام ٤٨، ٦٧، ٧٣ لابد وأن يعود إلى موقعه الطبيعي ويشارك في اية مواجهة مقبلة مع اسرائيل بفعالية اكبر، بسبب ما اكتسبه من خبرات عملية طوال سنوات حربه المريرة مع الجيش الايراني.

ان موافقة اسرائيل على تزويد ايران بصواريخ «هوك» المضادة للطائرات وصواريخ «تاو» المضادة للدروع ومن تراسنة أسلحتها الخاصة، يكشف حقيقة أهداف العدو الصهيوني الرامية إلى الحاق اكبر ضرر ممكن بسلاح الجو والدروع، عماد الجيش العراقي وقواته الضاربة[4] وهو ما اكده بوضوح أوليفر نورث خلال شهادته في الكونغرس الامريكي مؤخراً، حين اكد «أن اسرائيل دفعت الولايات المتحدة لبيع ايران صواريخ مضادة للدبابات رغبة منها في تدمير سلاح المدرعات العراقي»[5]

ثالثاً: تعميق الانقسام بين الدول العربية وتدمير المزيد من الطاقات والقدرات العربية بعيداً عن ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني واسياده الامبرياليين.

ان حرص «اسرائيل» على مساعدة ايران بالحصول على احتياجاتها من الأسلحة وتعزيز قدرتها على مواصلة الحرب، يوفر فرص أكبر أمام احتمالات توسيع نطاق الحرب وجر اطراف عربية اخرى إلى دائرة الصراع الاهوج مع ايران، وعلى نحو سيؤدي إلى اشغال وتدمير المزيد من الامكانات العربية، التي تتعامل معها «اسرائيل» باعتبارها طاقات احتياطية معادية، يمكن أن تستخدم في أية مواجهة محتملة بين العرب و«اسرائيل»، حتى لو كانت هذه الطاقات لدول ترتبط في الوقت الحاضر بعلاقات وشيجة مع واشنطن وتعمل على تنفيذ مخططاتها في الشرق الأوسط بحماس لايقل ربما عن حماس «اسرائيل» ذاتها!

كما أن توسيع نطاق الحرب، سيؤدي بالتاكيد إلى تعزيز الانقسام بين الدول العربية أكثر مما هو عليه في الوقت الحاضر، وعلى نحو سيعمق لامحال من حالة الشلل التي تعيشها الجبهة العربية المعادية للكيان الصهيوني ومخططاته العدوانية.

ان الحقيقة الأساسية التي يمكن الخروج بها، بعد هذا الاستعراض المكثف لجانب من الدور الذي لعبه العدو الصهيوني في تسهيل عملية حصول ايران على الأسلحة، هي أن اصرار طهران على مواصلة الحرب ورفض جميع الجهود الدولية الرامية لوقف الحرب، لايمكن أن يؤدي بايران وبسبب حاجتها المتزايدة للأسلحة، إلا إلى «التراجع» في تشددها المعلن حيال العلاقة مع «اسرائيل»، كما يؤدي إلى زيادة الاعتماد على العناصر من بقايا نظام الشاه والتغاضي عن العلاقات الوثيقة التي تربط هذه العناصر بالكيان الصهيوني، رغم جميع الشعارات المعادية لاسرائيل وجميع النداءات الداعية إلى مواصلة الزحف نحو القدس عبر بغداد!!

وبغض النظر عن النوايا، فان اصرار ايران على ستمرار بالحرب ادت بها عملياً إلى «وضع معاراتها حول معاداة الصهيونية والتحالف مع شعب الفلسطيني والتضامن مع العرب لتحرير راضيهم المحتلة، بعيداً عن التنفيذ، وعلى نحو لم تترك معه الشعارات فقط وانما أيضاً مبادىء النضال من اجل العدالة ـ التي نادت بها ايران في وقت ما ابان الثورة الشعبية»[6]

سمير سالم داود

الهوامش

١ ـ من افادة المستشار السابق لشؤون الأمن القومي امام الكونغرس الامريكي في ٨٧/٧/١٥

٢ ـ صحيفة الغارديان البريطانية في ٨٦/١١/٢٨

٣ ـ نشرت صحيفة الاوبزيرفر البريطانية في عددها الصادر في ٨٦/١١/٣٠ صورة عن هذا العقد مذيلاً بتوقيع نمرودي والكولونيل «كي دبغال» عن الجانب الايراني

٤ ـ للمزيد من التفاصيل حول المكاسب التي حصل عليها العدو الصهيوني نتيجة الحرب العراقية ـ الايرانية واستمرارها راجع ـ الهدف ـ العدد السنوي في كانون اول ١٩٨٦ ص ١٧٧ ـ ١٨١

٥ ـ مجلة «الثقافة الجديدة» العراقية عدد حزيران ١٩٨٧

٦ ـ في حرب تشرين عام ٧٣ لعبت الدبابات وسلاح الجو العراقي دوراً اساسياً في قطع الطريق امام محاولات قوات العدو التقدم نحو العاصمة السورية

٧ ـ من افادة أوليفر نورث امام الكونغرس الأمريكي في يوم ٨٧/٧/١٤

٨ ـ من مقال لصحيفة «ليتراتورنايا غازيتا» السوفييتية نقلاً عن «الوطن» الكويتية في عددها الصادر في ٨٧/٤/٢٣

نورث: دور اسرائيلي

Digitized by Birzeit University Library

حبش في برقية للرئيس حافظ الأسد

الرحلة المشتركة تؤكد متانة العلاقات السورية ـ السوفياتية

أرسل الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية إلى السيد حافظ الأسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية ثمن فيها الرحلة الفضائية السورية ـ السوفيتية المشتركة، فيما يلي نصها:

الرفيق / الرئيس حافظ الأسد
رئيس الجمهورية العربية السورية

الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي

تحية العروبة.

لقد دخلت سورية بانطلاق المركبة الفضائية سيوز م٣، حقبة جديدة من عمرها، حقبة الفضاء الكوني، وذلك عبر الرحلة الفضائية السوفيتية ـ السورية المشتركة، والتي أقلت رائد الفضاء العربي السوري المقدم محمد فارس جنباً الى جنب مع رفاقه رواد الفضاء السوفييت.

ان هذا الحدث الهام يشكل محطة اساسية في تاريخ سوريا والامة العربية، لما ستتمخض عنه نتائج البحوث العلمية التي سيتم اجراءها في الفضاء الخارجي من آثار ايجابية على تطوير الاقتصاد السوري، واستخدام العلم في خدمة الانسان، ومن أجل رفاهيته، كما وان هذا الحدث يؤكد من جديد على متانة العلاقات الكفاحية مع الاتحاد السوفيتي الصديق الوفي لشعبنا العربي، والداعم ابدا لقضاياه العادلة، وتؤكد كذلك على أهمية وضرورة تعزيز هذه العلاقات بما يخدم نضال شعبنا العربي العادل من أجل تحرير أرضه.

رفيقي العزيز،

لقد تابعنا ونتابع باهتمام بالغ أخبار هذه الرحلة الفضائية، ونتمنى ان تكلل بالنجاح التام وتحقق كافة النتائج المرجوة منها، وبهذه المناسبةنعبر لكم عن أحر تهانينا بهذا الانجاز، مع تمنياتنا لكم وللشعب السوري الشقيق بتحقيق المزيد من الانجازات.

ـ عاشت الصداقة السوفيتية ـ العربية.

ـ ولتتعزز هذه العلاقات بما يخدم نضالنا المشترك.

●

انزال بحري صهيوني على شاطىء صيدا

استشهاد ٦ وجرح ٤ من قوات الجيش الشعبي في صيدا

في أول حادث من نوعه منذ الانسحاب الصهيوني من منطقة صيدا.

قامت قوات جيش العدو الصهيوني بعدوان جديد على الجنوب اللبناني، وذلك عندما قامت مجموعة «كوماندوس» صهيونية ليل الأحد ـ الاثنين ٢٦/٢٧/١٩٨٧ بنصب كمين لدورية تابعة «للشرطة الامنية» في مدينة صيدا على بولفار معروف سعد، مما أدى الى سقوط ستة شهداء واربعة جرحى في صفوف الدورية التابعة للجيش الشعبي الناصري.

وكانت دورية «الشرطة الأمنية» المؤلفة من عشرة عناصر تقوم بمهمة على طريق صيدا ـ سينيق القديمة لجهة الشاطىء الجنوبي للمدينة للتأكد من سلامة العبور على الطريق بين صيدا والجنوب. وعند وصول الدورية الى مسافة حوالي خمسين متراً من مستشفى المعماري وقعت بكمين نصبه رجال ضفادع صهاينة تسللوا الى الشاطىء اللبناني، حيث اشتبك معهم عناصر الدورية لمدة ساعة مستخدمين في المعركة القذائف الصاروخية المباشرة والقنابل اليدوية، في الوقت الذي كانت فيه المروحيات الاسرائيلية تقوم باعمال المساندة لمجموعة «الكوماندوس» الاسرائيلية.

وعلى الفور دفع جيش التحرير الشعبي بتعزيزات عسكرية الى مكان الاشتباك فانسحب الصهاينة الى البحر حيث امتطوا ثلاثة زوارق مطاطية تحت غطاء كثيف من المضادات والقذائف قامت بتامينه زوارق حربية اسرائيلية من عرض البحر.

وفي تل ابيب أكد متحدث عسكري بلسان جيش العدو الصهيوني حصول العدوان حيث قال «إن ارهابيين عدة من هذه الميليشيا قتلوا خلال الهجوم الذي استهدف القضاء على الاستعدادات المخصصة لشن اعمال ارهابية في اسرائيل».

ورداً على سؤال حول ماذا كانت القوات الصهيونية قد أصابت هدفاً خطا قال نفس المتحدث «لافرق هناك بالنسبة لنا».

أما في مدينة صيدا، فقد قالت مصادر وطنية لبنانية «ان الاسرائيليين ربما يكونوا قد فوجئوا بسيارتي الجيب، لأنهم كانوا يعتزمون على مايبدو مهاجمة اهداف بالقرب من مخيم عين الحلوة».

وقد أصدر التنظيم الشعبي الناصري بياناً تعقيباً على هذا الاعتداء الجبان جاء فيه «قدرنا ان نقدم الشهداء على مذبح المواجهة مع العدو الصهيوني في هذا الزمن الرديء الذي نشهد فيه تقاتلاً هنا، وتفتيتاً هناك، ومعارك جانبية وهامشية»، وأضاف البيان، «لقد وصلتنا الرسالة، ونعرف كيف نرد في المكان والزمان الذي نختار».

وعلى هذا الصعيد نبه مفتي صيدا الجعفري السيد محمد حسن الامين الى خطورة ابعاد الجريمة، ورأى أنها تشكل حافزاً على تنشيط عناصر الوحدة والتماسك على قاعدة تصفية كل المشاكل التي تشهدها الساحة الفلسطينية الجنوبية.

●

شؤون دولية

التجديد ومخازن المعلومات !

حركة التجديد التي ابتداها الرفيق غورباتشوف منذ تولية الامانة العامة في الحزب الشيوعي السوفييتي وخصوصاً منذ المؤتمر السابع والعشرين، امدت لتشمل الأرشيفات العسكرية. فقد أعلن في الاتحاد السوفييتي عن رفع القيود عن نشر عدد كبير من الوثائق الارشيفية العائدة إلى فترة الحرب العالمية البثانية وبخاصة الفترة التي دخل فيها الاتحاد السوفييتي الحرب ١٩٤١ ـ ١٩٤٥.

وتعتبر تلك الارشيفات والوثائق مخازن للمعلومات القيمة، اذ تحتوي على نحو ٣٠ مليون ملف. وقد كان دخول هذه الاقسام ممنوعاً لمدة طويلة، ولم تكن مخازن المعلومات في متناول حتى الباحثين باستثناء دائرة صغيرة جداً. أما الآن وضمن التوجهات التجديدية وفي إطار نشر وتوسيع الديمقراطية فقد ازيل الستار عن تلك الوثائق الخاصة بالعمليات الحربية أو بالمواد ذات الطابع السياسي. وسوف يفسح المجال واسعاً بقدر الامكان لتداول تلك الوثائق وبخاصة في الأوساط العلمية. ويستعد المؤرخون العسكريون لتاليف كتاب لوثائق القوات المسلحة السوفييتية من خمس مجلدات، يتضمن أهم المواد الخاصة بالحرب العالمية الثانية التي عرفت باسم الحرب الوطنية الكبرى.

ان التوجهات السوفييتية الجديدة، تعكس الرغبة الجادة في التغيير الجذري وعلى جميع الصعد، فعالم المحرّمات والممنوعات قد جرى إختراقه هذه المرة، ولوضع كل المعلومات في متناول الجمهور وبخاصة الباحثين. انها نظرة جديدة لموضوعة «السرية» و«الحقيقة» واهمية «الوثيقة»!

الاتحاد السوفييتي

إتهم راديو موسكو «اسرائيل» بانتاج صواريخ نووية. وقال في تعليق له محذراً من مغبة السير في هذه الطريق، إن «اسرائيل» قامت مؤخراً بتطوير صاروخ نووي جديد متوسط المدى. وكانتت صحيفة الازفيستيا قد وجهت نقداً شديداً «لاسرائيل» حين اشارت إلى انه «في الوقت الذي يتفاوض فيه البيت الأبيض على نزع السلاح النووي، تقوم اسرائيل بتطوير ترسانة نووية بمساعدة من الولايات المتحدة».

ومن الجدير بالذكر أن «اسرائيل» تمتنع عن تاكيد أو نفي ما اذا كان لديها أسلحة نووية بصورة رسمية، كما ترفض رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إلا انها لاتخفي تهديدها بالسلاح النووي، الذي عملت على انتاجه منذ أواسط الخمسينات، لكنها تدعي أنها لن تكون الاولى في ادخال أسلحة نووية إلى الشرق الأوسط.

كندا

اعرب وزير الخارجية الكندي السيد جو كلارك في بيان أصدره حول الحرب العراقية ـ الايرانية، عن تاييد كندا التام والمكلف لقرار مجلس الأمن الخاص بوقف اطلاق النار وسحب القوات المتحاربة إلى مواقعها الاصلية.

وتجدر الاشارة إلى أن قرار مجلس الأمن، هو الاول من نوعه الذي حظي بدعم وتاييد الغالبية الساحقة من دول العالم، رغم معارضة ايران له، خصوصاً في ظل التصعيد الأخير وتكثيف الوجود العسكري الامريكي في الخليج واحتمالات امتداد رقعة الحرب، فهو تضمن نقاطاً تصلح أن تكون أساساً لوقف الحرب وإيجاد تسوية سلمية وعادلة للنزاع العراقي ـ الايراني، تنسجم مع مباديء الامم المتحدة وقواعد القانون الدولي.

قبرص

أعلنت الحكومة القبرصية عن استعدادها لحل الحرس الوطني ووقف شراء تجهيزات عسكرية، إذا سحبت تركيا قواتها من شمال الجزيرة. وقد قام وزير الخارجية القبرصي السيد جورج اياكوفو بابلاغ الأمين العام للامم المتحدة السيد خافيير بيريز ديكويار، بهذا العرض وذلك عن لقائه به في فيينا.

ويذكر أن عدد القوات التركية التي تحتل الجزيرة منذ العام ١٩٧٤ يبلغ اكثر من ٣٥ الف جندي. وقد حددت حكومة كبريانو ثلاث نقاط لحل المشكلة القبرصية، تتلخص بانسحاب القوات التركية من شمال الجزيرة وتقديم ضمانات دولية واحترام مباديء حقوق الانسان، بما فيها حرية التنقل والعمل والتملك في كل انحاء الجزيرة. وكان كبريانو قد لمّح في خطابه الذي القاه بمناسبة مرور ثلاثة عشر عاماً على احتلال شمال الجزيرة، إلى فكرة عقد مؤتمر دولي التي اقترحها الاتحاد السوفييتي وتحظى بتاييد اليونان، في حين تعارضها تركيا والولايات المتحدة.

اليابان

أصبحت اليابان الدولة الخامسة، التي أبدت استعدادها لمساعدة الولايات المتحدة للسير في مشروع حرب النجوم بعد بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا و«اسرائيل». وهكذا عمل تجار الحرب الامريكان إلى وضع امكانات وقدرات اليابان العلمية والتقنية تحت تصرفهم وخصوصاً انجازات هذه الدولة في حقل الاليكترونات واجهزة الليوز وغيرها. كما سيكون انضمام اليابان إلى مشروع حرب النجوم عاملاً جديداً في توتير الوضع الدولي وابعاد امكانات تحقيق السلم ونزع السلاح.

Digitized by Birzeit University Library

بعد نصف عام على المبادرة السلمية

أفغانستان تسير بخطى ثابتة نحو المصالحة الوطنية

مر الآن مايزيد عن نصف سنة على مبادرة الرئيس الأفغاني محمد نجيب الله الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي المتمثلة في الدعوة الصريحة والجادة إلى المصالحة الوطنية، ازدادت خلالها قناعة الشعب الأفغاني والشعوب المجاورة له بصدق ومسؤولية الحكومة الافغانية الثورية ازاء قضية السلام والأمن والاستقرار في منطقة جنوب غرب آسيا، كما شهدت خلالها افغانستان العديد من المنجزات الهامة الرامية إلى تسوية مشكلة اللاجئين ووقف شلال الدم والتوجه إلى بناء افغانستان المستقبل.

منذ أن أطلق السيد محمد نجيب الله الدعوة المبادرة إلى المصالحة الوطنية في الخامس عشر من بداية هذه السنة، والتي أعلن خلالها استعداد الحزب والدولة لتشكيل حكومة ائتلافية وطنية تضم جميع الفئات الاجتماعية ومانبع هذه المبادرة من خطوات عملية «هامة» تمثلت في الاعلان عن وقف اطلاق النار من جانب واحد، والدعوة إلى التخلي عن الاقتتال وسفك الدماء في حالة البحث في حل مشاكل حاضر ومستقبل افغانستان، وتامين التمثيل العادل للشعب باسره دون تمييز في سائر هياكل البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واعلان العفو العام وعدم ملاحقة أو محاكمة أي شخص بسبب نشاطه السياسي السابق، وصيانة واغناء التقاليد التاريخية والثقافية الوطنية لافغانستان بما يضمن تعزيز وتطوير الانجازات و المكتسبات التي حققها الشعب الأفغاني منذ ثورة نيسان ١٩٧٨، وصولاً إلى تعزيز سلطة الشعب وتطور افغانستان المستقلة الديمقراطية، حتى اثارت هذه المقترحات الجريئة والمسؤولة اصداء هامة لدى جميع الأفغانيين بمختلف اتجاهاتهم السياسية، حيث بدأت العديد من التشكيلات السياسية والعسكرية التي كانت بالأمس القريب تعارض فكرة المصالحة تشارك في هذه المفاوضات.

فعاد الى الوطن حتى الآن مايزيد عن ستين الف لاجيء أفغاني، كما انتقل إلى جانب السلطة الشرعية أكثر من خمسة وعشرين الف متمرد، في الوقت الذي بدأت فيه مايزيد عن مائة عصابة مسلحة يبلغ تعدادها عشرات الآلاف بمحادثات مع السلطات الرسمية مما عزز سيطرة الحكومة على مايزيد عن الف ومائة قرية بشكل سلمي دون أي صدام يذكر، بالاضافة إلى اطلاق سراح ستة آلاف شخص من السجون بموجب اعلان العفو العام. وإلى جانب هذه النجاحات التي حققت في اطار المصالحة الوطنية، فان حكومة جمهورية افغانستان الديمقراطية قد توجهت إلى بقية الميادين الاخرى الحيوية، فدابت على معالجة الاوضاع الاقتصادية التي خلفها الملك السابق ودرئها من الانهيار والحيلولة دون انخفاض المستوى المعيشي للشعب نتيجة الحرب الدائرة.

فتطور قطاع الخدمات الاجتماعية، حتى بلغت مخصصات التعليم والقضايا الطبية والاجتماعية في الخطة الخماسية الراهنة ٣١٪ من مجموع التوظيفات الأساسية، مما أتاح الفرصة لتوفيرها مايزيد عن أربعين الف فرصة عمل كل سنة.

وبالاضافة إلى ذلك، فقد شهدت أفغانستان اليوم حركة معمارية نشيطة حيث شيدت العديد من المدارس والمستشفيات والمساجد والبيوت التي أصبحت الآن جاهزة للسكن وبمقدورها استيعاب الآلاف اللاجئين الراغبين في العودة إلى وطنهم.

مقترحات سلمية جديدة

إلى جانب هذه المبادرات السلمية والانجازات التي حققت في سبيل ايجاد تسوية لهذه المعضلة، فقد تقدم الرفيق محمد نجيب الله بمقترحات سلمية جديدة وجدية من شأنها أن تدفع إلى الأمام موضوعة المصالحة الوطنية بما تخدم حل مشكلة افغانستان سلمياً وتؤمن من عودة الجنود السوفييت إلى وطنهم.

ففي أعقاب زيارته الاخيرة إلى موسكو، أكد الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطية الافغاني على أهمية المصالحة الوطنية وكرر عرضه من جديد تشكيل حكومة ائتلافية، كما ابدى استعداد حزبه افساح المجال أمام المعارضة السياسية والمسلحة واتباع الملك السابق المشاركة في الحكم على اثر مفاوضات مباشرة، فاعلن أن هناك عدة مناصب وزارية هامة وعدداً لابأس به من البعثات الديبلوماسية في الخارج بالاضافة إلى منصب نائب للرئيس ستكون تحت تصرف المعارضة. لدى تطبيق الدستور الجديد الذي يتضمن اعتماد قانوناً جديداً يسمح بموجبه تشكيل الأحزاب السياسية ويضمن نشاطها. كما اشار في الوقت ذاته إلى أن حزب الشعب الديمقراطي قد وافق على تمديد فترة وقف اطلاق النار من جانب واحد حتى كانون ثاني المقبل.

لكن ورغم أن هذه المقترحات والاجراءات التي اقدم على اتخاذها حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني اتت لتعكس النية الحسنة والرغبة الجادة لتسوية المشكلة بما فيه مصلحة شعوب المنطقة باسرها، ورغم حالة الارتياح والافاق المشرقة التي خلفتها هذه المقترحات لدى الشعب الأفغاني وجميع الشعوب المجاورة له، رغم كل ذلك فان هذه المقترحات لم تجد صدى لها عند القوى المتسببة في اثارة عدم الاستقرار والمتضررة من هذه النجاحات والمرتهنة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية التي ترغب في الابقاء على هذه المنطقة بؤرة توتر في العالم. ففي الوقت الذي باتت فيه هذه المقترحات الجديدة تشكل ارضية صلبة للوصول إلى المصالحة الوطنية، لاتزال حكومة ضياء الحق تفرض العراقيل أمام عودة اللاجئين الافغان إلى ديارهم وتدعم المتمردين رغم كل النوايا الحسنة التي افصح عنها الجانب الأفغاني في محادثات جنيف الأخيرة.

فباكستان التي لم تخرج من دائرة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تلعب اليوم دورها المرسوم لها في الاستراتيجية العسكرية الامريكية سواء بمواقفها المناهضة لثورة نيسان الأفغانية أو محاولاتها الابقاء على الوضع كما هو عليه دون تسوية بتغذيتها للنزعات الطائفية في المنطقة. وفي اطار هذا الدور المرسوم لها، فقد عمدت باكستان في الآونة الأخيرة. على ضرب حصار محكم على مخيمات اللاجئين الافغان ومنعهم من العودة إلى وطنهم علاوة على تقديم المساعدات المالية والعسكرية واللوجستيكية للبقية الباقية من المتمردين لمواصلة جهودهم التخريبية وتصعيد عملياتهم العسكرية ضد الابرياء المدنيين من الشعب الأفغاني في محاولة يائسة منها لعرقلة مسيرة النمو والتطور التي تشهدها افغانستان اليوم. وهي بذلك تستفيد من تدفق الأموال والأسلحة المتطورة التي تحصل عليها من الولايات المتحدة الامريكية والتي وصلت قيمتها في الآونة الأخيرة إلى مايزيد عن ٤٫٢ مليار دولار.

وإذا كان واضحاً ان باكستان والولايات المتحدة الامريكية لاترغبان فعلاً في تسوية مشكلة افغانستان سلمياً ولا حتى الكف عن تدخلهما السافر في شؤونها الداخلية، فإن الاتحاد السوفييتي من جانبه قد شدد من حركته الرامية إلى تحقيق السلام في المنطقة، فسحب جزءاً هاماً من جنوده بعد أن انهوا واجبهم الأممي كما بارك الخطوات والمبادرات السلمية التي اتخذها حزب الشعب الديمقراطي، مؤكداً على أنه لن يكون هناك أي جندي سوفييتي في أفغانستان في حالة انجاز المصالحة الوطنية وضمان عدم تدخل أية قوة أجنبية اخرى في شؤون البلاد الداخلية.

لكن ورغم كل هذه العراقيل والمؤامرات التي تحيكها القوى الرجعية والامبريالية ضد افغانستان، فإن القيادة الحالية لجمهورية افغانستان الديمقراطية ماضية قدماً في سياستها السلمية لتسوية المشاكل القائمة بما يضمن الأمن والاستقرار لأفغانستان وباقي شعوب المنطقة.

ذلك أن ادراك وفهم حقيقة الموقف، تجعلنا ندرك أن الشعب الافغاني وسائر شعوب المنطقة قد تعبت من الحرب وسفك الدماء وباتت اليوم أكثر من ذي قبل تطالب بالسلام والأمن. فاصبحت فكرة المصالحة الوطنية تثير اهتمام جميع فئات الشعب الأفغاني. وما تدفق اللاجئين بالعودة إلى وطنهم واقدام العديد من العصابات المسلحة على التخلي عن سلاحها والانخراط في المفاوضات الجارية مع الحكومة الشرعية لخير دليل على فاعلية سياسة المصالحة التي تبناها حزب الشعب الديمقراطي والتي من أجل انجاحها بذل التضحيات الجسام والجهود المضنية حتى يعم الأمن والاستقرار والتوجه إلى بناء دولة المستقبل بمساعدة وتعاون جميع الشعوب المحبة للسلام.

شهاب العلي

المرتزقة الافغان: اداة الامبريالية والرجعية

حبش يهنئ: كاسترو يذكر الهجوم على المونكادا

بمناسبة ذكرى الهجوم على ثكنة المونكادا، بعث الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تهنئة إلى الرفيق فيديل كاسترو السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي رئيس مجلس الدولة والوزراء في كوبا اكد فيها ان هذه الذكرى شكلت علامة بارزة في تاريخ نضال الشعب الكوبي، وكانت بمثابة الشرارة التي ادت لاحقاً إلى النصر النهائي في الأول من حزيران عام ١٩٥٩.

وبعد أن اشارت البرقية الى تصاعد النزعة العدوانية لاكثر الدوائر الامبريالية رجعية في محاولة منها للحفاظ على مواقعها اكدت ان هذه المحاولات ستبوء بالفشل، وان الشعوب ستواصل تحقيق الانتصارات على طريق التحرر والتقدم.

واستعرضت البرقية نضالات الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة ضد مخططات العدو الصهيوني والنظام الأردني، والاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها جماهير شعبنا الفلسطيني في مخيمات لبنان والتي تستهدف شطب البندقية الوطنية الفلسطينية وتهجير الفلسطينيين وأكدت أن شعبنا سيهزم هذه المخططات بفضل وحدته والتفافه حول (م.ت.ف) ممثله الشرعي الوحيد وبفضل دعم واسناد قوى السلم والتحرر والتقدم والاشتراكية وفي طليعتها المنظومة الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي.

وتعرضت البرقية إلى ماتم انجازه في الجزائر في الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني حيث تم انجاز واستعادة وحدة (م.ت.ف) على أسس وطنية معادية للامبريالية والصهيونية واعيد الاعتبار للبرنامج الوطني الفلسطيني.

وقد أكد الرفيق الامين العام في برقيته عزم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على مواصلة النضال من أجل تعميق وتوطيد الوحدة الوطنية الفلسطينية والعمل على تامين انضمام المنظمات التي بقيت خارج اطار (م.ت.ف) الى الوحدة التي انجزت، والمثابرة على تصحيح العلاقات بين (م.ت.ف) وسوريا على أسس واضحة من موقع العداء المشترك للامبريالية والصهيونية ومشاريعهما، واحياء مثلث الصمود الوطني اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري، وتمتين العلاقة الكفاحية مع قوى الثورة العالمية ومنظومة البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق.

Digitized by Birzeit University Library

نزع السلاح
غورباتشوف يتقدم بمبادرة «الحل الصفري المزدوج»

واشنطن تتكيء على موقف بون

أطلق الاتحاد السوفياتي بمبادرة جديدة في اطار نزع السلاح النووي، اذ اعلن الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف في الثاني والعشرين من تموز الماضي استعداد الاتحاد السوفياتي لازالة الصواريخ المتوسطة المدى وقصيرة المدى من أوروبا وآسيا وجميع المناطق التي تنتصب فيها مثل هذه الصواريخ، شروط امتناع الولايات المتحدة عن الاصرار على الابقاء على مئة رأس قتالي متوسط المدى. وهذه المبادرة التي تجاوبت كافة الاوساط معها اطلق عليها: مبدأ الحل الصفري المزدوج

مرة أخرى يؤكد الاتحاد السوفياتي نواياه السلمية تجاه العالم وسعيه لتوفير مستقبلاً آمناً في مواجهة شبح الخطر النووي الذي بات يهدد البشرية بالفناء، وبدعوتها إلى «الحل الصفري المزدوج» تكون موسكو قد دافعت بحماس عن مبدأ الامن المتكافىء في أوروبا وآسيا على حد سواء، منطلقة في سعيها هذا من نظرية اقامة نظام شامل للأمن الدولي، هذا النظام الذي يتمثل عنصره الاساسي في القضاء على االسلاح النووي وعلى الصواريخ الاميركية والسوفياتية المتوسطة المدى والميدانية - التكتيكية على الصعيد العالمي.

وفي معرض تقييمها لاقتراحات غورباتشيوف الاخيرة اكدت الادارة الاميركية بان الاتحاد السوفياتي قام «بخطوة مهمة الى الامام» الا أن الانطباع الذي ساد الاوساط المهتمة بنزع السلاح النووي، اعتبرت موقف حكومة بون التي رفضت هذه المقترحات انما تم بناء على تنسيق مع الادارة الاميركية، والمعروف ان الولايات المتحدة تسعى منذ فترة طويلة للمماطلة حول ٧٢ صاروخ بيرشنغ - ١ تم نصبها على اراضي المانية الغربية

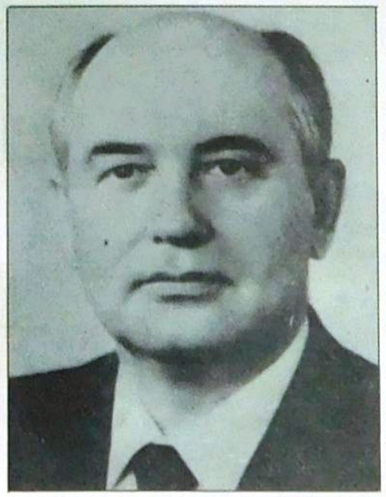

غورباتشيوف: مبادرة جديدة

في محاولة لتحقيق تفوق نووي من خلال الابقاء على هذه الصواريخ خارج اي اتفاق.

والموقف الالماني الاميركي هذا، هو نفسه الموقف الذي كان يتخذ بعد كل مبادرة جديدة يتقدم بها الاتحاد السوفياتي لدرء الخطر النووي، فقد سبق أن رفضت الادارة الاميركية - كما رفضت معظم دول حلف الاطلسي - الاسترشاد بمبادرة غورباتشيوف احادية الجانب بخصوص تجميد التجارب النووية لفترة زمنية طويلة، ونفس الموقف تجاه المقترحات الخاصة بتجميد النفقات العسكرية وتقليصها من جانب الدول النووية، كاجراء أولي لاغنى عنه يلجم سباق التسلح والتوجه نحو نزع السلاح النووي وتبديد اخطاره الكارثية.

وهكذا، فان المبادرات السوفياتية المتعاقبة لم تكن تلق من جانب الولايات المتحدة الاميركية وحلف الناتو صدى ايجابياً، وعلى العكس من ذلك، كانت الادارة الاميركية تضع العقبات امامها، وبتسعير التسلح النووي الاميركي باشد مما كان عليه وذلك من خلال الاعلان عن خطط جديدة لعسكرة الفضاء وتوسيع عسكرة الارض.

إلا أن المبادرة السوفياتية الاخيرة «الحل العنصري المزدوج» لقي رداً ايجابياً من جانب الولايات المتحدة مقارنة بالمبادرات السابقة، وكون الموقف الاميركي يتعارض شكلاً مع الرفض الالماني الغربي لهذه المقترحات، فان هذا يعني ان الولايات المتحدة، مدركة اهمية الاستجابة للمبادرات السوفياتية حول نزع السلاح، بعد ان قدمت موسكو عدة تنازلات في هذا المجال سعياً وراء تجنيب البشرية نتائج السياسة الرعناء للادارة الريغانية، كما أن الادارة الاميركية تسعى من خلال تجاوبها مع هذه المبادرة الى اعادة الحياة لاحتمالات عقد قمة بين غورباتشيوف وريغان، هذه القمة التي تعول عليها الولايات المتحدة كثيراً، حيث سيترك ريغان البيت الابيض بعد أن يكون قد دخل التاريخ من بوابة نزع السلاح النووي، بعد ان تمحي هذه القمة الفكرة التي سادت في الشارع الاميركي حول الادارة الاميركية بعد فضيحة ايران - كونترا - غيت.

وبالفعل، فقد أعلن البيت الابيض ان وزيري خارجية البلدين شيفارنادزه وشولتز سيجتمعان في ايلول المقبل في نيويورك، فيما اعتبر بادرة تبعث على التفاؤل بشأن عقد قمة اميركية سوفياتية.

إن المبادرة السوفياتية الجديدة، والتي تندرج في اطار الموقف الثابت والمبدئي من قضية السلاح العالمي، تنطلق في الاساس من تصور واقعي للسلام والامن الدوليين يشترط ازالة كل اسباب التوتر والخوف والقلق الكامنة في السلاح النووي والتسابق في مضماره على المستوى الدولي، وهي اذ تعيد الثقة الى امكانية التوصل الى حل للخلافات بين الجبارين حول هذه المسالة انما ترمي كرة اخرى في الملعب الاميركي ●

تحية الى قلب أقوى من الرصاص

هاهم القتلة يثبتون بجدارة تليق بهم أن رصاصاتهم تصل الى ضحاياهم حتى لو انتصبت في الطريق الى ذلك البحار والمحيطات ونقاط التفتيش والبوليس مهما بلغ تطوره التقني. هاهم يقولون للعقل العربي حذار أن تبلغ العطاء. لأن مصيرك الموت، ينبغي أن تبقى أيها العقل العربي في إسار التخلف كي تنجو بروحك.

ليس صدفة أن يقتل المبدعون دون سواهم. فثمة قرارات خفية بأن تبقى أمتنا دون مبدعين يرفعونها الى مصافي الأمم الحضارية، مبدعين يقولون للعالم هي ذي الأمة العربية على أصالتها. لقد استهدفت رصاصات القتلة فناننا الكبير ناجي العلي، لأنه وقبل كل شيء مبدع كبير، استطاع بريشة في منتهى البساطة أن يشرح واقعنا الفلسطيني والعربي، فيظهر أمراضه المزمنة كي تكون أساساً لنقلة نوعية أقى.

كان ناجي الضمير الحي، ربّاناً على أن ننظر الى الجوهر، كي نعرف مواطن العيب فينا. وكنا ننتظره كل يوم بلهفة من يريد حرق أعصابه كي تتطهر. كان حرباً على الراحة والطمأنينة التي لأساس يسندها. من أجل ذلك كرهه المخطئون. كرهوه لأنه كان مرآة عيوبهم، مرآة ظهروا فيها على حقيقتهم، بما فيها من ضعة وصغار.

فما أقسى مهنة المبدع في بلادنا، وماأشد عقابه! ماأكثر الاغراءات إن قرر أن يستريح وما أبهى المناصب! ولكن أيبقى عندها المبدع الذي كان؟ أم يتحول الى سخرية لاذاعة لحنظلة الذي ننتظر عودته بأسرع ماتتمنى! إننا ننتظرك يازميلنا الجريء ياناجي العلي. فالدنيا من الأخطاء مالا أحد يجرؤ على فضحها غيرك!

الطبيعة، الحضارة، الانسان

صدر حديثاً عن دار الفارابي في بيروت كتاب «الطبيعة، الحضارة، الانسان» من تاليف ف. ب. توغاريتوف، وترجمة الدكتور رضوان القضماني ونجم خريط ومن عناوين الكتاب مفهوم الطبيعة واهم خواصها، العلاقة بالطبيعة، الطبيعة الثانية، الحضارة، الطبيعي في الحياة الاجتماعية، الحضارة والثقافة، المسائل الملحة في الحضارة المعاصرة، جوهر الانسان وطبيعته، وجود الانسان العزو والشخصية.

الاشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون

عن دار الحداثة في بيروت صدر كتاب الدكتور عبد القادر جغلول «الاشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون». وفصول الكتاب هي ابن خلدون والعلم الاجتماعي، ابن خلدون ومشكلة المعرفة، القطيعة مع الفلسفة السياسية، مفهوم العمران، التحليل الخلدوني للسياسة، ابن خلدون في ضوء الماديات التاريخية، المغرب الوسيط في ضوء ابن خلدون.

الايديولوجيا والحداثة

عن المركز الثقافي العربي، المغرب، صدر كتاب «الايديولوجيا والحداثة» للباحث والناقد المغربي المعروف سعيد بنسعيد. والكتاب هو قراءات في الفكر العربي المعاصر وأصوله هي: عن الايديولوجيا والحداثة في الفكر العربي المعاصر، المثقف المخزني وتحديث الدولة، النقد الايديولوجي وتحديث العقل العربي، الايدلوجيا، التراث، تحديث العقل العربي، المصطلح السياسي والحداثة، واخيراً ببليوغرافيا البحث.

اللوتس. تودع حسين مروة

صدر مؤخراً العدد الجديد من مجلة اللوتس. مجلة اتحاد كتاب آسيا وافريقيا. وقد كُرست افتتاحية العدد لذكرى الشهيد حسين مروة عضو اسرة تحرير المجلة كما احتوت المجلة على قصيدة للشاعر الفلسطيني أحمد دحبور بعنوان تلويحة كتبها يودع المفكر العربي والناقد الكبير الشهيد حسين مروة.

ومن ابيات القصيدة:

كيف لي أن أقول الوداع
كيف لي أن أمد اليد!
لأصافح روح الجنوب
اقاتح ريح الشمال بسر الجبال
وادارك نصف الليالي
واترك نصفاً لجيل ختام الحروب.
ومن لي بأن معي حجرة تتلالأ
في أوج تلج البقاع؟

كما ضم العدد حواراً مع الاديب النيجيري وول سونيكا الحائز على جائزة نوبل لهذا العام بالاضافة الى دراسات عن المسرح في كل من مصر وفيتنام والهند، بالاضافة الى مواد ابداعية متنوعة.

دلدول

هو عنوان كتاب جديد للشاعر رعد مشتت ضم قصيدة طويلة واحدة بضمن الكتاب ترجمة للقصيدة الى اللغة الانكليزية. انجزها الفنان هيثم عبد الجبار الذي نفذ التخطيطات الداخلية ايضا. والغلاف لوليد مصطفى. قصيدة رعد هذه تقوم على رسم لوحة واسعة لشخصيات محلية نهضت في مواجهة الحياة بقوة. واذ تتكون وتبنى تاخذها الحرب الى جحيم مميت. عبر الحياة الكثيفة تلك يلتقط الشاعر ايماءات في مسار شخصياته ومواصفاتها. فيضفي على اسلوبه مسحة قصصية او حكائية من اجواء القصيدة

ايتها الأمهات
انى ولدت صبياً
خامة روحي هو
هو شمسي
نور ليلي
وملاكي
ايتها الخائبات
صبياً
فلتحرقن البخور في أركان بيتي
ولتعطرن أرحامكن..

Digitized by Birzeit University Library

الإبداع الفلسطيني والرصاص المتعدد الجنسيات

فيصل دراج

يصبح اغتيال العقل الوطني في زمن الخيانة السافرة طقساً كاملاً. ويكمل اغتيال الافراد ـ الاصوات اغتيال الوطن والكرامة والارض والمقدسات والتراث. لكان القوى المعادية للشعب الفلسطيني لاتستريح إلا بعد ان تجهز على كابوسها الثقيل، والصوت الوطني كابوسها الثقيل، له الحصار المنفى ونظرات الخفراء، وله الرصاص في الوجه واسنان الرقابة ووعيد مهزوم ابطرته الخيانة وثناء حراس الظلام.

بعد اهانة الاوطان وتدمير المجتمع تلاحق القوى الرجعية العربية والصهيونية من نجا من الاقلام الوطنية، ترصد القلم الوطني، وتعد انفاسه، وتبعث بالرصاصة، لكانها في انتقامها من موقفه المضيء تنتقم عبثاً لكرامتها المتلاشية، تطارد قوى الخيانة من رفض الخيانة، ولم يتفكك امام بريق الدولار النفطي، ولم يخضع امام وعود من كان كيسه من ذهب وعقله من ظلام وفساد وصديد. وناجي العلي، المناضل الحالم، يسخر من عقل الفساد واصابع الخونة وبريق الذهب.

جرائم تتوالد وتتكاثر وجوهها فوق مسرح أنكر العقل وعاف الكرامة، وحطم العقل واضاع الكرامة، واكتفى بقصر الخيانة وصوت القاتل الماجور ومسدس مستورد وعقل اعمى وقلب يقدس طقوس الظلام يستوى في ذلك إن كان المسدس عربياً او صهيونياً. ومن هذا الظلام وتلك القصور العديدة والمتكاثرة ارتفعت يد واطلقت الرصاص على قلم ـ موقف. ناجي العلي. وناجي هو من هجى القصر ومافيه والظلام ومن حاكمه والخيانة ومن سوقها والجوع ومن خلقه والاستبداد ومن به امر، وهو الذي يرى في العدو الصهيوني كياناً مساوياً للقهر والظلم والظلام.

يكبر المشهد ويتسع، وتكبر فيه الجريمة تامر باغتيال مذاح الحقيقة، فالجريمة والحقيقة لايلتقيان، فان التقيا جاء اللقاء دامياً.

وناجي العلي، الريشة التي لاتساوم، يحترف قول الحقيقة، ويجعل الريشة رصاصة، وتصيبه الرصاصة الاخرى وهو خارج من عمله، او ذهب إليه. ليس في اغتيال ناجي العلي من غريب، وهو المحارب الذي لم يتعب، وهو الريشة المطلقة السراح، التي لم تر خائناً إلا فضحته، ومارقاً الا وهتكته، او مرتزقاً إلا وعبثت به، وضعيف نفس يحترف التكسب الا وتركته عارياً.

وناجي، ابن المخيم، صوت الفقراء ومنشد الحرية، ان كانت الكرامة رجلاً كانته، وان كان الصدق وجهاً كان وجهه، وان كانت الحقيقة ريشة كانت ريشة هذا الساخر الذي يخلط الضاحك بالباكي بقدر، ولايخطىء الميزان.

قوى مهزومة وفاشية صهيونية والمهزوم يخاف من ظله ويكثر من الحراس، ويكره من يرفض حفنة الذهب ويحالف الكرامة والفاشي يعالج شؤون الحياة بالمسدس. انظمة خائنة وريشة ابن مخيم يزامل الكرامة، وتحارب الريشة الانظمة والمتكسبين، وترفع الريشة صوتها ويرتعد الخائن، فلا يرى حلاً الا في ماجور ثمنه حفنة من ورق ياخذ مسدسه ويطلق الرصاص على راس بارد وعقل حار، وناجي العلي يمزج الحرارة بالبرودة، ولايخطىء الميزان.

ترفع ريشة ناجي صوتها يخاف الخونة ويقولون في لحظة الصحو والسكر: على هذه الريشة ان تموت وعلى هذا القلب ان يتوقف عن الخفقان. ريشة وملك، لعبة غريبة، تضحك الريشة ويخاف الملك ويبحث عن مسدس، ريشة وسياسي كثير الحاشية والمبوقين، ترسم الريشة خطوطها وتسكت يرتجف السياسي ولايكف عن الصراع فيامر بالشتيمة ويهجس بالمسدس، سمسار يبيع الاوطان والقضايا الوطنية ويحب السلع الامريكية ترسمه ريشة ناجي كيساً من مهانة وجشع، تفقا عينيه، فيشكي الامر الى صاحب العسس ويهجس بالمسدس، وبدم مسفوح، ريشة عجيبة ونبيلة، عجيبها الوحيد الدفاع عن القضايا النبيلة، ورسام غريب وشريف، غرابته الوحيدة الدفاع عن الشرف الانساني.

ليست هذه المرة الاولى التي تقترب الرصاصات فيها من ناجي العلي. وهو المناضل القديم والمحارب العتيق. فقد عرف عيون الشرطي وهراوته في مخيم عين الحلوة قبل زمن، يبدو الآن بعيداً وعرف جيداً برودة السجن وطعم الغبار ومذاق الفقر واحلام ابناء المخيم وشعور المرارة ومعنى الصرخة الصادقة، من حبال القهر واثير الاحلام صنع ناجي العلي ريشته، كي يحارب القهر ويذود عن الاحلام، ويقاتل الى جانب جموع الفقراء الساعية الى رغيف ساخن وبيت نظيف وكريم والطامحة الى العودة الى اسمها فلسطين. ومن يدعو الى العودة يكون مرفوضاً في العواصم وفي الفكر الصهيوني. ويستحق رصاصة عربية او صهيونية

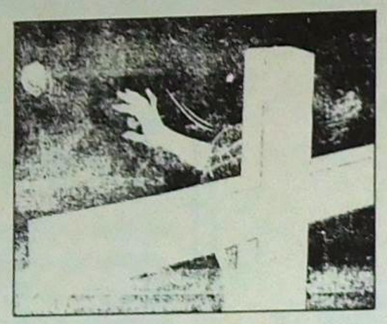

فنان ـ موقف وريشة ـ مظاهرة وتصنع الريشة اشكالها، بمواد بسيطة من حبر وورق واحلام ووعي صحيح. حبر وورق تحتضنهما الاحلام، فيصبح الورق بشراً والحبر لحماً ودماً، تنهض الرسوم، تمشي، تهتف وتلقي الحجارة على قصور الهزيمة وعيون الجلاد الاسرائيلي ووجوه عطاري الفكر ومسلعي الكلمات. تكتب الريشة روحها، وتقف حزينة تستنهض المخيم وتلعن من قصف المخيم، تضمد جرح الفلسطيني المقهور وتمسح دمعه، وتذرف في صمت عليه بعض الدموع حبر وورق واصابع ناجي العلي، مزيج كريم يرسم حقيقة ويبتعد ويختفي بعد الرسم ناجي بين صفوف من يرسم لهم وعنهم، وتعود يداه الى جيوبه هادئة، ويرجع هو الى شعبه يساله عن الرسم الجديد والمطلوب، فناجي لايرسم بل يترجم لغته الحقيقة.

ليست هذه المرة الاولى التي يتم فيها اطلاق الرصاص على ناجي العلي. فقد اطلقت عليه الصهيونية اليهودية والصهيونية العربية النار في صيف ١٩٨٢، وبقي في مخيمه، وقذفت به الرصاصات الى بيروت، فعاشها في الحصار ومابعد الحصار وفي كوابيس صبرا وشاتيلا، حين قرر كل الصهاينة، بكل اديانهم، ذبح كل الفلسطينيين ليلاً. كم مرة اطلق عدو الانسان النار على ناجي العلي الانسان؟ ويرسم ناجي مذابح الفلسطيني القريب، ويحمل ولده الفلسطيني ويسير، وحينما يتعب يحمله الولد الفلسطيني، ضميراً في شكل ريشة، وشاعراً كلماته الرسوم، ومحرضاً قليل الكلام.

ليست هذه المرة الاولى التي تفاجا فيها ناجي العلي الطلقات، فبعد ان ذهب العدو وجاء العدو. حمل ناجي العلي اوراقه واحلامه وصرخاته وذهب الى الكويت. وكما تكون الامور، وفي زماننا متشابهة وضعيفة الفروق، لم يجد ناجي في رحاب الرمل من يرضى باوراقه واحلامه، فساعف المهزوم الاول المهزوم الثاني وجاء القرار بإطلاق الرصاص على رسوم ناجي، فارسل الى لندن. لكن ناجي لايبشر في الصحراء، فظلت رسومه تندد بصحراء الهزيمة والاستبداد والعدو الصهيوني وجاء القرار في شكل رصاصات جديدة.

في هذا المسار الطويل الذي هو مرآة الوطني العربي ومرآة الفلسطيني الطهراني الباحث عن نقاء كامل بنى ناجي العلي رسومه، وخلق اشكاله، وصنع خطوطه، فتقاطعت فيها المرارة بالتحريض والضحك العالي ببكاء صامت والاستنهاض الانفعالي بتساؤلات العقل وهواجس الفقراء العاقلة، مسار طويل وعالم من الاشكال، إن نظر اليها الانسان وجد صورة العالم العربي كاملة بلا نقصان، فنان في زمانه يعرف التفاصيل وينشرها ويلعن هذا الزمان. عالم من الاشكال نقرا فيه المخاطر والحاضر، والمقاوم والمستسلم، والفقير المقموع والسمسار البطر، ونقرا الفرق بين فقير المخيم والعواصم العربية واصحاب الثروات الهجينة والمختلسة، ونلمس الحدود بين الكاتب الذي يغمس ريشته في دمه وفي مدار الحقيقة وبين المثقف الذي يغمس اصابعه في دم الشعب وجيوب الخونة، عالم من الاشكال يفضح مسلسل من السياسيين بلا اشكال اكياس من رمل ودهن وخيانة، تبيع من الدين جزءاً، ومن الاخلاق كل الاجزاء، وتسوّق الوطن، ثم تحمل البلطة وتقطع اصابع الطفل الفلسطيني صباحاً.

من اطلق الرصاص على ناجي العلي، ومن هو المقصود في عقل ناجي العلي وريشته؟

ليس في هذا السؤال جديد، فمن اطلق النار على ناجي العلي كان قد اطلق النار على مهدي عامل، ومن اطلق النار على مهدي حكم بالموت على حسين مروة، ومن اباح دم المثقفين الوطنيين كان قد قصف المقاتل الفلسطيني وسحب المناضل العربي

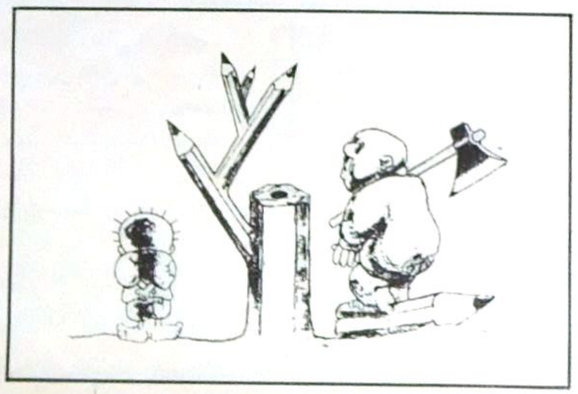

واعترف بالكيان الصهيوني سراً او علانية، ومن يرضى بقلم وطني ديمقراطي عقلاني يمجد حرية الانسان ويكره الاستغلال ويحقد على الوجود الامريكي؟ من يرضى بناجي العلي في زمن يتبارى فيه الخونة على كسب ودّ اسرائيل والولايات المتحدة بقدر مايجهدون على استئصال كرامة الانسان العربي ولسانه وعقله واظافره؟ قاتل متعدد الوجوه، او واحد في متعدد، يختلط فيه الصهيوني بالعربي المتصهين، ويتحد فيه كل من يسعى الى تحطيم الثقافة الوطنية الفلسطينية، وهذا الطموح يوحّد الكيان الصهيوني والقوى العربية المتآمرة على الشعب الفلسطيني. هل معنى هذا اننا لانتهم احداً؟ هل نوسع صورة المتهم حتى يضيع الدليل، هل نتهم الانظمة العربية فقط اما اننا نحصر الاتهام في الكيان الصهيوني الطامح ابداً الى الغاء الفلسطيني من الوجود؟ يمكن ان نقول إن قتل ناجي العلي وكسر ريشته لايزعج الكيان الصهيوني ابداً، وربما تكون الرصاصات صهيونية وعبرية الصنع، لكن هذا القول لايغير في مقدماتنا شيئاً: إن اطلقت الانظمة العربية، او بعضها، النار على ناجي، فلأنه فضح وجودها، وان اطلق الكيان الصهيوني النار، على ناجي، وهذا محتمل، فلأن ناجي عدواً للصهيونية بامتياز، ولأن الانظمة العربية دفعت بناجي العلي الى المنفى فقد اهدته الى الطلقات الصهيونية. وهكذا تختلط الطلقات العربية والصهيونية في وجه ناجي ويتكاثر الاغتيال.

اغتالت الانظمة العربية كما الصهيونية ناجي حين خرج من بلاده الخروج الأول واعادة اغتيال حين قهرته في مخيمات البؤس، وضاعفت الانظمة العربية جريمتها حين تركت الفلسطيني يدافع عن نفسه وحيداً في بيروت ٨٢. وإذا اقدم الصهاينة حتى الآن على اغتيال ناجي العلي، فان الرصاصة الصهيونية

Digitized by Birzeit University Library

ستعتبر على رصاصات عربية قد سبقتها إلى جسد ناجي. فالفلسطيني زائد، وناجي فلسطيني منبر، في حسابات الصهاينة وفي حسابات الكثير من الأنظمة العربية.

إن الرصاصة التي أطلقت على ناجي العلي، تستهدف فيه الإنسان والريشة والدلالة. تغتال فيه الطفل الفقير الغاضب، والفلسطيني المقاتل ضد «اسرائيل» والعربي المتمرد على الجوع والقمع، والتاريخ الوطني الذي يرفض الكيان الصهيوني وينادي بفلسطين حرة ومتحررة.

ان أنظمة تخاف من ريشة رسام لاتساوي في منظور التاريخ اكثر من ريشة فارغة، كما ان رساماً تطارده أنظمة يكون في منظور التاريخ اكثر اهمية من هذه الانظمة كلها.

ان كياناً صهيونياً يترصد قلماً وطنياً في لندن لايهزم القلم بل يفضح طبيعة الكيان المعادية لكل ما هو انساني وابداعي وعادل وصحيح.

وسواء عرفنا من هو القاتل الحقيقي، او لم نعرفه، فاننا نعرف جيداً أن الرصاصات السوداء استهدفت ثقافتنا الوطنية، في اكثر أشكالها ابداعاً. وقد تعلمنا منذ زمن أن العربي يتصهين وان الصهيوني يحترف مطاردة الفلسطيني.

رسام جريح، مقاتل جريح، لانقول له انهض فصنعته الوحيدة استنهاض من أتعبته الحياة أو حاصره جيش من المهزومين طويل. ●

من أطلق النار على ناجي العلي؟

رسمي أبو علي

ليس الأمر جديداً فمنذ اغتيال غسان كنفاني عام ١٩٧٢ والخطة هي نفسها: تصفية العقول المضيئة في هذه الأمة.

لكن يبدو أن (طبختهم) وصلت الآن الى مرحلة حاسمة بحيث يبدو وكأنهم مصابون بالسعار والهستريا فلا شك أن قرار اغتيال ناجي العلي هو مجازفة لاشك فيها، ومع ذلك لم يترددوا وهذا يعني أن الأمور (أصبحت على بلاطة) ولامجال للأوهام.

ومن هو ناجي العلي؟

وهل اهميته تكمن في شخصه أم فيما تمثيل؟

طبعاً ذات اهميته تكمن فيما يمثل.

إنه راديكالي فلسطيني. إنه ابن مخيم عين الحلوة. إنه بكلمة واحدة ضمير الفقراء وهم معظم الفلسطينيين ومعظم العرب ومعظم سكان هذا الكوكب أيضاً انه ضمير الانسان المضطهد المعذب في هذا الكوكب التعيس.

ولذلك لم يتحمله أحد.

حتى أصدقاؤه المقربون لم يعودوا يتحملونه - وواحدهم - وهو شاعر لامع - وعدنا بعد بيروت بانه سيكتب من النخاع بحيث لن يتحمله احد بعد الآن. لكن يبدو أنه تدبر أمره بحيث احتمله الجميع. أما ناجي فلم يكن بحاجة الى مضاعفة جرعته المعهودة. هو لم يعد بأن أحداً لن يتحمله، لأنه ببساطة لم يتغير، فناجي في بيروت هو نفسه في الكويت ونفسه في لندن. ولم يكن موقفه قميصاً ليغيره بين مرحلة وأخرى.

والآن. من الذي اطلق النار على ناجي العلي؟

ليس مهماً ذلك المأجور الذي نفذ الجريمة المروعة - وإنما ذلك الوغد الذي أصدر أوامره بذلك.

كما أنه ليس مهماً أيضاً (جنسية) ذلك الوغد - فقد يكون صهيونياً، عربياً، شيطاناً.

ليس هذا مهماً، فالخيانة لاجنسية لها، إنها الخيانة والغدر والدناءة في أقصى درجاتها.

والرسالة واضحة:

أيها المثقفون الأحرار. أيها المناضلون الشرفاء: اخرسوا وإلا فكواتم الصوت في انتظاركم.

هذه هي الرسالة التي يبلغوننا إياها كلما أطاحوا بواحة من رؤوسنا المضيئة. ولم يجف بعد دم حسين مروه ومهدي عامل.

ويبدو أننا نقضّ مضاجعهم الى أقصى حد: نحن، آخر ماينقذ الانحطاط الشامل لهذه الأمة.

إنهم يريدون تخويفنا وكم أفواهنا الى الأبد، ولكن خسئوا وفشروا.

سنظل نكتب ونضيء.

سنظل نضحك ونفرح.

فالمستقبل كله لنا

ولهم العار والمزبلة.

ناجي العلي وأعداء الابداع

كما امتدت يد القوى الظلامية وانتزعت الحياة من قلمين وطنيين هما حسين مروة ومهدي عامل، فان قوى ظلامية جديدة، تماثل الأولى أو تفترق عنها قليلاً، قد أطلقت النار هذه المرة على الفنان الوطني الفلسطيني: ناجي العلي.

ومهما كان مصدر الطلقات، عربياً أو صهيونياً، فان الهدف يظل واحداً وهو: تدمير العقول العربية المبدعة. ومهما كانت جنسية الرساسات الأخيرة، واسم القاتل الذي أطلقها، فان اغتيال ناجي العلي لم يكن ممكناً لولا دورة الحصار العربي المستمرة، التي اجبرت ناجي على ترك بيروت، والانتقال الى الكويت، ثم أجبرته من جديد على البحث عن منفى يتابع فيه معركته، وكانت لندن هي المنفى الذي سمح باطلاق النار على ناجي العلي.

ان محاولة اغتيال ناجي العلي تعلن عن وحدة القوى الرجعية، التي هدفها تدمير القضية الوطنية والثقافة الوطنية. وريشة ناجي العلي موقف في القضية الوطنية وفنه مساهمة ابداعية في تعزيز الثقافة العربية التي تواجه الانهيار وتدعو إلى المقاومة. جريمة كاملة تسفح دم الاقلام الوطنيةوتطمح الى فرض قانون الصمت والهزيمة. وناجي العلي قلم ضد الصمت وريشته دعوة يومية صريحة وكاملة الى مواجهة دعاة السلام الزائف أو الاستسلام الكامل لهذا فان محاولة اغتياله لاتخدم إلا العدو الصهيوني والقوى المهزومة العربية التي تخاف الانسان العربي ولا تخاف على الأوطان والقيم الوطنية.

سعد الله ونوس، فيصل درّاج، هادي العلوي، رضوى عاشور، مريد البرغوثي، أحمد برقاوي.

استنكار فلسطيني وعربي واسع لمحاولة اغتيال الفنان ناجي العلي

مساء يوم الأربعاء ٢٢/ ٧/ ١٩٨٧، تعرض فنان الكاريكاتور الفلسطيني المبدع ناجي العلي، لمحاولة اغتيال جبانة في لندن، وذلك أثناء توجهه الى مكتب صحيفة القبس الكويتية حيث اقترب منه أحد المجرمين، وأطلق عليه رصاصة أصابته في وجهه ولاذ بالفرار. وقد نقل ناجي العلي الى قسم الأمراض العصبية في مستشفى سيرينغ كرومس ووصفت اصابته بأنها بالغة الخطورة وحالته الصحية خطرة.

وفي وقت لاحق أعلن أن حالته الصحية تجاوزت الخطر وأن دماغه ونخاعه الشوكي وجهازه العصبي في حالة سليمة وأن الآمال بشفائه بدون عاهات قد ازدادت بعد أن بدأ يحرك أصابعه ويفتح عينيه.

وقد لاقت محاولة الاغتيال الجبانة ردود فعل واسعة على الصعيد السياسي والصحيفة والجماهيرية خاصة وان ناجي العلي يتمتع بمكانة فنية ابداعية عالية، وسمعة طيبة على الصعيد الفلسطيني والعربي والعالمي.

الجبهة الشعبية

فعلى الصعيد الفلسطيني أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين استنكارها لهذه الجريمة النكراء وأدلى ناطق باسم المكتب السياسي بتصريح صحفي فيما يلي نصه:

ان الجريمة البشعة التي استهدفت حياة المناضل والفنان الكبير ناجي العلي الذي يعتبر من أبرز المبدعين على الساحة الوطنية والثقافية الفلسطينية، انما هي اعتداء آثم وجبان على الحركة الثقافية الفلسطينية وعلى الثورة الفلسطينية برمتها اقترفته القوى المعادية لشعبنا وثورتنا، ولمبدعية ومفكريه ومثقفيه بشكل خاص.

• ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تستنكر وتشجب هذا الاعتداء الوحشي، واذ تعبر عن غضب جماهير شعبنا وقلقها العميق على حياة الفنان الكبير ناجي العلي، فانها تؤكد بأن الجماهير الفلسطينية لن تتسامح مع القتلة. وتؤكد ان هذه الجريمة البشعة لن تكون الا حافزاً جديداً للفنان ناجي العلي ولرفاقه وزملائه وكل أبناء الثورة الفلسطينية على مواصلة النضال بذات الشجاعة والاصرار اللذان تحلى بهما الفنان الكبير حتى تحقيق أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وأدانت فصائل الثورة الفلسطينية جريمة الاغتيال وأصدرت بيان طالبت فيها الجهات المعنية بكشف المجرمين ومعاقبتهم.

وأعلن الأخ أبو اياد عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»: «ان محاولة اغتيال المناضل ناجي العلي تدخل ضمن اطار ضرب الأصوات الوطنية في الوطن العربي». وقال نحن من حيث المبدأ ضد الاغتيال السياسي وضد اي نوع من انواع كبت الحريات. إن من حق أي انسان عربي أو فلسطيني صحافي أو أديب أو فنان أن يعبر عن رأيه حتى لو خالفنا لأن السبيل الوحيد لتعايش الأفكار المتمايزة والمتباينة هو الديمقراطية والمزيد من الديمقراطية.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين

واستنكر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين محاولة اغتيال ناجي العلي وقال الأمين العام للاتحاد الأخ أحمد عبد الرحمن في بيان له حول الجريمة: «ان الكتاب والصحفيين الفلسطينيين يشجبون هذه الجريمة البشعة التي استهدفت حياة الفنان الفلسطيني ناجي العلي». وأضاف: «ان هذه الجريمة المفضوحة والمكشوفة الأهداف تمثل عدواناً سافراً على شعبنا الفلسطيني وعلى كُتابه وصحافييه ومثقفيه لضرب صمود شعبنا في وجه الاحتلال الصهيوني.

وقد قررت الأمانة العامة للاتحاد ارسال وفد الى لندن للاطمئنان على صحة الفنان ناجي العلي، والاتصال

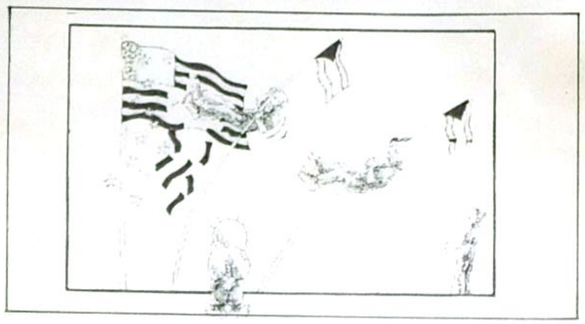

Digitized by Birzeit University Library

بالهيئات الصحفية والنقابية والثقافية في لندن للضغط على السلطات البريطانية للكشف عن عملاء «الموساد» الذين نفذوا هذه الجريمة البشعة.

واعلن محمود درويش عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ان محاولة اغتيال ناجي العلي هي اعتداء على الحياة الثقافية والصحفية وعلى حرية التعبير وأضاف في تصريح نشرته وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»: ان الطلقات التي أصابت ناجي العلي أصابتنا جميعاً» وقال: «اوقفوا محاولة اغتيال صوتنا.. اوقفوا محاولة اغتيال صورتنا».

وفي دمشق استنكر الكتاب والصحفيون العرب والفلسطينيون المجتمعون في مقر فرع الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين المحاولة الاجرامية الجبانة التي استهدفت حياة رمزاً وطنياً وثقافياً بارزاً من رموز الثقافة الوطنية الفلسطينية الفنان المناضل ناجي العلي. وأهابوا بكافة الكتاب والصحفيين رفع أصواتهم لاستنكار وادانة هذه الجريمة ومرتكبيها.

وأصدرت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الكويت والاتحادات الشعبية الفلسطينية في مختلف أماكن تواجدها لاسيما السكرتارية العامة لمنظمة المرأة الفلسطينية ومفوضيات الشبيبة الفلسطينية بيانات مماثلة حملت نفس المضامين وأكدت ان هذه المحاولة استهدفت اغتيال القلم والفكر والمبدأ.

وبعث اسماعيل شموط رئيس الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين برقيّة الى ناجي العلي جاء فيها: ان الرصاصات التي أطلقتها يد جبان لكسر وتحطيم ريشتك كانت موجهة ضد كل ريشة مناضلة وضد كل المثقفين المناضلين الشرفاء في وطننا العربي، غسان كنفاني، وكمال ناصر، وهاني جوهرية وماجد أبو شرار وغيرهم رموز قيادية لجبهة المثقفين الفلسطينيين الذين أسقطتهم رصاصات الغدر في هجمة همجية واضحة المعالم ضدنا.

ادانة عربية واسعة

وعلى الصعيد العربي أدان اتحاد الصحفيين العرب جريمة اغتيال التي تعرض لها الرسام ناجي العلي رئيس الرابطة العربية لرسامي الكاريكاتور وقالت الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين العرب في بيان لها حول الجريمة: ان اللجوء الى الغدر والعدوان لاغتيال المناضلين لايؤكد سوى الافلاس والخشية مما تمارسه الأسرة الصحفية من دور فاعل في كشف القوى العميلة المرتبطة بالدوائر المعادية». واضاف البيان: «ان اقدام المجرمين على محاولاتهم لايمكن ان تفسر بعيداً عن مايجري في الجنوب اللبناني والمخيمات الفلسطينية من مخطط تصفوي للوجود الفلسطيني الذي وجد من فنانا الجريء عناية خاصة وفضحاً متواصلاً لابعاد المخطط». ودعت الأمانة العامة في بيانها السلطات البريطانية المعنية الكشف السريع عن الجناة الأثمين وعن الأطراف التي كانت وراء الحادث.

وفي لبنان ادان نقيبا الصحافة، والمحررين في لبنان، محمد البعلبكي، وملحم كرم محاولة الاغتيال الجبانة واعتبر البعلبكي «أن الكاريكاتور جزء لايتجزأ من تحرير الصحف، ورسامو يساهمون بفهم الرفيع في التعبير عن الرأي السياسي والاجتماعي وان الاعتداء على احدهم هو اعتداء على حرية التعبير أيا كانت أسبابه وداوفعه». وقال ملحم كرم: «نحن ندين هذا الاسلوب الهمجي في التعامل مع الفكر والكلمة والريشة» وأضاف: «أن محاولة تخويفنا عبر هذا الأسلوب باطلة، واستسلام الصحافة للارهاب شان ساقط من حساباتنا» كما ادان اتحاد الكتاب اللبنانيين وتجمع اللجان والروابط الشعبية في لبنان محاولة الاغتيال وطالباً بالكشف عن مدبري الجريمة ومعاقبتهم ودعيا الى تعزيز النشاطات المشتركة للدفاع عن حرية القلم والريشة والفكر.

في غضون ذلك توالت البرقيات والمكالمات التلفونية للاستفسار عن صحة ناجي العلي وأصدر الصحفيون العرب العاملون في العاصمة البريطانية بياناً حمل توقيع ٧٥ صحفياً استنكروا فيه محاولة الاغتيال الجبانة واكدوا ان هذه المحاولة تستهدف «القضاء على حرية التعبير عن الرأي».

وفي الكويت استنكر رئيس اتحاد وكالات الأنباء العربية محاولة الاغتيال وتمنى لناجي العلي الشفاء العاجل.

هذا وقد تناولت الصحف العربية على مختلف اتجاهاتها انباء الجريمة واهدافها وافردت العديد من صفحاتها للتعليق على الجريمة والحديث عن ناجي العلي ودوره الابداعي في مجال الكاريكاتور وابراز حملات الاستنكار والادانة التي شملت كافة الأوساط الصحفية كما افردت العديد من الصحف الأجنبية صفحاتها الاولى للحديث عن ناجي العلي وفي هذا السياق وصفت صحيفة «لونيتا» الايطالية الفنان ناجي العلي بانه «فوارتيني الفلسطيني» مقارنة ما بين ناجي العلي وفوارتيني اشهر رسام كاركاتور في أوروبا وايطاليا.

من جهة اخرى ادانت المديرة التنفيذية للجنة الدفاع عن الصحفيين ومقرها نيويورك الجريمة وبعثت المديرة التنفيذية، بربارا كوبيبل برقية استنكار اشارت فيها إلى انها ارسلت إلى السلطات البريطانية المعنية برقية طالبت فيها بالاسراع في التحقيق والكشف عن الفاعلين. ●

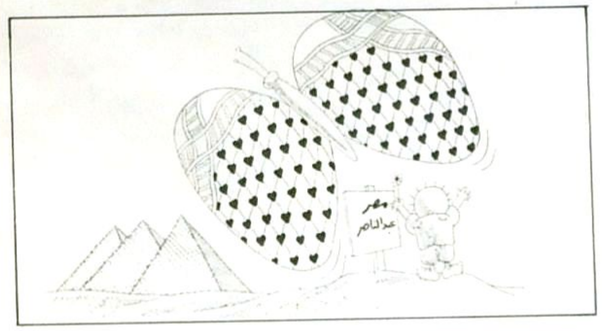

بريد الهدف

«أغاني الطريق»

عندما قادوهم من معسكر الابطال، أصاب الشمس كسوف، انقطع حبل المقصلة مرات على التوالي، وساد الصمت.

في صباح اليوم التالي اشرقت الشمس مبكرة، نهض الرفاق بكل حيوية ونشاط الى العمل النضالي لبناء مادمر.

أزهر ورد الحرية على تراب المغادرين في الحياة، وفي جعبتهم الامل والتفاؤل بأن الطريق الذي سلكوه سوف يمتد للهدف المنشود.

اناشيدهم تتردد على السنة أطفال المعسكر، اناشيدهم شعارات عمالية، اناشيدهم أغاني الحصاد، اناشيدهم فلسطينية..

كل الحبالى، الحبالى حتى الممات، أجمل الاطفال هو «سلام»..

سلام ليس حلماً، سلام من الحلم الى الواقع.

نعم كل الحبالى يحلمون بسلام، والحلم يتحول الى غدٍ.

أمانيهم مبشرة، رمز الوطن، رمز كل عشاق الحرية، رمز بسمة الاطفال الدائمة، رمز الخبز والحب دون حصار.

«سلام» قادم لامحال طالما هناك حبلى واحدة!!!..

فريد عبد الحميد
جامعة لينينغراد

صرخة!

... من قلب دامٍ وعيون باكية وشعور حزين ويد ترتعش من هول المأساة اكتب لكم. اكتب لكم من غرفة جميلة يصلها الهواء من كل مكان لكثرة النوافذ فيها! غرفة فلسطينية تزينها صور الشهداء والأحباء الذين وجدوا لهم مكاناً بالرغم من كثرة النوافذ.

صحيح أن الثورة تولد من رحم المأساة ومن عمق الأحزان ولكني وبعد الثورة أصبحت أحمل حزنين... حزنين معاً.

حزني الأخير لأنني لست ثورياً لأبني واقعاً جديداً، بل فقيراً يدافع عن فقره - هذا الفقر الجميل اللذيذ الذي يدفعني كي ادافع عن هذه الغرفة وعن صور الأحباء فيها. وإذا بقي جسدي في هذه الغرفة بجانب الأحباء فما انا إلاّ فلسطيني ولا كي يموت دفاعاً وعن شرفكم وعن كرامتكم وعرضكم

لقد (دفشنا) نيوجرسي والمارينز باقدامنا (هذه) ولم نفاخر بذلك. نحمل الجولان درعاً والمخيم رمحاً ونقاتل ثم نقاتل ثم نقاتل درساً ورسالة نحملها لعاشق ارض كيف يقاتل.

والآن ياإخوتي العرب

إنني أصرخ. لماذا يقصف المخيم الفلسطيني؟ ولماذا يحاصر المخيم الفلسطيني؟ لماذا يدفن أطفالنا أحياء؟ لماذا تجريد أطفال الأربي جي من سلاح طالما رفع رؤوسهم عالياً؟

هل يعتقد (هؤلاء) المجرمون إن دمنا رخيص فراحوا يطبقون قول (غولدا مائير) بأن الفلسطيني الجيد هو الفلسطيني الميت؟ هل يريد (هؤلاء) ان يقضوا على هذا الشعب ليتسنى لهم الدفاع عن قضيته فيما بعد؟

سليمان فرج بودابست

الى رفاقي

إلى زهور بلادي الحمراء، الى عيون الأرض الجائرة الى قلوب الجماهير الثائرة، الى أمواج البحر العابرة اليكم يافجر أبناء العالم عبر بحر شاسع ضمكم بين أحضانه ورسم لكم عالم الخلود.

الى شهداء نهاريا اكتب الى ربيع الشهادة ونبت الحياة. مضى عام بكامله على ولادة شهادتكم، زاركم اليوم قلبي وهناكم.

أخبروني عن تراب الأرض وحياتها عن نهاريا ومعاشرتكم اياها. هنيئاً لكم ياأخوتي وقسماً وعهداً لكم من ثاني بأن نجعل طريقكم طريق عبور على مر الأزمان.

فاديا الرفاعي

الصعود الى نيرودا

تتقاذفني الأفكار..
مستبيحةً كل حروف الإبداع
حالمةً بالعناق الطويل
تحت الرماد أسكن
يقتات فيَّ الألم
كلما مرَّ نسيم..
أشتعل في الاشتعالات
تبتعد الكلمات..
متناثرة حروفاً
هاأنا «ونيرودا»
في بوتقة واحدةٌ

* * *

- نيرودا - يعصف فيَّ
في قلبي ينحت الحرف
تائهاً في الحجر.. مكبلاً بالرماد
في يديه حروف الوغى،
وعلى كتفيه الكفنْ
في حنجرته دوي
اذا صرخ يتصدع المدى

* * *

أيُها الصاعد الى الأفق
سر على رؤوس قدميك
واحذر أنين الريح
وانكسارات الزمنْ
علمتك الخسارة..
غناء المراثي..
ولعبة الموت..
وأساليب المحنْ

* * *

بين الحصار.. والحصار
وقت للتصوف
الشعر حقيقة
كما «نيرودا» وسط الضجيج
تلتهمه الألحان..
تتفاعل فيه..
كما الرصاص
يخترق الأفق

* * *

بين كلمته.. والدهر
ثورة أعشقها
آه «بابيلو»
توغل فيَّ..
لأنني أعاني القصيدة
أجلْ أعانيك.. فأنت القصيدة
على جسر «قوافيك»
تفجرت رغبتي
بأن أصبح مقاتلاً..
وأرتديك

محمد خير محظية

Digitized by Birzeit University Library